عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

موسم النبي موسى عليه السلام
دراسة على ضوء الكتاب والسنة

بسام إدريس عيسى الرباعي

رسالة ماجستير

القدس- فلسطين

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

موسم النبي موسى عليه السلام

دراسة على ضوء الكتاب والسنة

مقدمة من الطالب:

بسام إدريس عيسى الدرباوي

بكالوريوس تربية إسلامية من جامعة القدس المفتوحة (سنة ١٩٩٧م)
الخليل – فلسطين.

إشراف الدكتور:

موسى إسماعيل البسيط

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة من كلية الآداب في جامعة القدس.

القدس – فلسطين

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

مؤسسم النبي موسى عليه السلام

دراسة على ضوء الكتاب والسنة

اسم الطالب: بسام إدريس عيسى الحرباوي.

الرقم الجامعي: ٢٠٠١٠٩٢٨

المُشرف: الدكتور موسى إسماعيل البسيط.

نوقشت هذه الرسالة يوم الاثنين، بتاريخ: ٢٠٠٥/٣/٧م.

وأجيزت من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١. الدكتور موسى إسماعيل البسيط رئيس لجنة المناقشة التوقيع:.....

٢. الدكتور مشهور الحبازي ممتحناً داخلياً التوقيع:.....

٣. الدكتور حافظ الجعبري ممتحناً خارجياً التوقيع:.....

جامعة القدس- القدس

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

بيان :

أقر أنا مُقَدِّم الرسالة أنّها قُدِّمَت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمّ الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة أو أيٌّ جزء منها لم يقدَّم لنيل درجة عليا لأيِّ جامعة أو معهد.

التوقيع:

الإسم: بسام إدريس عيسى الحرباوي.

التاريخ: ٢٠٠٥/٣/٧م.

الإهداء

إلى كل من يجهل ما حوله.

إلى من يحب الحقيقة وبركة هذه البلاد .

إلى من يبحث عن الحكم الشرعي من الكتاب والسنة .

إلى أهل فلسطين أرض الرباط والمحشر والمنشر .

إلى المتمسكين بالسنة والمجتنبين للبدعة .

إلى من يحب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إلى العلماء وطلبة العلم الشرعي خاصة .

إلى زوجتي وأبنائي وعائلتي ومعلمي ومشايخي وأصدقائي جميعا.

وإلى أستاذي ومشرفي ولجنة المناقشة جزاهم الله خيراً .

أهدي هذا البحث

شُكْرٌ وعِرفانٌ وتَقْدير

أشعر أنّ مِن واجبي وقد أنهيْتُ هذه الرسالة أنْ أتقدمَ بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور موسى إسماعيل البسيط، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، وأشكر أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بالموافقة على مناقشتها وأشكر كل من قدم إليَّ مشورةً، أو نصيحةً أو مساعدةً في إعداد هذه الرسالة، ولا يفوتني أن أشكر جامعة القدس ومنسق البرامج لما قدما لي من مساعدة، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يتقبلها بقبولٍ حسن إنه سميع الدعاء.

ملخص الرسالة

بسم الله، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:-

فموسم النبي موسى من ضمن المواسم التي كانت أعياداً ومناسبات شعبية ولمدة من الزمن والناس صغاراً وكباراً، قديماً وحديثاً يتحدثون عن هذا الموسم الضخم وعن مقام النبي موسى وما كان يفعل الناس هناك من النّذْر والحَلْق والذَّبْح وخِتان الأطفال والبدع المختلفة، بالإضافة إلى اللعب واللهو والأناشيد والمدائح النبوية من الحاضرين، ولذلك قمت بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حول هذه المواضيع المختلفة وغيرها.

أما المقدمة، فقد بيّنت فيها فضائل فلسطين وبركاتها وخيراتها بوجهٍ عام، وأنها أرض المحشر والمنشر، وأن أهلها مرابطون إلى يوم الدين، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ومنها المسجد الأقصى، وأن الله تعالى فضَّل بعض البقاع على بعض، وهذه الأرض المباركة بأهلها وأشجارها وثمارها وأرضها قد ضمت الكثير من المساجد والمقامات والأضرحة والمشاهد ولكن لا أصل لها في ديننا الإسلامي، وما يفعله الجهلة عندها يجب تنبيههم إليه، ومن أهداف البحث أنّ موسم النبي موسى لا علاقة لصلاح الدين الأيوبي به سياسياً، وإنما كان هذا الموسم ترفيهياً ولإضاعة الوقت والمال وأنواع اللعب المختلفة، وأيضاً أن موسى عليه السلام لم يدفن في تلك البقعة، ولا قبر له هناك ولو كان يوجد له قبر أو ضريح أو مقام أو أي أثر - ولو كان بسيطاً- ما تركه أعداء الله - حتى الآن- لهذه الأمة، ولأصبح عيداً وموسماً شعبياً عند اليهود ورمزاً لهم يحجون إليه، وهذه من أهم نتائج الدراسة، وأنه لا يوجد غير قبرين معروفين عند المسلمين وهما قبر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- في المدينة المنورة، وقبر سيدنا إبراهيم الخليل في مدينة الخليل، وما سوى ما ذكر فمختلف فيهما وبمكان دفنهما وحتى المقامات المقامة لهما، مستدلا بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ومتبعاً المنهج التاريخي والتحليلي الوصفي.

واشتمل الفصل الأول على: تاريخ إنشاء المقام وأسبابه، والمقامات بشكل عام مع ذكر موقعه والمقامات المحاذية له، والمراحل التاريخية المختلفة لهذا البناء ومكان قبر سيدنا موسى - عليه السلام-، ووصف للمقام، مع ذكر للزخارف والعناصر المعمارية الموجودة في المقام.

واشتمل الفصل الثاني على: تاريخ الاحتفال، ومتى حدث؟ والممارسات في المواسم والأحكام الشرعية للاحتفالات، مع توضيح شامل لمفهوم البدعة وأقسامها وطرق الخلاص منها من الكتاب والسنة.

واشتمل الفصل الثالث على: واقع المقام، ووصف للموسم قديماً وحديثاً وتحليله ونماذج لأنواع اللهو المختلفة التي كانت تحصل في موسم النبي موسى مع بيان حكمها الشرعي وبشيءٍ من

التفصيل من أجل الفائدة الفقهية للقاريء والباحث سواء ما يتعلق بالطهور أو الغناء والأناشيد والتدخين والتصوير في موسم النبي موسى وغيره من المواسم المنتشرة - هنا وهناك-، علماً أنه لا يوجد عند المسلمين إلا عيدان فقط وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، ولا ثالث لهما في الشريعة الإسلامية، واشتملت الخاتمة على: نتائج البحث وأهم التوصيات.

وجعلت الملاحق والفهارس للآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأعلام والمصادر والمراجع العربية والأجنبية، في نهاية الرسالة.

Abstract

In The Name Of Allah, Praise Be To Allah And Peace Be Upon His Servants Whom He Has Chosen.

Prophet Moses Festival (Mawsem Annabi Musa) Is One Of Seasons Or Holiday Which People Have Always Argued And Talked About Prophet Moses' Shrine And About What People Have Been Doing There: Vowing, HeadShaving,Offering, Infant Male Circumcision, And Various Heresies. People Also Have Fun, Play And Chant Hymns There. To Investigate This Subject, The Present Study Is Divided Into An Introduction Three Chapters And Conclusion.

The Introduction Exhibits The Blessings And Merits Of Palestine In General .It Is The Land Of Resurrection,Whose People Are Stationed Until The Day Of Judgment, And Where Al Aqsa Mosque One Of Islam's Three Holiest Sites To Which Religious Journeys Should Be Made, Is Located. Allah Has Preferred Some Location To Others. This Is A Blessed Land; It Include Mosques, Shrines Sepulchers, And Holy Sites, But They Have No Basis In Islam . Therefore, The Ignorant Must Be Awaken: Politically,Another object for the research is to show that the Prophet Moses Festival Has Nothing To Do With The Renowned Muslim Leader, Salah Ad-Din Al-Ayyubi, Who Took Back Jerusalem From The Crusaders. This Festival Has Been Meant For Just Passing Time, Spending Money, Playing Games And The Like. Also Prophet Moses(PBUH) Has No Tomb There. If He Had Had One There Or Any Trivial Trace, Jews Would Not Have Left It For Muslims, And It Would Have Become A Shrine, Symbol And Pilgrimage For Jews Worldwide, That one of the most important results of the study, Islam Recognizes Only Two Holy Tombs: The First Is For The Prophet Muhammad (PBUH) In Al- Madinah Al Munawwara(The Radiant City), And The Second For The Prophet Ibrahim(Pbuh) In Hebron.depending on

the verses of the holy quran and our prophet mohamad's speeches,And following the historical cirrcula and the description intrepretation.

The First section Deals With The History And Causes Of Constructing This Site In Particular And Similar Sites In General. A Reference Is Also Made To The Location Of This Site, Adjacent Site Various Historical Stages Of This Building, Location Of The Prophet Moses' Tomb, And An Architectural Description Of The Site And Its Adornments.

The Second section Deals With The History Of This Festival Activities And Practices, Legal Judgment Concerning Such Festival. It Also Provides A Comprehensive Clarification Of The Heresy As A Concept, Categories And How To Get Rid Of It In Accordance To The Qur'an And Sunna.

The Third section Is Concerned With The Present State Of The Site, A Description And An Analysis Of The Festivals Alike. Legal Judgments Pertaining To These Activities Are Explained In Some Details For The Juristic Benefit Of The Readership And The Researchers Interested In The Field. In Islam, There Are Only Two Festivals: Eid Al-Fitr(Feast Of Fast- Breaking), Which Marks The End Of Ramadan, The Month Of Fasting,And Eid Al-Adha(Feast Of The Sacrifice),Which Commemorates The Willingness Of The Prophet Ibrahim To Sacrifice His Son Ishmael At The Command Of Allah.

The Conclusion Includes The Finding And The Most Important Recommendations Of This Study.

Finally,Appendices, Indices Of Qur'anic Verses And Noble Hadiths, Authorities,Bibliography,References,And A List Of Contents Are Included At The End Of This Thesis.

المحتويات

بيان..... أ

الإهداء..... ب

شكر وعرفان وتقدير ..... ت

ملخص الرسالة..... ث

Abstract..... ح

المحتويات..... د

قائمة الصور..... ص

المقدمّة..... ض

الفصل الأول..... 1

مقام النبي موسى عليه السلام..... 1

المطلب الأول: معاني بعض المصطلحات الإسلامية..... 3

أولا: المقام..... 3

ثانيا: المزار..... 4

ثالثا: المشهد..... 4

رابعا: الضريح..... 5

المطلب الثاني: أسباب إنشاء المقامات..... 6

أولا: بشكل عام..... 6

ثانيا: مقام النبي موسى بشكل خاص..... 6

المطلب الثالث: موقع مقام سيدنا موسى عليه السلام..... 8

المطلب الرابع: المقامات المحاذية لمقام موسى عليه السلام..... 9

أولا: مقام الراعي..... 9

ثانيا: مقام السِّت عائشة..... 9

المطلب الخامس: المراحل التاريخية لبناء مقام النبي موسى..... 11

أولا:الفترة الإسلامية الأولى..... 11

ثانيا : الفترة المملوكية..... 12

أ – الفترة المملوكية الأولى..... 12
ب ـ الفترة المملوكية الثانية..... 14
ثالثا : الفترة العثمانية..... 15
رابعا: المقام من عهد الإحتلال البريطاني إلى يومنا هذا..... 17
المبحث الثاني: وفاة سيدنا موسى- عليه السلام- ومكان قبره كما ذكر في المصادر التاريخية..... 19
المطلب الأول: ما جاء في كتاب التوراة..... 19
المطلب الثاني: ما ذكره أحد مؤرخي النصارى..... 20
المطلب الثالث: رأي المسيحيين الأوربيين..... 20
المطلب الرابع: الحفريات الأثرية الموجودة..... 21
المطلب الخامس:المصادر الإسلامية..... 22
المطلب السادس: قبور الرؤيا..... 24
المطلب السابع: آراء المؤرخين المسلمين بعد إنشاء المقام..... 25
المطلب الثامن: رأي المتصوفين..... 27
المطلب التاسع: من أسباب اعتقاد العامة بوجود قبور الأنبياء والصحابة في فلسطين..... 32
المبحث الثالث: وصف المقام حالياً..... 34
المطلب الأول: السور الخارجي..... 34
المطلب الثاني: الساحات الخارجية..... 35
المطلب الثالث: الفرن..... 36
المطلب الرابع: غرف الخدمات و السكن..... 36
المطلب الخامس: الساحة المركزية حول المسجد..... 37
المطلب السادس: المسجد..... 38
المطلب السابع: غرفة الضريح..... 38
المطلب الثامن: المئذنة..... 39
المطلب التاسع : الزخارف..... 41
أ- الزخارف الكتابية..... 41
ب- الزخارف النباتية..... 43
ت- الزخارف الخشبية..... 44

ث- القاشاني..... 45
المطلب العاشر : العناصر المعمارية..... 46
أولا: العـقـود..... 46
ثانيا: الأعـمـدة..... 46
الفصل الثاني: موسم النبي موسى عليه السلام..... 48
المطلب الأول: متى حدث الاحتفال بموسم النبي موسى عليه السلام لأول مرة؟..... 50
المطلب الثاني: الممارسات الدينية في المواسم..... 56
المبحث الثاني: الأحكام الشرعية للاحتفالات..... 59
المطلب الأول: شد الرحال إلى بيت المقدس والطواف حوله..... 59
المطلب الثاني : حكم النذر إلى القبور ومنها القبر المنسوب للنبي موسى عليه السلام..... 60
المطلب الثالث: تعريف البدعة..... 63
أولا: البدعة لغة..... 63
ثانيا: البدعة في الإصطلاح..... 63
ثالثا: تعريف البدعة عند العلماء..... 64
١- أصحاب الفريق الأول..... 64
٢- أصحاب الفريق الثاني..... 66
رابعا: أدلة كل فريق إلى ما ذهب إليه..... 67
أولا: أدلة الموسِّعين في معنى البدعة..... 67
ثانيا: أدلة المضيقين لمفهوم البدعة..... 69
خامسا: مناقشة الموسعين لأدلة المضيقين..... 71
سادسا: مناقشة المضيقين لأدلة الموسعين..... 71
سابعا:الرأي المختار..... 72
المطلب الرابع: أهم أسباب البدع..... 73
المطلب الخامس: أقسام البدعة..... 73

أولا: تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية..... 74
ثانيا: تقسيم البدعة إلى حقيقة وإضافية..... 75
ثالثا: تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة..... 76
رابعا: تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية..... 79
خامسا: تقسيم البدعة إلى اعتقاديه وقولية وعملية..... 81
سادسا: تقسيم البدعة إلى كلية وجزئية..... 81
سابعا: تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة..... 82
المطلب السادس: من الأسباب المعينة على انتشار البدع..... 83
المطلب الثامن: وسائل الخلاص والقضاء على البدع..... 85
أولا: الإعتصام بالكتاب والسنة وتبليغه للناس ونشره..... 85
ثانيا: تطبيق السنة في سلوك الفرد والمجتمع..... 85
ثالثا: منع العامة من القول في الدين وصد تيارات الفكر العقائدي التي لا حاجة للمسلم فيها وترك الخوض فيما لا يعني..... 85
رابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 85
١- تعريف المعروف..... 86
٢- تعريف المنكر..... 86
٣-الآيات الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 86
٤- الأحاديث الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 89
٥- موقف العالم الجليل الشيخ عز الدين بن عبد السلام..... 90
٦- شروط الأمر المعروف والنهي عن المنكر..... 91
أولا: الإسلام..... 91
ثانيا: التكليف..... 91
ثالثا: أن يكون المُنْكِرُ عالما بما ينكره..... 91
رابعا: القدرة على الأمر والنهي..... 91
٧- مراتب النهي عن المنكر..... 92
الفصل الثالث: واقع المقام..... 94

المبحث الأول: وصف موسم النبي موسى وتحليله..... 96
المطلب الأول: وصف أجواء الموسم قديماً وحديثاً وتحليله..... 96
أ - موسم النبي موسى والتحول السياسي..... 99
ب- مواسم أخرى..... 100
المطلب الثاني: وصف الموسم وطقوسه..... 101
المطلب الثالث: واقع المقام في الوقت الحاضر..... 106
حقائق شرعية حول الآداب الإسلامية بين الرجل والمرأة في الموسم..... 106
المبحث الثاني: الأحكام الشرعية لأنواع اللهو المختلفة في موسم النبي موسى وغيره..... 109
تمهيد..... 109
المطلب الأول: مفهوم اللهو في الإسلام..... 110
أولا: في اللغة..... 110
ثانيا: اصطلاحا..... 110
ثالثا: مدى تأثير اللهو..... 110
رابعا: إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه القدوة الحسنة..... 110
خامسا: موقف الصحابة رضوان الله عليهم من اللهو المباح..... 112
سادسا: موقف علماء الإسلام والتربية قديماً وحديثاً من اللهو المباح..... 112
أ-قول الإمام الغزالي..... 112
ب- قول الشيخ عبد الله ناصح علوان في العصر الحديث..... 113
سابعا:التربية الترويحية أو الاستجمامية..... 113
ثامنا: العناية بالفروسية والحياة العسكرية..... 114
تاسعا: قيمة الوقت في حياة المسلم..... 115
المطلب الثاني: نماذج من أنواع اللهو التي كانت تجري في موسم النبي موسى كما ذكرها كامل جميل العسلي..... 115
القسم الأول: مجالات اللهو البريئة أو المباحة..... 115
أولا: ألعاب الفروسية..... 116
ثانيا: المصارعة..... 116

ثالثا: لعبة رفع الأثقال..... 117
رابعا: اللعب بالمراجيح..... 118
خامسا : التنافس في إنشاد أبيات الشعر / الحُداء..... 119
سادسا: الألعاب الشعبية والمختلفة..... 121
القسم الثاني : مجالات اللهو غير البريئة..... 122
١- المطاقشة بالبيض..... 123
٢- الغش والخداع..... 124
٣- القصص والحكايات في أثناء الموسم..... 125
المبحث الثالث: الممارسات المختلفة التي كانت تجري في موسم النبي موسى وبيان حكمها الشرعي..... 130
المطلب الأول : الإحتفال بالطُهور (الخِتان) في موسم النبي موسى وحكمه الشرعي..... 130
المطلب الثاني: الغناء والموسيقى والأناشيد في مقام النبي موسى عليه السلام وغيره..... 136
المطلب الثالث: الحكم الشرعي للتصوير في داخل المقام وخارجه للذكرى في موسم النبي موسى وغيره..... 149
المطلب الرابع : التدخين في موسم النبي موسى وغيره 157
الخـــاتمـــة..... 162
أولا: أهم النتائج..... 162
ثانيا: أهم التوصيات..... 163
الملاحق..... 165
الفهارس..... 166
أ- فهرس الآيات..... 166
ب- فهرس الأحاديث..... 171
ت- فهرس الآثار..... 175
ث- فهرس الأعلام المُتَرْجَم لهم..... 176
ج- فهرس المصادر والمراجع..... 178

قائمة الصور

رقم الصورة	بيان	الصفحة
١.	ضريح الست عائشة	165- 166
٢.	مقام علي الراعي	165- 166
٣.	مبنى المقام من الواجهة الشرقية	165- 166
٤.	مبنى المقام من الواجهة الغربية	165- 166
٥.	الحجر الموجود فوق الباب الرئيسي	165- 166
٦.	الساحة الرئيسية	165- 166
٧.	محراب في الساحة الخارجية	165- 166
٨.	شبابيك المقام من الخارج	165- 166
٩.	المئذنة	165- 166
١٠.	تجديد إعمار المقام	165- 166
١١.	سنة إنشاء المقام في عهد الظاهر بيبرس	165- 166
١٢.	اللوحات الفنية وبداخلها آيات قرآنية وأذكار	165- 166
١٣.	اللوحات الفنية وبداخلها آيات قرآنية وأذكار	165- 166
١٤.	الباب المؤدي للمقام	165- 166
١٥.	مقام النبي موسى	165- 166
١٦.	صور مقام النبي موسى	165- 166
١٧.	حجر يظهر فيه تجديد البناء	165- 166
١٨.	بعض الغرف في الطابق الثاني	165- 166
١٩.	القباب فوق المقام	165- 166
٢٠.	القباب فوق المقام	165- 166
٢١.	القباب من السطح	165- 166
٢٢.	صورة من السطح يبدو فيها الطابق الأول والثاني	165- 166
٢٣.	ممر الطابق الأرضي بجانب السور	165- 166
٢٤.	صورة للمقام من الخارج	165- 166

الفصل الأول

المـُـقدّمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أكمل به الدين، وأتمّ به النِّعمة فقال:-

الّيومَ أكملتُ لكُم دينَكُمْ وأتَمْتُ عَليكُم نِعْمَتي وَرَضِيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً [1].

أما بعد:

فإن هذا الدين العظيم الشامل يعتبر رسالة صالحةً لجميع مناحي الحياة، وجاءت خاتمة للرسالات السماوية، وهي الرسالة الخالدة العظيمة الصالحة المُصلحة لكل زمان ومكان، ولقد عُني علماء الإسلام بتبليغه ونشره والذود عنه، فصنفوا المصنفات في تبيان العقيدة، والفقه، والتفسير ومختلف علوم الإسلام، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة هو وأصحابه الكرام العامِلين بما علموه، وبما أن المقامات كثيرة في هذا العالم المتراص الأطراف ولها موسم[2] سنوي يتخذ عيداً فيه يجتمع الناس للهو، واللعب، والأكل، والشرب، والغناء وغير ذلك من الأمور من إحضار أفراد العائلة لهذا الموسم.

---

[1]- سورة المائدة: آية ٣، فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام وقد مكث الرسول عليه السلام بعد نزول هذه الآية واحدا وثمانين يوما، ثم قبضه الله إليه، و قالت اليهود لعمر: إنكم تقرأون آية في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال: وأي آية؟ قالوا: "اليوم أكملت لكم دينكم"، قال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عشية عرفة، في يوم جمعة، برهان الدين بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي ٢/ ١٩٣، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٥م، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدّراية من علم التفسير ، حققه وخرّج أحاديثه وفهرسها: سيد إبراهيم ، ٢/ ١٧، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٧م.

[2] - المواسِم: جمع موسم وهو الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه وسم بذلك، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (وَسَمَ)، المجلد الثاني عشر ، ص ٧٥٠، دار صادر بيروت، ط٢ ١٩٨٧م، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص ٢٠٩، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٧٢م.

ووسَم الناس: شهدوا الموسم كما يقال عيَّدوا، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح مادة(وَسَمَ)، ص ٧٢٢، المكتبة العصرية، بيروت، ط٦، ١٩٩٩م.

وبعد إطلاعي على بعض المؤلفات القديمة والحديثة[1] التي كَتَبَت حول هذه المزارات والمقامات، والمواسم، والمساجد، وجدتها جميعاً قد تحدثت فقط عن جانب واحد وهو الجانب التاريخي والمعماري والأثري، وَوَصَفَتْها وصفاً دقيقاً ولكن تنقصها الناحية الدينية والفقهية، حتى يَعرف المسلم خصوصا الأحكام الشرعية لهذه المواسم، وهذا ما سوف يبرز في هذه الرسالة، مع ذكرٍ لأقوال العلماء والفقهاء المختصين بالشريعة الإسلامية في هذا الأمر الخطير.

إن هناك البدع الكثيرة التي لا يزال بعض الناس يتمسكون بها هذه الأيام، مع أن الناس قد وقعوا بها قديماً ولم يَسْألوا عن حُكمها الشرعي من أولى الشأن في ذلك وهنا يَبْرُز دور العلماء والمخلصين لِيُفْهموا العامّة وغيرهم ما الحكم الشرعي في هذه المواسم والطقوس والمقامات والأضرحة المنتشرة هنا وهناك؟ ويظهر دور العلماء على وجه الخصوص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌ حسب استطاعته وطريقته، قال تعالى: أَدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلهُمْ بالتي هِيَ أَحْسَن [2]، ويعتبر ذلك من المسؤولية والواجبات الهامة الملقاة عليهم ولذلك نجد أن العوام لا يحاولون حتى التغيير لهذه السُنّة التي يعتقدون بصدقها وصحتها، ويحاولون التبرك والغلو في تعظيم الأشخاص والقبور والمواسم ، وهذا الفهم الخاطئ هو الذي أدى إلى هذه النتيجة الخطيرة من ظهور للشرك والبدع المنتشرة في كثير من الأماكن والمناسبات، ومن هنا برزت أهمية هذا الموضوع الخطير.

---

[1] - منها على سبيل المثال: أ- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة ط٢، ١٩٩٤م.

ب- طارق والي، نهج الواحد في عمارة المساجد، إصدارات بيت القرآن، المنامة البحرين، ط١، ١٩٩٣م.

ج- سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الدار المصرية اللبنانية، جمهورية مصر العربية.

د- احمد فتحي خليفة، معالم الرباط ، تقديم الشيخ عبد الله نمر درويش، مطبعة الرسالة المقدسية، الجزء الأول.

هـ- يونس عمرو ونجاح أبو سارة، المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن، ط١، ١٩٨٩م.

و- خالد محمد مرار، مقام النبي موسى- دراسة تاريخية وأثرية ومعمارية، القدس، ط١، ١٩٩٧م.

ز- كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٠م.

ح- عوض عيده حلبي، مقام النبي موسى، كندا، ٢٠٠٢م، من خلال إتصال هاتفي معه فقط.

[2]- النحل، الآية ١٢٥.

أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:-

١- ما هي أهم أسباب إنشاء مقام النبي موسى عليه السلام؟.

٢- ما هي علاقة صلاح الدين الأيوبي بموسم النبي موسى عليه السلام؟.

٣- ما هي سياسة الإسلام تجاه البدع ومعالجتها؟.

٤- ما هي نظرة الإسلام للاحتفالات التي تجري في موسم النبي موسى عليه السلام؟.

أهمية الموضوع : يعتبر هذا الموضوع من المواضيع الهامة القديمة الحديثة التي كان الألوف من الناس سنوياً على مختلف مُستوياتهم وأعمارهم يأتون لحضور هذه المواسم للتسلية واعتقاد بعض الناس ببركة هذه المنطقة لوجود سيدنا موسى، وفيها إضاعة الوقت والمال وعمل ما ينافي الشرع الحنيف في مثل هذه الاجتماعات والمواسم لما يصاحبها من اقترافٍ للبدع وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولذلك يمكنني القول: إن الباعث الرئيس لهذه الرسالة هو إبراز الحكم الشرعي وبيانه لما كان يحدث في هذه المواسم المنتشرة تقريبا في جميع أنحاء العام الإسلامي وما يحدث فيها من أشكال البدع والخرافات والانحرافات والأمور التافهة التي لا أصل لها في ديننا الحنيف.

أهداف البحث: من أهداف البحث ما يلي:-

١. التعريف بما يعرف عند الناس بمقام النبي موسى، ورصد التقاليد، والعادات والطقوس، التي كانت تمارس عند هذا المقام في أوقات مخصوصة من العام.
٢. بيان موقف العلماء من هذه التقاليد، والطقوس التي درج العامة عليها رَدْحاً من الزمن.
٣. بيان الحكم الشرعي من البدع المنتشرة في هذا الموسم بخاصة، وفي غيره على وجه العموم في هذه الأرض المباركة، ومحاربتها بكل الوسائل.
٤. تصويب المفاهيم الخاطئة حول أصحاب المقامات والتوسل والنذر إليهم والحلف والتبرك بهم وغير ذلك من العقائد المخالفة.
٥. دراسة الفرضية التي يذهب إليها بعضهم، والتي مَفادها أنّ صلاح الدين الأيوبي أقام هذا الموسم لأمر سياسي، والواقع أنه ترفيهي، وهذا هو الصحيح كما سيأتي في الصفحات القادمة.
٦. تبصير المسلمين بأن سيدنا موسى - عليه السلام- لا يوجد له قبر في هذا المكان، وغير مدفون في فلسطين على أرجح الأقوال، وإلا لاتخذ اليهود قبره رمزاً وعيداً وموسماً لهم يجتمعون فيه ولقاتلوا العالم عليه وطردوهم منه.

أما أسباب اختيار الموضوع فترجع إلى ما يلي:-

١- الحاجة الشديدة لبيان الحكم الشرعي لما يحصل في الاحتفالات والمواسم دون ضوابط شرعية لا بد من مراعاتها ومعرفة حكمها الشرعي.

٢- الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع خاصة وأنه يمس جانب العقيدة.

٣- عدم وجود دراسة شاملة مجتمعة في مصنف واحد.

٤- رغبتي في إضفاء الطابع الفقهي على الموضوع بجميع جزئياتة ما أمكن خاصة أن بعض الدراسات افتقدت هذا الجانب.

٥- جهل الكثير بالموقف الفقهي لهذا الموضوع.

٦- إبراز عَظَمة الشريعة ومحاسنها وأسلوبها المتميز في تقديم الحكم الشرعي دائما على العادات المنتشرة، وردّها للعُرف إذا خالف الشريعة، وهذا يعتبر رداً على من اتهم الشريعة بالجمود والقصور.

عَمَلي في هذا البحث:

نظراً لسعة هذا البحث وشموله لعدد من القضايا فإنني في هذا البحث ركزت على كثير من المسائل التي لها بعد ديني وبينت الحكم الشرعي لها، مع التعريف بها مؤكداً على دور العلماء في تعليم الناس وإرشادهم حتى يبتعدوا عن المظاهر والمشاهد التي لا أصل لها في شرعنا، لذا فقد كان عملي في هذا البحث كالآتي:

١- الرجوع إلى كتب الآثار التاريخية والمعمارية بعامة، وخاصة الكتب التي تبحث في مقام النبي موسى عليه السلام ووصفه ومراحل بنائه التاريخية.

٢- الرجوع ما أمكن إلى كتب الفقه والعقيدة والحديث الشريف.

٣- إبراز المسألة الفقهية لهذا الأمر الهام والخطير.

٤- عرض أقوال العلماء والفقهاء والمؤرخين وبيان أدلتهم ومناقشتها مع الترجيح، وخصوصا حول مكان ووفاة سيدنا موسى عليه السلام.

٥- الرجوع ما أمكن إلى المصادر والمراجع المعتمدة سواء من الناحية التاريخية أو الفقهية حول الموضوع .

٦- تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها من الصحة أو الضعف.

٧- إعداد فهارس تحليلية في نهاية البحث للشواهد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام، والمصادر والمراجع(وقد رتبتها هجائياً حسب الاسم الأخير لمؤلفيها)، مرفقا بعض الصور لبعض المواقع التي ذكرت في أثناء الرسالة، وكذلك الرجوع إلى بعض المصادر الأجنبية.

٨- ترجمة لعدد من الأعلام غير المشهورين عند عامة الناس.

وأما منهجي في البحث فقد سرت فيه حسب المَنهج التاريخي والتحليلي الوصفي.

الدراسات السابقة في الموضوع:

من خلال هذا البحث وقفت على كثير من المصادر التي تناولت الموضوع، ولكن غالبها اقتصر في معالجة جانب واحد أو عدة جوانب، ولم أقف على من كتب في هذا الموضوع من الناحية الفقهية بل كان من الناحية التاريخية فقط ، وهو ما حاولت إبرازه في هذه الرسالة، مع أنني لا أنكر وجود بعض الكتب والأبحاث للعلماء القدامى و المعاصرين في وقتنا الحالي ،ولا أنكر أنني قد أفدت منها كثيرا في هذا المضمار، وقد اعتمد الباحث على مصادر متنوعة من أهمها:-

١. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

٢. الشاطبي، الإعتصام، تقديم: محمد رشيد رضا، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٣. جلال الدين السيوطي، الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، دراسة وتحقيق: مصطفى عاشور مكتبة القرآن، القاهرة.

٤. شمس الدين المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

٥. كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ط١، ١٩٩٠م.

الصُعوبات التي واجهتني:

أهم المشاكل التي واجهتني في أثناء كتابة هذه الرسالة:-

١- قلة المراجع والمصادر التي تحدثت عن هذا الجانب من النواحي التاريخية على وجه الخصوص.

٢- كثرة الفروع الفقهية التي يحتاج كل واحد منها إلى دراسة مفصلة، مما يجعل الباحث في تشعب حينما يبحث في أمر معين، الأمر الذي دعا إلى الإختصار.

والسؤال الهام هنا: متى سيتم تغيير الأفكار والإعتقادات والإنحرافات والإحتفالات التي ما أنزل الله بها من سلطان؟.

إنّ الجواب على ذلك هو: أنه لا يمكن تغيير ذلك إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن الخير كله في الإتباع والعمل، لا الإبتداع والكسل.

الفصل الأول

مقام النبي موسى عليه السلام وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: **تاريخ إنشاء المقام وأسبابه** وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: توضيح لبعض المصطلحات ويضم:-

أولا: المقام.

ثانيا: المزار.

ثالثا: المشهد .

رابعا: الضريح.

المطلب الثاني: أسباب إنشاء المقامات ويضم:-

أولا: بشكل عام.

ثانيا: مقام النبي موسى بشكل خاص ويضم:-

أ- إظهار إسلامية هذه البلاد والاستشهاد بها.

ب- إبعاد الناس عن الأمور الهامة.

ت- العمل الدعائي لولاة الأمور.

ث- أن سيدنا موسى من أولي العزم ويحظى بتكريم واحترام المسلمين له.

المطلب الثالث: موقع مقام سيدنا موسى عليه السلام.

المطلب الرابع: المقامات المحاذية لمقام موسى- عليه السلام- وفيه:-

أولا: مقام الراعي.

ثانيا: مقام الست عائشة.

المطلب الخامس: المراحل التاريخية لهذا البناء وفيه:-

أولا: الفترة الإسلامية الأولى.

ثانيا: الفترة المملوكية وفيها:-

أ- الفترة الأولى.

ب- الفترة الثانية.

ثالثا: عهد العثمانيين.

رابعا: فترة الاحتلال البريطاني.

المبحث الثاني : **وفاة سيدنا موسى- عليه السلام- ومكان قبره كما ذكر في المصادر التاريخية**، وفيه تسعة مطالب:-

المطلب الأول: ما جاء في كتاب التوراة.

المطلب الثاني: ما ذكره أحد مؤرخي النصارى.

المطلب الثالث: رأي المسيحيين الأوربيين.

المطلب الرابع: الحفريات الأثرية الموجودة.

المطلب الخامس:المصادر الإسلامية.

المطلب السادس: قبور الرؤيا.

المطلب السابع: آراء المؤرخين المسلمين بعد إنشاء المقام.

المطلب الثامن: رأي المتصوفين.

المطلب التاسع: من أسباب اعتقاد العامة بوجود قبور الأنبياء والصحابة في فلسطين.

المبحث الثالث: **وصف المقام حالياً** ،وفيه عشرة مطالب:-

المطلب الأول: السور الخارجي.

المطلب الثاني: الساحات الخارجية.

المطلب الثالث: الفرن.

المطلب الرابع: غرف الخدمات و السكن.

المطلب الخامس: الساحة المركزية حول المسجد .

المطلب السادس: المسجد

المطلب السابع: غرفة الضريح.

المطلب الثامن: المئذنة.

المطلب التاسع: الزخارف ويشمل:-

أ- الزخارف الكتابية.

ب- الزخارف النباتية.

ت- الزخارف الخشبية.

ث- القاشاني.

المطلب العاشر: العناصر المعمارية ويضم:-

أولا: العقود.

ثانيا: الأعمدة.

الفصل الأول

المبحث الأول: مقام النبي موسى عليه السلام

المطلب الأول: معاني بعض المصطلحات الإسلامية

أولا: المَقام:-

المَقامُ في اللغة: اسم لموضع القِيام، أو الموضع الذي تقيم فيه، أو موضع القدمين كما جاء في الآية[1] **فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبْراهيم** [2]، يعني موضع قدميه في الصخرة التي كان يقوم عليها لبناء البيت، ثمّ توسع المعنى فصار موضع القيام من محلة الرجل أو مدينته، قال الزمخشري[3] في تفسير قوله تعالى: **إن المُتَقينَ في مَقـامٍ أمـين** [4] إنه استعمل في معنى العموم، يعني انه يستعمل في موضع الإقامة[5].

فالمقام هو موضع القيام أو موضع الإقامة للشخص أو الأشخاص، وعليه فقد أطلق المسلمون على المكان الذي اعتقدوا بوفاة سيدنا موسى فيه"مقام النبي موسى" بتأثير من الحديث الشريف، عندما مر الرسول في حادثة الإسراء على سيدنا موسى - عليه السلام-، وهو قائم يصلي في قبره، وقبره عبارة عن موضع قيامه للصلاة ولذلك أطلق على الصَرح المعماري الخاص بمكان وفاة سيدنا موسى "مَقام"، وهذا واردٌ في نص الوقفية التي أوقف فيها السلطان الظاهر بيبرس الأراضي الزراعية على المقام وكذلك وارد في نقش التأسيس: "أنشأ هذا المقام الكريم على ضريح موسى الكليم[6]".

---

[1] - الرازي، مختار الصحاح، مادة(قوم)، ١/ ٢٣٢، ابن منظور، لسان العرب ، مادة (قومَ)، ١٢٥/١٤ .

[2] - سورة آل عمران، آية ٩٦.

[3] - أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، ٤ / ١٨٩ دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

[4] - سورة الدخان، آية ٥١.

[5] - أحمد بن علي بن عمر بن صالح القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٥ / ٤٩٣، شَرَحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

[6] - أنظر الملحق رقم:١ في الملاحق، ص١٦٥.

ويُعْتَقَد عند العامة أن روح النبي أو الولي تقيم في القبر الذي ينسب إليه إن لم يكن مدفوناً فيه فعلاً، وهذا اعتقاد النّاس في القرن الثامن عشر الميلادي[1] مما يُقوي صِحة تسمية مقام النبي موسى بالمقام.

ثانيا: المَزار:-

هو المكان الذي يضم قبر أحد الأنبياء أو الصحابة أو الأولياء يقصده النّاس للزيارة والبركة والصلاة، و يعتقدون بأن صلاتهم في هذا المكان أكثر قبولاً و ثواباً.

ورغم إطلاق اسم مقام النبي موسى على المكان، فإن النّاس يُطلقون عليه اسم مَزار " لكونه مكاناً مقصودا للزيارة" وخاصة لدى أهل الريف[2]، وقد يُرافق زيارة المَزار ذبح الذبائح وإيقاد الشموع وإحراق البَخُور لاعتقاد العامّة بشفاعة صاحب القبر لهم وأنه واسطة عند الله.

وأرى: إن تسمية المقام إذن موضع الإقامة، ومكان القيام، والمزار المقام المقصود للزيارة بصفة مُخترعة يُقصد بها التديّن، ولم يَرِد مثل ذلك عن سلف الأمة وليست هذه المزارات وأهلها مما يقرب إلى الله تعالى.

ثالثا: المَشهد:

هو في اللغة: مَجْمَعٌ من الناس، أو محضرهم، ويقال مشاهد مكة: المواطن التي يجتمع بها الناس والشاهد والمشهود:الجمعة وعرفات لأن النّاس يجتمعون فيهما ويحضرونهما[3].

أما المشهد اصطلاحا: فيطلق على المسجد الذي بني في الأساس ليكون مدفناً لشخص يتمتع بمكانة دينية، وهذا المدفن مخصص للمتوفين من آل البيت النبوي الطاهر ذكوراً وإناثاً، وأحيانا يدفن غيرهم[4].

وهكذا فالمَشْهَدُ مكانٌ مقصود بالزيارة من الناس لوجود جُثة فيه قصداً للتبرك والتقرب إلى الله بذلك، وهي كثيرة منها على سبيل المثال: في العراق والشام ومصر، كالمشهد الحسيني

---

[1] - احمد بن علي المنيني، الإعلام بفضائل الشام، ص ١٠٣، شرح وتصحيح وتعليق: أحمد سامح الخالدي المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٦م.

[2]-L.A Mayer,Two Inscriptions of Baybars .Quarterly of the Department ofantiquities of Palestine11(1933),p.27.

الرازي، مختار الصحاح ، مادة (زَوَرَ)، ١/ ١١٧.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، ٢٤١/٣.

[4] - طه الولي، المساجد في الإسلام، ص١١١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

في القاهرة، والمشهد الحسيني في كربلاء وحلب، ومشهد السيدة زينب في القاهرة، وقام النّاس بعمل المواسم والأعياد والزيارات لهذه المشاهد المتعددة[1].

ويمكنني القول: إن هذه المشاهد بدعية لم تَرد في ديننا وهدي نبينا - عليه السلام- مع ما يكون فيها من البدع والمنكرات.

رابعا: الضّريح:-

هو في اللغة: الشِق وسط القبر أو القبر كُله، أو قبر بلا لحْد(واللحد هو: الشق في جانب القبر) ويقال الضريح للميت(أي القبر)[2]، ولهذا فإن الضريح هو القبر الذي يحوي رفات العلماء والصالحين والزهاد، وتسمى الأضرحة أيضاً: تُرَباً، ومفردها تُربة.

وبهذا ندرك أنَّ إطلاق تسمية مقام النبي موسى أو مزار النبي موسى هو الملائم لاشتهاره بين الناس قديماً، وبقي هذا المصطلح حتى وقتنا الحاضر هو المشهور بين العامة وحتى المتعلمين منهم.

وأرى: أن الصِّفة الصحيحة لبناء القبر يجب أن تكون غير ظاهرة على سطح الأرض لنهي الرسول - عليه السلام- عن ذلك:" فقد نهى أن يُجَصَّصَ القبر أو يُبْنَى عليه وأن يُقْعَدَ عليه "[3]، حيث لم يكن من هديه - عليه السلام- تعلية القبور ولا تشييدها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها ، فكل ذلك مخالف لهديه - صلى الله عليه وسلم-، حيث لم تكن قبور الصحابة مشرفة[4] وكذلك قبره - عليه السلام- مبطوح[5] وكان يعلَّم قبر من يراد التعرف عليه بصخرة[6] و بعد اختلاط المسلمين بالأمم والشعوب الأخرى أخذوا بتقليدهم فأصبحت القبور والأضرحة تعلوها القباب وأحياناً تلحق بها غرفٌ أخرى تتخذ مسجداً، وهذا ينطبق على مقام النبي موسى الذي يحوي غرفة ضريح ومسجدٌ وغرفٌ للسكن والخدمات...الخ.

---

[1] - سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ١/ ٤٤، غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٣٨٧.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضَرَحَ)، ٢/ ٥٢٦.

[3] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، ٦٢/٢، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م.

[4] - أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٢٠٣، باب ما جاء في قبر النبي وأبي بكر وعمر، دار صعب، القاهرة ١٩٧٧م.

[5] - أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٢٠٣، كتاب: الجنائز، وذكره الحاكم في المُستدرك، ١/ ٣٦٩ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد ، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، ١/ ٥٠٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

[6] - أخرجه أبو داود في سننه، ٢/ ٢٠٥، رقم ٣٢٠٦، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨١م.

المطلب الثاني: أسباب إنشاء المقامات

هناك عدة أسباب لإنشاء المقامات وهي تنقسم إلى قسمين:-

أولا: كان من أهم أسباب إنشاء المقامات بشكل عام: إحياء ذكرى صاحب المقام لإبقائها خالدة في وجدان النّاس، ولإظهار إسلامية البلاد وتشجيع الناس على الاستقرار بها، وحثهم على محاربة الأعداء.

ثانيا: أما الأسباب الخاصة والكامنة وراء إنشاء مقام النبي موسى - عليه السلام- فهي لا تتعدى الأسباب الآتية:-

أ- إظهار إسلامية صحراء القدس والتي اشتهرت بوجود أديرة وقلالي[1] للنصارى في هذه المنطقة، فعندما زار الظاهر بيبرس هذه المنطقة هاله ذلك وهمّ بهدم القلالي[2] وإنشاء مقام النبي موسى رمزاً لإسلامية المكان، وهذا الرأي المشهور عند كثير من العوام ويتحدثون به.

ب- إبعاد الناس عن الأمور الهامة سواء السياسية أو ما يتعلق بالحُكم والحُكام والترفيه عن النّفس.

ت- تخليد ذكرى النبي موسى - عليه السلام- وهو من أولي العزم[3] من الرُسل يحظى بتبجيل المسلمين واحترامهم، وكان له أثر في تخفيف الصلاة على المسلمين، وإنقاص عدد ركعاتها، ولذلك ليس غريبا عند العامة إقامة مكان لذكراه استناداً إلى حديث:" مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر"[4]، وفي هذا رد بليغ على من اعتبر سيدنا

---

[1] - القلالي: جمع قُلة: وهي أعلى رأس الجبل وتطلق على شبه الصومعة- مسكن الأسقف- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (قلى)، ٨/ ٨٦، تحقيق: مصطفى حجازي راجعه: عبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية بوزارة الأعلام، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٣م مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط ، مادة (قلى)، ٢/ ٧٥٦، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٦م .

[2] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/ ٨٧، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م.

[3] - أي: أولو الثبات والحزم من الرسل فهم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل المشاق وعلى البلاء أكثر من غيرهم، ومنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد- عليهم الصلاة والسلام-، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

[4] - أخرجه مسلم في صحيحه ، ١٠٢/١ ، وهو حديث صحيح.

موسى- عليه السلام- من الأبطال الذين تتردد أسماؤهم في الأشعار والأساطير والخرافات[1].

ث- كان السلطان الظاهر أيبك، أول سلاطين المماليك البحرية (من١٢١٩-١٢٧٧م)، قد تَميزَ بوعيه، وبُعْدِ نَظره في مجريات الأمور من حوله ولكن يُرى أنه بإنشاء المقام يلفت نظر الرعية إلى اهتمامه بالرموز والإشارات الدينية، مما يمكن اعتباره عملاً دعائياً لكسب ثقة الرعية، فبناء المقام يعني للعامة إقامته لشعائر الدين إتباعا لسنة الأيوبيين أسياد المماليك[2].

ج- بناء مزار للنبي - موسى عليه السلام- في هذا المكان، ليؤمه النّاس في وقت محدد من السَنة، جرياً وراء عادة المواسم والزيارات التي اشتهرت بها مصر وسوريا في العهود الفاطمية والأيوبية.

ولم يكن تقليد زيارة المقامات الخاصة بالأنبياء والصالحين تقليداً إسلامياً يقتصر على المسلمين وحدهم، بل قام بذلك النصارى وفي ذلك يقول صاحب كتاب مسالك الأبصار عند حديثه عن "دير الكلب" (في سوريا):" له عيد من السنة يخرج إليه خَلق كثير من النصارى رجالاً ونساءً للإقامة عنده وخلق من المسلمين للنظر إليه والتنزه فيه، يجتمع فيه أهل الرَفَثِ والمُجون وتسمع به ألاغاني والملاهي وتذبح الذبائح وتشرب الخمور"[3].

ويمكنني القول: إنه لا يوجد عند المسلمين إلا عيدان فقط، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى[4]، ولا ثالث لهما، وهذان العيدان من المواسم المشروعة في ديننا الحنيف، ويَحْرُم على المسلم أن يفعل المعاصي في هذه الأعياد كشرب الخمر وسماع الأغاني الماجنة، فلم يكن هناك أي تأثير من النصارى على المسلمين في هذا الأمر إذ أنه لا يجوز تقليد النصارى واتباع سننهم.

---

[1] - سيغموند، فرويد، كتاب موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طرابيشي، ص ١٤، دار الطليعة للنشر، بيروت ط٢، ١٩٧٧م.

[2] - كامل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، ص ٨٦.

[3] - ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٥٤/٢ تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

[4] - عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال:" إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر"، رواه أحمد في مسنده، ٣/ ١٠٣، وأبو داود في سننه، ١/ ٦٧٥، كتاب: الصلاة، رواه النسائي في سننه، ٣/ ١٨٠ كتاب: العيدين، ورواه الحاكم في المستدرك، ١/ ٢٩٤، كتاب: العيدين، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه.

المطلب الثالث: موقع مقام النبي موسى - عليه السلام-

يقع مقام النبي موسى إلى الجنوب الغربي من مدينة أريحا التي تَبعد عنه حوالي ثمانية كيلو مترات، ويبتعد عن مدينة القدس ثمانية وعشرون كيلو متراً باتجاه الشرق، ينخفض أربعة وستون متراً عن سطح البحر[1]، وذلك في منطقة صحراوية منعزلة قليلة الأشجار والأعشاب ويرتفع المقام فوق تلال صخرية كبريتية ورسوبية وهناك كثبان رملية يشرف منها على البحر الميت ومدينة أريحا، والطريق المعبدة التي كانت في السابق تتجه من القدس إلى العيزرية ثمّ لخان السهل ثمّ للنبي موسى ثمّ تستمر في اتجاه دير حجلة ثم شرقاً لتعبر نهر الأردن وتسمى هذه الطريق طريق الحجاج[2] ويتفرع عنها طريق آخر من خان السهل إلى الشمال الشرقي محاذياً لوادي القِلط هذه الطريق موجودة في خرائط رسمها Conder و Kitchener[3] .

[1] - محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٧٠٨، المكتبة الأهلية ، عمان، ط٢، ٢٠٠٠م.

[2] - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ٣٤٠/١.

[3] نقلا عن. The survey of western Palestine,1880,p46 .

المطلب الرابع: المقامات المحاذية لمقام النبي موسى عليه السلام

أقيم بجوار مقام النبي موسى مقامان يرتبطان بالمقام بطريقة أو أخرى وهما:-

أولا: مَقام الراعي:

يقع هذا المقام إلى الجنوب الغربي من مقام النبي موسى، ويبعد عنه حوالي ٢كم ويحوي ضريحاً ضخماً يعلوه رواقٌ فيه قُبَتان، و يحيط بالبناء سور خارجي له باب يفتح شمالا.

يقال إن هذا المقام هو مقام علي حسن الراعي الذي كان يرعى لسيدنا موسى غنمه، ولم يرد ذكر مقام الراعي في العصر المملوكي، إذ لم يتطرق إليه مجير الدين الحنبلي و يذكر عبد الغني النابلسي[١]، أنه زار القبر، ولم تكن عليه قُبة، وكان ذلك سنة(١١٠١هـ/١٦٨٨م) قال: " مررنا بقبر الراعي في مكان مهاب تُحْمَد إليه المساعي فوجدنا قبراً عظيماً يشبه قبر موسى- عليه السلام- شهامةً وتكريماً، إلا أنه ليس عليه قُبة مبنية ولا هناك بناء...." [٢].

وقد بقي الضريح بدون بناء حوله ولا قبة، حتى سنة (١١١٤هـ/١٧٠٢م) عندما قام محمد باشا والي الشام[٣] آنذاك بزيارة المقام وبَنى عليه القُبة، وهذا ما ينص عليه النقش التأسيسي الموجود في مقام الراعي: "أنشأ هذه القبة المباركة علّي حسن الراعي، قدَّس سره صاحب الخير محمد باشا حين أتى من استقبال حجاج المسلمين".

ثانيا: مَقام السِّت عائشة:

يقع هذا المقام إلى الجنوب الشرقي من مقام النبي موسى[4]، ويبعد عنه مائتا متر وهو عبارة عن غرفة واحدة مفتوحة من الجهة الشمالية ومغلقة من الجهات الأخرى يعلوها قبة وصاحبة المقام هي امرأة صالحة من الأولياء تسمى عائشة عاشت في بدايات هذا القرن، كانت تحضر الموسم وتداوم على قراءة القرآن والذكر وحركات الدروشة، وبعد وفاتها بنى لها زوجها

---

[1] - عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، عالم بالدين والأدب، متصوف، ولد ونشأ بدمشق ورحل إلى بغداد، وتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، وتوفي في دمشق، له مصنفات كثيرة جدا منها:" ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث"، و" علم الفلاحة"، و" كفاية المستفيد في علم التجويد"، و" تعطير الأنام في تعبير المنام"، خير الدين الزركلي، الأعلام ، ٤/ ٣٢، دار العلم للملايين ط٢، ١٩٩٦م.

[2] - عبد الغني النابلسي ، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص ٢٣٣، تحقيق: أكرم العلبي، ط١، بيروت ١٩٩٠م.

[3] - محمد باشا :هو والي الشام في ذلك الوقت جاء لإخماد ثورات في القدس سنة (١١١٧هـ/١٧٠٥م) عارف العارف، المفصّل في تاريخ القدس، ص ٣٥٥، مكتبة الأندلس، القدس، ط٣، ١٩٩٢م.

[4] - شكري عراف، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ، ٢/ ٣٣٤، ترشيحة، ١٩٩٣م.

مقاماً قرب مقام النبي موسى وليس به قبر[1]، هناك صورة جوية لمقام النبي موسى - عليه السلام- وما حوله أخذت سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م، تُظهر عدم وجود مقام الست عائشة، وصورة أخرى أخذت سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م تظهر هذا المقام، وعليه فإن تاريخ إنشاء هذا المقام جاء بين ١٣٣٨- ١٣٤٧هـ/١٩١٩- ١٩٢٨م.

ولذا يمكنني القول: إنّ هذه المقامات تدل على مدى تعلق الناس في تلك الحُقب التاريخية بالقبور وأصحابها، وهو أمر يَمَسُّ العقيدة، وسوف نأتي عليه في الفصل الثاني بالبيان.

1- نقلا عن، Othmar Keel and Max Kuchler,Orte and Landschaften der Bible,Zurich,1982,p.478

المطلب الخامس: المراحل التاريخية لبناء مقام النبي موسى

من خلال استقراء النصوص التاريخية، وبناء على المشاهد الحسية لأجزاء بناء مقام النبي موسى، تبين أن البناء يعود إلى عدة مراحل بنائية، كل منها تمثل فترة تاريخية ويمكن تقسيمها إلى:-

١. الفترة الإسلامية الأولى (الأيوبية وما قبلها).
٢. الفترة المملوكية الأولى.
٣. الفترة المملوكية الثانية.
٤. الفترة العثمانية.
٥. الانتداب البريطاني حتى الوقت الحاضر.

أولا: الفترة الإسلامية الأولى

تمتد الفترة الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر الأيوبي (٦٤٨/٢٨٨ هـ) (١٢٥٠/٩٠٠م)، ولقد أورد الإشارة الأولى لقبر النبي موسى - في هذه الفترة-المؤرخ المقدسي البَناء البشاري[١]، حيث ذكر أن قبر النبي موسى - عليه السلام- يقع ضمن إقليم الشام[٢]، ولكن المؤلف لم يحدد مكان القبر أو وصفه، أو الحديث عنه .

أما الهروي فقد ذكر أن قبر موسى - عليه السلام- يقع قرب أريحا، ولكنه أيضاً لم يتحدث عن صِفة هذا القبر[٣].

كما أشار إلى قبر النبي موسى - عليه السلام-، ابن فضل الله العمري[٤]، الذي أورد رواية على لسان الشيخ إبراهيم بن يونس الأرموي" كان رجلاً تقياً صالحاً ورعاً " تعود أحداثها إلى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م.

---

[1] - محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي، ويقال البشاري، شمس الدين أبو عبد الله، رحالة جغرافي (ت.٣٨٠هـ)، بسام عبد الوهاب الجابي، معجم الأعلام معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٧م.

[2] - المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٥١ ، مكتبة مدبولي، ط٣، القاهرة ١٩٩١م.

[3] - علي بن الحسين الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ١٨، المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق، ١٩٥٣م.

[4] - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ١٧٦/٢.

يقول الشيخ إبراهيم عن والده عبد الله: " زُرت قبر موسى - عليه السلام- الذي بالقرب من أريحا، قال الشيخ إبراهيم وكان إذ ذاك لم تبن عليه قبة ولا مشهد"[1].

هذه الرواية تدل على وجود قبر للنبي موسى في منطقة أريحا، وهي المنطقة التي أقيم عليها المقام لاحقاً، إلا أن أحدا لم يذكر أبداً صفات هذا القبر ومواد بنائه وحجارته، وعليه فإن قبر موسى - عليه السلام- في هذه الفترة غير واضح من الناحية المِعْمارية.

ثانيا : الفترة المملوكية وفيها :-

أ – الفترة المملوكية الأولى

وتمتد الفترة المملوكية الأولى (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م) ، وهي المرحلة المهمة في تاريخ بناء المقام، حيث أسس فيها البناء، وتستند هذه المرحلة على نصوص تاريخية ونقش التأسيس الماثِل في المقام، وتفيد النصوص التاريخية أن الظاهر بيبرس (مؤسس دولة المماليك البحرية)، بعد قيامه بالحج إلى مكة المكرمة سنة ١٢٦٨/٦٦٨ م، وعاد من طريق الكرك إلى دمشق وحلب ، ثم زار منطقة القدس وحولها، وزار دير السيق (دير مار سابا) والتقى الرهبان هناك، ثم زار قبر موسى - عليه السلام- ، وأصدر أوامره بإنشاء القُبة والمسجد على القبر، فتم ذلك في نفس السنة[2].

ويتضح هذا من النقش التأسيسي الموجود في المقام الذي يَذكر أن الظاهر بيبرس أنشأ المقام على ضريح موسى - عليه السلام- سنة ٦٦٨هـ، ١٢٦٩م بعد أدائه مناسك الحَج.

ونقش التأسيس هو عبارة عن لوح رخامي على شكل محراب أبعاده ١٠٠ سم × ٩٢سم وموجود خارج الحائط الشرقي لغرفة الضريح، وداخل المسجد مكتوب بخط نسخي جميل برزت عليه الأحرف للخارج وزينت بأوراق نباتية واحتوى النقش على خمسة عشر سطراً، السطر

---

[1] - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ٢/ ١٧٦.

[2] - جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٩٤/٧، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، (حيث ذكر المؤلف في هذا الكتاب من ولي مصر من الملوك والنواب والسلاطين مع ذكر ما وقع في كل سنة من الحوادث المهمة ومن توفي من رجالات الأمة الإسلامية) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك ٥٨٢/١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، فوات الوفيات والذيل عليها، ١/ ٢٤٣، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٢ ١٩٧٣م، مجير الدين الحنبلي العليمي الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ١/ ١٠٢، تحقيق: عدنان يونس أبو تبانة، إشراف: محمود عطا الله مكتبة دنديس، الاردن، ط١، ١٩٩٩م، عماد الدين إسماعيل أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٥ / ٢٦ دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

الأخير أقل جَودة في الخط من الأسطر السابقة والأسطر مرتبة ومتتابعة حسب الأرقام من (١- ١٥).

وتجدر الملاحظة إلى ألقاب الظاهر بيبرس الواردة في هذا النقش حيث تتشابه مع تلك الموجودة على نقش التأسيس لمقبرة خالد بن الوليد في حِمص[١]، التي أمر بإنشائها الظاهر بيبرس، ومشابهة أيضاً لنقش التأسيس الموجود على قبر أبي عبيدة ومقامه في شرقي الأردن[٢] الذي يذكر في النقش تاريخه ومكانه الذي أمر بإنشاء هذه المقامات.

أما بناء مقام النبي موسى - عليه السلام- في عهد الظاهر بيبرس كما تذكر المصادر التاريخية كمجير الدين الحنبلي، والكتبي فقد أشتمل على غرفة الضريح والمسجد[٣].

وغرفة الضريح عبارة عن غرفة مربعة الشكل (٥ × ٥ م) يتوسطها الضريح، وفي جدارها الجنوبي محراب جميل يحيط به عمودان يعلوهما تيجان رخامية، ويعلو الغرفة قبة عالية، أما المَسجد فقد تَكوَّن من غرفة واحدة شرقي غرفة الضريح.

على أن النقش التأسيسي يشير إلى بناء المسجد والمقام على ضريح موسى الكليم.

وأشارت المصادر التاريخية أنه بعد عهد الظاهر بيبرس تمت إضافات وزيادات على المسجد فقد أضيفت غرفة أخرى للمسجد شرقي الغرفة السابقة وتمّ بناء غرف للسكن والخدمات من اصطبلات ومرافق ضرورية؛ لانتفاع الزوار بها عند مكوثهم سبعة أيام، وعن هذه الزيارات يقول مجير الدين الحنبلي: "... ثم بَنى بعده (أي بعد عهد بيبرس) أهل الخير وزادوا في المسجد وحوله، فحصل النفع بذلك للزائر ..."[٤].

إن تاريخ هذه الزيادات وحجمها وماهيتها غير واضحة ولكنها بعد عهد الظاهر بيبرس وقبل سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م، وهي السنة التي بدأت فيها عمليات ترميمٍ وإعمارٍ شاملة للمقام أما ماهية الزيادات فهي مما ينتفع به كالمطابخ والآبار وغرف السكن والإصطبلات والفرن[٥].

وهكذا يظهر لنا التوسعة والزيادات الضرورية بعد عهد الظاهر بيبرس للضرورة الملحة لها؛ لأنها مهمة لمن سيبقى عدة أيام في هذا المقام حتى ينتفع بها لنومه، وأكله، وشرابه، وراحته.

---

[1] - مجلة جامعة حلب ، دراسات في تاريخ وأثار فلسطين ، ص٢٠٢، ١٩٨٤ م .

[2] - كامل جميل العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص ٢٧٠، منشورات دار الكرمل صامد، عمان ، ط ١ ، ١٩٨٦ .

[3] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ١ / ٢٧٠، الكتبي، فوات الوفيات، ١ /٢٤٣.

[4] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص ١٠٢.

[5] - المصدر السابق، ص ١٠٢.

لقد ذكر شمس الدين المنهاجي السيوطي (ت. ٨٨٠هـ)، أنه تم بناء قُبة في المقام ولم يشر لبناء مسجد في عهد الظاهر بيبرس:" وعلى هذا القبر الشريف قُبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس - رحمه الله- بعد ستين وستمائة " [1]، وقد يُعذر السيوطي في ظنه هذا لأنه عاصر عملية توسيع مسجد النبي موسى وإنشاء المئذنة سنة ٨٧٥ هـ /١٤٧٠ م ، ٨٨٥هـ /١٤٨٠ م ، فظن أنه لم يكن المسجد موجوداً في الأساس وأن عملية توسيعه هي في الحقيقة تأسيس له.

وهكذا فإن مقام النبي موسى في المرحلة المملوكية الأولى شمل قبة فوق القبر ومسجدا من غرفة واحدة شرق غرفة الضريح ثُمّ َ تَم إضافة غرفة أخرى للمسجد في الجهة الشرقية ومرافق للسكن والخدمات مكونة من اصطبلات ومطابخ وفرن وأبار.

ب ـ الفترة المملوكية الثانية (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م)

تميزت الفترة المملوكية الثانية بتوسيع المسجد باتجاه الجنوب حيث يذكر مجير الدين الحنبلي: "... وفي سنة ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م وسع المسجد من جهة القبلة ولم تكتمل عمارته إلى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م "[2] فيظهر أنه أضيفت إليه ثلاثة أقبية تعلوها القِباب، يتوسط جدارها الجنوبي محراب، واستغرق ذلك البناء من ٨٧٥ هـ إلى ٨٨٥ هـ ١٤٧٠م ـ ١٤٨٠ م، وبذلك اتخذ المسجد صيغته المعمارية الحالية (خمس فراغات " بلاطات " تعلوها القباب وفي زاويته الشمالية الغربية قُبة الضريح).

وبعد سنة ٨٨٠ هـ /١٤٧٥ م، تم بناء المئذنة شمال المسجد، التي يختفي أساسها ضمن الطابق الأرضي (السكن والخدمات)، وفي ذلك يقول مجير الحنبلي " ثم بني به منارة بعد ٨٨٠ هـ " [3]، ويلاحظ أن النّقش الحجري على الجهة الشمالية للمئذنة قد طُمست معالم كتابته ولو بقي لساعدنا في معرفة تاريخ بناء المئذنة وإعمارها وربما أجزاء أخرى .

أما بالنسبة للسور الخارجي المحيط بالمقام الذي يحوي خمسة أبواب، اثنين في الغرب واثنين في الشمال، والأخير من جهة الشرق، فيظهر أنه من ضمن الإنجازات المعمارية المملوكية المتأخرة، حيث ذكر مجير الدين الحنبلي:" وزادوا في المسجد زيادات حوله "[4] فربما يكون السور ضمن هذه الزيادات التي أقيمت حول المسجد بعد عهد الظاهر بيبرس

---

[1] ـ شمس الدين المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، ص ٢٧٧ ، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

[2] ـ مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ١ / ١٠٢ .

[3] ـ المصدر السابق، ١ / ١٠٢.

[4] ـ المصدر السابق، ١ / ١٠٣.

وطبيعي ومنطقي أن يحاط المقام وملحقاته بسورٍ عالٍ يقيه عواصف المنطقة، وزوابعها ويحميه من عبث البدو المجاورين.

إن المصادر الأدبية حول السور معدومة، ولكن النقش الكتابي الموجود على الباب الغربي يتحدث عن ترميم السور، ضمن عمليات ترميم أخرى، وربما يعني هذا أنه قد تم بناؤه في العهد المملوكي، وهكذا فإن المقام اتخذ صورةً معماريةً شاملة تشمل (الضريح والمسجد وغرف السكن والخدمات والمئذنة والسور) وصار بذلك مقبرة للنبي موسى - عليه السلام- وقد كان أهل بيت المقدس يقومون بزيارته والمبيت عنده سبعة أيام يذبحون ويأكلون ويشربون ويلهون.

ثالثا: الفترة العثمانية (١٠١٣هـ - ١٦٠٤م)

لقد كان إسهام المصادر التاريخية في توضيح الصورة المعمارية للمقام في هذه الفترة لا يذكر، وإن مصدرنا الأساسي لهذه الفترة هو سِجلات المحكمة الشرعية العثمانية في القدس والنقوش الكتابية الأربعة التي تعود لهذه الفترة، والموزعة في جنبات المقام، وكان لهذه النقوش والسجلات إسهام كبير في توضيح الصورة المعمارية للمقام، حيث تذكر سجلات المحكمة الشرعية في القدس مقام النبي موسى - عليه السلام- بشكلٍ كبير، فتتحدث عن أوقافه من الأراضي الزراعية، ووظائف العاملين فيه، والقائمين على أوقافه، والمبالغ المنفقة على الإنشاءات الثنائية والترميمات اللازمة.

إن الذي يهمنا في هذا الصدد هو تتبع السجلات المتعلقة بالإنشاءات البنائية العثمانية والمستجدة في المقام، ففي هذا المجال وجدنا سجلات تتحدث عن إنشاء أروقة جديدة بجوار الأروقة القديمة[1]، وذلك سنة ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م وعدد هذه الأروقة ثلاثة وعشرون رواقاً، وهي مساوية للأروقة القديمة في الارتفاع، وتمّ حفر بئرين لجمع المياه، وتبليط الساحة، وقطع الحجارة من جوار المقام [2]، وتم إغلاق هذه الأروقة وتحويلها إلى غرف، استخدمت للسكن فيما بعد، لقد استغرقت عملية البناء هذه خمس سنوات، حيث يؤكد السجل أن الأفندي حسام الدين(حاكم القدس آنذاك) زار المقام للتأكد من إنجاز البناء المتفق عليه سابقاً، وتحقق له ذلك[3].

لقد كانت عملية البناء السابقة هي الأكبر في العهد العثماني المبكر، وتلاها الأبنية التي أقيمت في المقام، بعد أخذ الإذن من المتولين على الوقف، حيث تذكر الوقفية أنه تمّ بناء طبقتين مسقوفتين بالخشب والقصب، وغرفة مقابل مدخل المسجد ودرجاً، واستخدمت للسكن في وقت

---

[1] - **سجل ٨٥ ، سنة ١٠١٣ هـ ، ١٦٠٤ م ، حجة ٢٣٦٥ ، ص ٤٣٢، ملحق رقم ٣ .**

[2] - **السجل السابق ، ص ٤٣٢.**

[3] - **سجل ٨٩ ، ١٠١٨ هـ ، ١٦٠٩ م ، حجه ٨٧٤ ، ص ١٤٤ ، ملحق رقم ٤ .**

زيارة الموسم[1]، وتم ذلك قبل سنة ١١٣٩هـ /١٧٢٦ م، ولكنّ مخلفات وبقايا هذه البيوت ليس لها أثر الآن لتقادم الزمن، حيث أزيلت، وسبق أن تم بناء غُرف في الطابق الأول قبل تلك التي بنيت حيث ذكر عبد الغني النابلسي في أثناء زيارته للمقام سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٨ م، وبعد أداء صلاة العشاء أنه وجماعته أرادوا المبيت، فتم ذلك فيغرفة عالية ذات شبابيك مطلة على تلك الجهات وبذلك قد تكون هذه الغرف العالية قليلة العدد لم تصمد في مواجهة عوامل الطبيعة والزمن فأزيلت هي الأخرى في أكبر عملية بناء وترميم قامت سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م على يد مفتي القدس محمد طاهر الحسيني.

أما بالنسبة لعمليات الترميم والإصلاحات التي حدثت في المقام، فقد ذكر السجل ٨٤ للمحكمة الشرعية العثمانية في القدس لسنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م أن مقام النبي موسى آيلٌ للخراب فالجامع وقُبة الضريح وحيطانها، والمنارة واللواوين والخلاوي والسور، والموقد، بحاجة إلى ترميم[2]، واقتضى ذلك اصطحاب القاضي جعفر أفندي معمار باشا القدس آنذاك(عبد المحسن بن محمود) لإطلاعه على العمل اللازم وتنفيذ الترميمات[3]، إن هذه الترميمات احتاجت أمولا طائلة بلغت كلفتها ٦٠٠سلطاني ذهب[4]، كما أنها احتاجت كمياتٍ كبيرة من مادة الشيد اللازمة للبناء والترميم، فسجل ٨٤ يتحدث عن ٥٦ قنطاراً من الشِّيد الذي كان يُستخرج من المكان، حيث يذكر السجل ٩٩ أن عمالاً كانوا يُشْعِلُون الأتُون[5]، ويُحدّثنا السجل ١٤١عن عملية ترميم هامة للمقام حصلت في المسجد الذي انهار حائطه الغربي وباب الاصطبل الغربي فكان لا بد من إصلاح الجدار الغربي وترميمه للمسجد وبناء بغلتين[6]؛ لتدعيمه وإصلاح مدخل الاصطبل الواقع في

---

[1] ـ محمد الخليلي، وثيقة مقدسية تاريخية ، تحقيق اسحق موسى الحسيني ، وأمين أبو ليل ، ص ٤٢ القدس ،١٩٧٩ م ، عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص ٢٣٢، ياسين صلواتي الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ساعد فيها نخبة من الأساتذة والمتخصصين، مؤسسة التاريخ العربي لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

[2] ـ سجل ٨٤، حجه ٣٠٦٨، ص ٥٤٨، سنة ١٠١٣هـ، ملحق رقم ٢.

[3] ـ السجل السابق، ص ٥٤٨.

[4] ـ سِجل ٨٥، حجه ٢٣٦٥، ص ٤٣٢، سنة ١٠١٤هـ، ملحق رقم ٣، والسلطاني: نوع من النقود السليمانية القطعة منها تعادل ٤٠ قطعة مصرية، أو ٨٠ قطعة شامية، وهو من الذهب ويساوي أيضا ٣٣،١ قرش أسدي عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٣٣٧.

[5] ـ الأتُّون: كوم من الحجارة يُحرق بالحطب ويترك عدة أيام فتتحول الحجارة إلى شيد الرازي، مختار الصحاح، مادة (أتَنَ)، ٣٧/١، ابن منظور لسان العرب، مادة (أتَنَ)،١٧١/٤، (أتَنَ).

[6] ـ بَغْلة: هي دعامة ملاصقة للجدار بهدف تقويته وتدعيمه، ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢١٨.

الزاوية الغربية الشمالية للمقام، والذي يفتح بابه غرباً، وقد تمت عملية الترميم هذه سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م[١].

أما النقوش الكتابية التي تتحدث عن تعميرات وترميمات المقام في الفترة العثمانية فتشمل أربعة نقوش، بالإضافة إلى نقش خامس يعتقد أنه كان موجوداً على المدخل الشمالي، بدليل وجود مكان غائر موضعه وهو مفقود الآن.

أقدم هذه النقوش يعود لسنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، موجود على المدخل الغربي الرئيس وهو مكتوب بخط نسخي جميل، يتكون من خمسة أسطر، منقوش على حجر عادي يشير هذا النقش إلى عملية ترميم واسعة في المقام شملت الآبار والأبواب والطريق والسور والفرن واللواوين والغرف والقبة الكليمية، وذلك سنة١١٥٠هـ/١٧٣٧م، وتمت هذه العملية على يد علي كتخدا عزبان[٢].

لقد كانت حالة الدمار والخراب الشامل التي لحقت بالمقام، جرّاء الإهمال بسبب انشغال أهل القدس بثورةٍ ضد إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا والذي قاد حملات لاحتلال الشام سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، دافعاً قوياً للقيام بعمليات الترميم والتعمير للمقام، الذي وصل حافة الهاوية ولذلك قام المفتي محمد طاهر الحسيني بعملية الصيانة والإضافة هذه في المقام، في وقت تكالبت فيه دول أوروبا على مدينة القدس خاصةً وفلسطين عامةً بشراء أراضيها، فكان لِزاماً على المفتي تجهيز المقام للزائرين.

رابعا: المقام من عهد الاحتلال البريطاني إلى يومنا هذا

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ودخول قوات الاحتلال البريطاني إلى فلسطين استمرت عمليات الترميم والإصلاح للمقام فشملت إصلاح الطريق والكحلة والطراشة وغيرها[٣] واستمرت هذه العمليات حتى سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، وأقامت مفرزة من الجيش الإنجليزي في المقام[٤]، وبعد زوال الانتداب توقف إجراء الموسم مع كارثة فلسطين سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م

---

[1] - سِجِل ١٤١، حجه ١٤٩٦، ص ٢٨٢، سنة ١٠٥٩هـ، ملحق رقم ٦.

[2] - علي كتخدا عزبان الجلفي: وهو تابع حسن كتخدا الجلفي تنقل في الإمارة بباب عزبان بعد سيده فصار خازندار ثم تقلد الكتخدائية وصار من أعيان الأمراء بمصر وأرباب الحل والعقد، كانت وفاته سنة ١١٥٣هـ على يد أحمد كتخدا عزبان، والكَتَخْدا: هو الموظف المسؤول والوكيل المعتمد الأمين، عبد الرحمن الجبرتي تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ص ١٥٠، ١٥١، ١٧٠، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

[3] - وثائق مركز التراث الإسلامي، القدس، وثيقة(١٣/٢٣/٦،١٢٣/٢٠)، رقم ١(أ- ب).

[4] - وثيقة من مركز التراث الإسلامي، القدس، مؤرخة ١٩٥٠/١٠/١٧(٦/٢٠، ١٣/٢٣/٢١)، رقم ٤.

وصـار المقـام معسكراً للجيش الأردنـي وذلـك خـلال الفتـرة ١٣٧٠-١٣٨٧هـ/١٩٥٠-١٩٦٧م[1] وخلالها كانت زيـارات النـاس تتم بشكل فردي وبعد سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م واحتلال إسرائيل الضفة الغربية، لم يستأنف الموسم الجماهيري المعهود، وأشرفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس على المقام، وفي عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م أحيا المواطنون موسم النبي موسى لمرة واحدة وتكرر ذلك سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م حيث دعت لجنة دينية في مدينة القدس(اللجنة المُحَمَدِية[2]) النّاس إلى إجراء الموسم الذي تم يوم الجمعة ١٩٩٥/٤/١٤م حيث شاركت فرق صوفية وحركات كشفية في حمل الرايات ودق الطبول وضرب الدفوف وحركات الدروشة السريعة، كما عُهد في المواسم السابقة.

مما سبق نستنتج: أن بناء مقام النبي موسى الحالي مر في عدة مراحل بدءاً من غرفة الضريح والمسجد في عهد الظاهر بيبرس، إلى زيادات على المسجد وما حواه بعد عهد بيبرس حيث قامت عمليات توسيع المسجد وبناء المنارة والسور وتلا ذلك في العهد العثماني بناء لواوين وغرف جديدة والطابق الأول والإصلاحات الأخرى أدت إلى إظهار المقام بشكله الحالي، ليؤدي وظيفة هامة في استقبال الزائرين في الموسم السنوي.

ومما يجدر الإشارة إليه: أن مقام النبي موسى - عليه السلام- مقارنة مع المقامات الأخرى في فلسطين يعد الأضخم بسبب ازدياد عدد الزائرين وارتباطه بمدينة القدس، وما لها من أهمية وتقدير في قلوب المسلمين، وحضور الناس صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً لمشاهدة ما يجري في هذا المقام وفي الأيام المحددة التي يقام بها هذا الموسم في كل عام، وأما في هذه السنوات فنلاحظ عدم الاحتفال بهذا الموسم بسبب السياسة المتبعة من أعداء الله تعالى في جميع أنحاء فلسطين.

---

[1] - وثيقة من مركز التراث الإسلامي، القدس، مؤرخة ١٩٥٠/١٠/١٧(٦/٢٠، ١٣/٢٣/٢١)، رقم ٤.

[2] - هي: لجنة تضم أكثر من عشرة أعضاء موزعين من عدة مناطق من فلسطين(الخليل- القدس نابلس...الخ)، كانت تقوم بمهمة معالجة مُدمني المخدرات، وذلك بحبسهم في هذا المقام لمدة معينة، وتعليمهم أمور الدين، عباس نمر، مقام النبي موسى عليه السلام، ص ٣٥، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القدس ط١، ١٩٩٨م.

المبحث الثاني: وفاة سيدنا موسى- عليه السلام- ومكان قبره كما ذكر في المصادر التاريخية

إن موضوع وفاة سيدنا موسى- عليه السلام- ومكان قبره، قد بُحث في العديد من المصادر التاريخية، اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية على حَدٍ سواء حيث أشارت هذه المصادر إلى كيفية وفاة النبي موسى - عليه السلام-، ومكان قبره الذي تغير من مصدر إلى آخر وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى هذه المصادر بشيء من التفصيل.

المطلب الأول: ما جاء في كتاب التوراة(العهد القديم)

المصادر اليهودية التي تتحدث عن سيرة النبي موسى - عليه السلام-، وتقدم لنا إجابة عن تساؤلاتنا هنا، هي التوراة(العهد القديم)، فبعد حديثنا عن مرور بني إسرائيل من أرض مؤاب، ومحاربتهم ملك حسبون(سيحون)، الذي رفض مرورهم من أرضه فأخربوا ديبون وحشبون وشيبون وما حوله ميدبا، تضيف:".... إرتحل بَنُو إسرائيل ونزلوا في عربات مؤاب من عبر أردن أريحا "[1] ثم جاء التوضيح على لسان موسى عليه السلام:"وغضب الرب عَلَيَّ بسببكم، وأُقسم أنني لا أعبر الأردن ولا الأرض الجيدة التي الرب إلهك يعطيك نصيبا فأموت أنا في هذه الأرض، لا أعبر الأردن وأما أنتم فتعبرون وتملكون تلك الأرض الجيدة"[2]، إن هذه الإشارة فيها قسم من الله بعدم السماح لموسى - عليه السلام- بدخول الأرض المقدسة (البلاد الواقعة غربي نهر الأردن).

أما الإشارة الأوضح في التوراة عن مكان وفاة موسى - عليه السلام-، وعدم معرفة مكان دفنه فترد في الإصحاح(٣٤) من سِفر التثنية: "وصَعَدَ موسى من عربات مؤاب إلى جبل نبو إلى رأس الفِسْجَة الذي قبالة أريحا فأراه الرَبُ جميع الأرض من جلعاد إلى دان، وجميع أرض نفتالي وأرض افرايم ومنسىَّ وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب (أرض النقب ووادي نهر الأردن وأريحا) ،وقال له الرَبُ هذه الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب لنسلك أعطيها قد أريتك بعينك إياها ولكنك إلى هناك لن تعبر، فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء (أي: في الوادي) في أرض مؤاب ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم"[3].

---

[1] - التوراة، العهد القديم، سِفر العدد، ص ٢٤٩، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٠م، (د. ط).

[2] - التوراة، العهد القديم، سِفر التثنية، ص ٢٨٥.

[3] - الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح٣٤، ص ٢٧٥.

إن كلام التوراة يشير إلى أن وفاة سيدنا موسى تمت في أرض مؤاب بالقرب من جبل نَبُو[1] حيث دفنه الرَب، ولم يعرف بنو إسرائيل مكانه، وتشير التوراة إلى عدم دخوله لمنطقة غربي نهر الأردن.

لقد أقيمت كنيسة بيزنطية في المَخَيْط ضمن جَبَل نَبُو حيث اعتقد النصارى في القرن السادس الميلادي بأن مكان الكنيسة هو مكان دفن موسى - عليه السلام-، وقد أقيم حديثاً مقاماً للذكرى من قبل مؤسسة رعاية الأراضي المقدسة [2] ويحوي هذا المقام ديراً في منطقة صياغة القريبة من خربة المَخَيْط.

المطلب الثاني: ما ذكره أحد مؤرخي النصارى

وسار في ركب التوراة بعض مؤرخي النصارى، ومنهم ابن العبري سنة ٧٨٥هـ/١٢٨٦م الذي ظهر في القرن الثالث عشر الميلادي حيث اقتنع بما جاء في التوراة بخصوص مكان وفاة سيدنا موسى ودفنه " فلما فرغ موسى مما أوصى به يوشع بن نون وبني إسرائيل أصعده الله إلى جبل نبو وأراه أرض كنعان وهي أرض الميعاد التي سيورثها لبني إسرائيل ومات هناك ودفنته الملائكة من غير أن يُعرف له قبر آخر الدهر[3].

المطلب الثالث: رأي المسيحيين الأوروبيين

أما المصادر المسيحية الأوروبية التي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي بعد حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر الألماني فنجدها تعود للاهتمام بالشخصيات والرموز الورادة في العهد القديم مثل النبي موسى - عليه السلام-.

فهذا فلكس فابري، الذي جاء حاجاً إلى فلسطين، في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي يعتقد بصِحَة أقوال التوراة، فيقول:" إنه عندما كان في سهول أريحا رأى أكواما من الحِجارة وضعها الشرقيون (المسلمون) تكريماً للنبي موسى حيث يمكن من هذه السهول رؤية جبل نبو مكان دفن موسى[4]".

---

[1] - نبو: الرمل الأحمر، وهو جبل في مؤاب شرقي البحر الميت، شوقي أبو خليل، أطلس القرآن. أماكن أقوام. أعلام، ص ٨١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

[2]- نقلا عن Michele Piccirillo,Mount Nebo.Jerousalem,1987,pp.73,77

مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، ٧٠٢/٧، دار الهدى، كفر قرع، ط١، ٢٠٠٣م.

3- ابن العِبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ١٩، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٦م.

[4]- كامل جميل العسلي، موسم النبي في فلسطين، تاريخ الموسم والمقام، ص ١٢، منشورات الجامعة الأردنية عمان، ط١، ١٩٩٠م.

وفي نهاية القرن السابع عشر الميلادي زار هِنري مندريل فلسطين ليحضر مراسم عيد الفصح في القدس وزار بيت لحم وأريحا، ولكنه لم يتعرض لذكر شيء عن مقام النبي موسى[1] وعندما جاء رحالة آخر وهو بوكوك سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م من مصر إلى القدس وأمضى عيد الفصح فيها، ثم توجه إلى أريحا، أشار إلى موقع النبي موسى القريب من أريحا، وتحدث عن حِجارته الزيتية المشتعلة، ولكنه لم يُعلّق على مكان وفاة سيدنا موسى[٢].

ويمكنني القول: أن المصادر المسيحية الأوروبية لم تتحدث عن مكان وفاة سيدنا موسى عليه السلام، وهذا يدل على أنهم لو عرفوا أين مكانه لاتخذوه مزاراً لهم يضيئون حوله الشموع.

المطلب الرابع: الحَفْريات الأثرية الموجودة

وعندما بدأ النشاط الأثري الأجنبي في فلسطين بإنشاء صندوق اكتشاف فلسطين، سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، بدأ توافد علماء الآثار على فلسطين ومنهم تشارلز وارن الإنجليزي الذي تعرض لموضوع وفاة سيدنا موسى - عليه السلام - ومكان دفنه حيث قال: إن دفنه تم في منطقة الفَشْخَة (شرقي البحر الميت قرب جبل نبو)، وفي الأيام الصعبة والاضطرابات، ولصعوبة الوصول للقبر، صار زوار القبر القادمون من فلسطين ينظرون إلى قبر موسى في شرق الأردن من منطقة المقام الحالية جنوب أريحا وَيُكَوّمُون الحِجارة هناك، فأصبح مكان الأكوام الحَجرية مقدساً لدى المسلمين وبنوا مقام موسى هناك[3].

أما المهندس كونراد شيك الألماني، الذي عمل مع صندوق اكتشاف فلسطين وهو باحث القدس في القرن التاسع عشر الميلادي، فيقول في سبب إقامة المسلمين للمقام في مكانه الحالي بأنه كان في القرن الرابع أو الخامس الميلادي مكان المقام دير يسمى" دير موسى" وأنه التبس على المسلمين فظنوه النبي موسى، فلذلك أقاموا مقامهم هنا [4]، وهو ضمنياً يشير إلى أن مكان وفاة سيدنا موسى - عليه السلام - ودفنه في منطقة شرقي البحر الميت.

إلا أن المُسْتَشْرِق الفرنسي كلير مونت جانو يعتقد أن مكان دفن النبي موسى هو جبل نَبُو، ويَبْرُر سبب إقامة المسلمين للمقام في مكانه الحالي (على لسان المسلمين) بأن مَلَك الموت عندما جاء إلى النبي موسى هرب من مكانه شرق النهر وعبر إلى غربية واستقر في مكانه

1- كامل جميل العسلي، موسم النبي في فلسطين، تاريخ الموسم والمقام، ص ١٢.

2 - المصدر السابق ، ص ١٣.

3- نقلا عن Charles Warren,Underground Jerusalem,London,187,p.280.

4- نقلا عن Clermont Ganneau, archaeological researches in Palestine,vol2,p.49.

الحالي حيث وجد ملائكة يحفرون قبراً أغروه بدخوله وتوفي فيه، وهذا الحديث كان إجابة عن تساؤل من هذا المُستشرق لعربان المنطقة القريبة من النبي موسى[1].

المطلب الخامس: المصادر الإسلامية

أما المصادر الإسلامية التي تحدثت عن وفاة سيدنا موسى- عليه السلام- ومكان دفنه فهي كثيرة ومختلفة في إجابتها عن هذا السؤال، فبعضها يقول بما جاء في التوراة بأن قبر موسى في جبل نبو، وبعضها يقول بأنه دخل إلى أريحا وربما توفي حولها والبعض الآخر يقول بأن قبر موسى - عليه السلام- قريب من دمشق.

وأما الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي تحدث في روايات متعددة عن الموضوع فيقول " وافتتح موسى قرية الجبّارين، وسار بهم إلى أريحا وقَتَل من بها من الجبارين، وأقام فيها إلى أن توفي، ولا أحد يعلم قبره، وكان يوشع على مقدمة موسى حين سار إليهم"[2] ، وفي رواية أخرى يشير إلى أن يوشع هو الذي فتح أريحا بعد وفاة موسى وهلاك جميع الذين رفضوا المسير لقتال الجبارين[3] ، وبهذا يظهر اختلاف روايات الطبري في هذا المجال.

أما المسعودي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) فيقول في كتابه التنبية والأشراف:".. كانت وفاة موسى وهارون وأختهما بالتيه في سنة واحدة لتمام أربعين سنة لهم في التيه ومات موسى في سبعة أيام من آذار في أرض مُؤاب ودفن في الوادي من أرض مؤاب"[4] .

وأما المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٨٥م) فيذكر عند تعداده مناقب إقليم الشام "..إنه - أي إقليم الشام- جليل الشأن ، ديار النبيين ومركز الصالحين، به القبلة الأولى، والرباطات الفاضلة وتربة إسحاق، وقُبة محمد وصخرة موسى وربوة عيسى ومحراب زكريا ، وقبر موسى ومضجع إبراهيم ومقبرته.. ومساجد عمر.."[5] ، وإقليم الشام الذي يشير إليه المقدسي ويقول بأن قبر موسى فيه، هو إقليم واسع ممتد وليس من السهل تحديد مكان القبر فيه.

وعندما زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو فلسطين قُبيل الحروب الصليبية لم يذكر قبر موسى - عليه السلام-، رغم أن هدف زيارته كان الأماكن والمشاهد المُقدسة وإن كان ذكر وفاته.

هذا وقد عاصر الثعلبي (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ناصر خسرو وتحدث في كتاب" قصص الأنبياء" في باب أريحا فقال:" اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبّارين وفيمن كان بدء الفتح

1- نقلا عن .Clermont Ganneau, archaeological researches in Palestine ,p50

[2] - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ٢٢٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

[3] - المصدر السابق، ص ٢٢٥.

[4] - علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والأشراف، ص ١٧٠، دار صعب، بيروت، (د. ط).

[5] -المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٥١.

فقال قوم إنما فتح أريحا موسى ويوشع، وكان يوشع على مقدمته فسار موسى إليهم بمن بقي معه من بني إسرائيل في التيه، ولم يمت في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني إسرائيل فأقام فيهم ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله - تعالى- ولم يعلم أحد قبره من النّاس، وهذا أولى الأقاويل بالصِدق وأقربها إلى الحق، وقالوا مات موسى وهارون في التيه"[1] وربما وفاته في منطقتها.

لقد تباينت الآراء في كتب التفسير التي تعود للقرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي في دخول موسى أريحا أو وفاته في التيه، فهذا القرطبي حينما يفسر الآية: يا قَومِ ادْخُلـوا الأَرْضَ المُقَدَسَةَ التي كَتَبَ الله لَكُم [2] يورد أقوالاً للحسن البصري يقول فيها:" إن موسى لم يمت بالتيه وقال غيره إن موسى فتح أريحا وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين ففتحوها"[3] بينما يذكر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م في تفسيره للآية: قالَ فإنها مُحَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعينَ سَـنَةً يَتيهونُ في الأَرْض.... [4] روايات عن أن موسى - عليه السلام- دخل بمن معه من بني إسرائيل بعد التيه وفتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل إنه قبض في التيه[5].

ومن أهم مُؤرخي أماكن الزيارات الهروي الذي طاف البلاد الإسلامية خلال الوجود الصليبي حيث زار فلسطين والقدس سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وتحدث عن قبر موسى - عليه السلام- حيث يقول بوجود مكانين لقبره، الأول هو في مسجد الأقدام جنوب دمشق والآخر قريب من أريحا.

ويقول الهروي:"مشهد الأقدام قبلي دمشق به آثار أقدام يقال: إنها أقدام الأنبياء - عليهم السلام-، ويقال: إن القبر الذي به قبر موسى بن عمران، ليس بصحيح والصحيح أن قبره لا يعرف، والله أعلم"[6]، ويُظهر الهروي أنه غير مُقتنع بأن قبر موسى في مسجد الأقدام، وعند

---

[1] - أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ص ١٣٨، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

[2] - سورة المائدة، الآية ٢٠.

[3] - القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٢١٢٨، دار الشعب، القاهر، ١٩٦٩م.

[4] - المائدة، الآية ٢٦.

[5] - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص ١٤٧، دار الجيل ، بيروت ١٣٢٩هـ.

[6] - الهروي، الإشارات الى معرفة الزيارات، ص ١٣.

تعرضه للقبر القريب من أريحا لم يعلّق بشيء عن ذلك إذ قال:" أريحا قرية بها قبر ذكروا أنه لموسى بن عمران - عليه السلام- "[1] .

وهكذا فإن مصادر القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين صارت تميل إلى الاعتقاد بدخول موسى - عليه السلام- لأريحا، وربما دفنه قربها ونرى الهروي يتحدث بلهجة قوية عن قبر سيدنا موسى -عليه السلام- في أريحا، ويرفض أن يكون في دمشق، إن رواية الهروي السابقة كانت من الدوافع القوية للاعتقاد لاحقاً بوجود قبر موسى قُرب أريحا.

وأما صاحب كتاب الكامل في التاريخ فقد ذكر في الجزء الأول أن موسى - عليه السلام- كان زاهداً في الدنيا، وأن قبض روحه كان في التيه، وكان عمر موسى - عليه السلام- مائة وعشرين سنة[2].

وهكذا يتبين لنا اختلاف المصادر حول مكان قبر النبي موسى - عليه السلام- ولا يوجد دليل قوي على أن الموجود في منطقة أريحا هو قبر سيدنا موسى - عليه السلام-.

المطلب السادس: قبور الرؤيا

إن بناء مقامات الأنبياء والصالحين كانت تتم بناءً على رؤيا رجال صالحين[3] وهي كثيرة في العالم الإسلامي، منها بناء مسجد " الأقدام" قبلي دمشق، وكذلك الأمر بالنسبة لقبر الصحابي أبي الدرداء في الإسكندرية في مصر، رغم أنه لم يدفن فيها إلا أن هناك ضريحاً يُحْرَق فيه البخور، ويزوره النّاس، ويعتقدون بكراماته[4] وذكر شمس الدين السيوطي:" أنه في داخل المسجد الأقصى محاريب وضعها النّاس برؤيا نبي من الأنبياء يصلي هناك أو ولي من الأنبياء وكلها مقاصد خير"[5] وكذلك مشهد السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو من مشاهد الرؤيا أنشأه الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي سنة ١١٣٢/٥٢٧م[6].

---

[1] - الهروي، الإشارات الى معرفة الزيارات، ص ١٨.

[2] - المبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٠/١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٦م.

[3] - عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٥/ ٤٢٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٦٣م، أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٩٧، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٧٢م.

[4] - سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٢/ ٣٣.

[5] - شمس الدين المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص ٢٠٩.

[6] - توفيق أحمد عبد الجواد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، ص ١٧٦، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٣ ١٩٨٦م.

إن هذه الأضرحة التي أقيمت بناءً على رؤيا ليلية لرجل صالح تسمى (أضرحة الرؤيا) فهي تعتمد فقط في الزعم بوجود قبر النبي في هذا المكان أو ذاك، وليس لها سند تاريخي يؤكد وفاة هذا النبي في المقام الذي اشتهر عند النّاس وهذا ينطبق على زيارة الشيخ الصالح (عبد الله بن يونس الأرموي) الذي زار قبر موسى - عليه السلام- قبل إقامة قُبة وَمَشْهَد عليه، فرأى في منامه هناك أن موسى - عليه السلام- خرج عليه، وأكل معه، وقال له: إن هذا المكان هو قبري ولكونه من كبار الزهاد والصالحين اقتنع النّاس برؤياه، وكلامه عن القبر وصار الخبر لديهم يقينا وهذا هو الأمر الذي جعل بيبرس يقوم بإنشاء المقام على ضريح موسى- عليه السلام-.

إن أمثلة هذه الرؤى الليلية تكاد تكون كثيرة ولا يوجد لها سَنَد ديني أو تاريخي أو دليل من الكتاب والسنة وربما تكون هذه الرؤيا من الخُرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فهناك مقامات للأنبياء منها مقام النبي صالح في الرملة، وآخر في قرية النبي صالح شمال رام الله وآخر في مدينة عكا.

وكذلك فإن مقامات الحسين بن علي بن أبي طالب كثيرة أيضاً، منها المشهد الحسيني في القاهرة بجانب الأزهر، ومشهد الحسين في كربلاء، وثالث في دمشق ورابع في مرو، وخامس في عسقلان، وسادس في حلب[1]، فمن ذا الذي يستطيع أن يَجْزِمَ بصحة مقام أو قبر نبي إلا قبر سيدنا محمد - عليه السلام-، وقبر إبراهيم الخليل - عليه السلام-[2]؟ أما قبور الأنبياء الآخرين فمختلف فيها.

المطلب السابع : آراء المؤرخين المسلمين بعد إنشاء المقام

كل ما سبق ذكره من الروايات كان قبل إنشاء المقام سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م على يد الظاهر بيبرس، أما آراء المؤرخين بعد إنشاء المقام فهي عديدة أيضاً، فهذا ابن فضل الله العمري(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في حديثه عن" دير السيق " يقول: " وقبر موسى - عليه السلام- في القُبَّة التي بناها الملك الظاهر بيبرس"[3]، ثم جاء محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م) فأشار إلى إنجازات بيبرس وقال: " وبنى على قبر موسى قُبَّة ومسجداً وهو عند الكثيب الأحمر ووقف عليه وقفاً "[4].

---

[1] - طه الولي، المساجد في الإسلام، ص ١٧٦.

[2] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ج ٢ ص ٣٣.

[3] - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ١/ ٣٤٠.

[4] - الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٢٤٣.

وهناك ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) الذي قال:" وبنى على قبر موسى قُبَّة ومسجداً وهو عند الكثيب الأحمر ووقف عليه وقفاً "[١] .

وهذا أيضا ما يُرجّحه ابن حجر العسقلاني[٢] (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) فيقول: " وقد اشتهر عن قبر بأريحا عند كثيب أحمر وطريق أنه قبر موسى وأريحا من الأرض المقدسة" [٣] .

أما شمس الدين المنهاجي السيوطي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) مؤلف كتاب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى فيقول:" إن قبره قريب من أريحا وهو ظاهر يُزار، وبَنَى على قبره بيبرس قُبّة بعد ستين وستمائة"[٤].

وهناك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م) الذي علّق على شَرح البُخاري فيقول:" وقد اشتهر قبر بأريحا عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى"[٥].

وهذا مجير الدين الحنبلي مؤلف الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) يتطرق إلى قبر النبي موسى ويقول:" واختلف النّاس في محل قبره فقيل وهو المشهور عند الناس ، إنه شرقي بيت المقدس بينه وبين بيت المقدس مرحلة ودرب عسير لكثرة الوَعَر، وعليه بناء، وداخله مَسْجِد، وعن يمينه معقودة بالحِجارة وفيها ضريحه... والأكثرون أن هذا قبره ..."[٦].

ويمكنني القول: إن هناك اختلافاً في الروايات التي ذكرها المؤرخون حول قبر سيدنا موسى- عليه السلام -، وإن كان هناك نَص على أنه عند الكثيب الأحمر غير أن هذا المقام المعروف اليوم بمقام النبي موسى ليس هو لسيدنا موسى والحقيقة أنه لم يَعْرِف أحد من الخلائق أين قبره؟ وأين دفن؟ وهذا الذي أُرَجِحُه، ولو كان هذا قبر سيدنا موسى - عليه السلام - لما تركه اليهود حتى الآن ولسيطروا عليه.

---

[1] - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٧ / ١٩٤.

[2] - أحمد بن علي بن محمد كناني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان، ولد وتوفي في القاهرة، درس الشعر والأدب والحديث، رحل إلى اليمن والحجاز لسماع الشيوخ له مؤلفات كثيرة منها:" لسان الميزان"، و" الإصابة في تمييز الصحابة، و" تهذيب التهذيب"، و" التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، الزركلي، الأعلام، ١/ ١٧٨.

[3] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦/ ٤٤٢، دار المعرفة، بيروت ، ط٢ ١٣٧٩هـ.

[4] - شمس الدين المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص ٢٧٧.

[5] - أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري في شرح البخاري ، ٥/ ٣٨٨، مطبعة بولاق، مصر،١٢٦٧هـ.

[6] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ١ / ١٠٢.

المطلب الثامن : رأي المتصوفين[1]

إن بعض المتصوفين أشاروا إلى صِحة مكان قبر سيدنا موسى - عليه السلام- بناءً على الخيالات والأشباح التي شاهدوها في المكان، حينما زاروه، فهذا عبد الغني النابلسي أحد العلماء الصوفيين الذي زار المقام ١١٠٠هـ/١٦٨٨م يقول:" وإذا بالخيالات تلمع في تلك القُبة بحيث تتحيّر فيها قلوب الأحبة، وهناك من يشهد أنها خيالات الملائكة وتنزل من حضرة الملكوت على هاتيك التربة المباركة " ، وإن قبر موسى هذا القبر الذي هو الآن مشهور في غور أريحا ويرفض أن يكون مسجد الأقدام قرب دمشق هو قبر موسى [2].

وعندما زار مصطفى البكري الصديقي[3] المقام سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م وحضر أيام الموسم، ذكر بأن المكان له بركة، منها الحِجارة الكبريتية التي تشفي من الصُداع كما حصل له وأورد قصة مجيء طيور، وهطول أمطار تنظف المكان بعد الزيارة[4].

وأرى: أن البركة التي ذكرها مصطفى البكري التي تحصل عند زيارة هذا المقام في موسم النبي موسى- عليه السلام- أو مجيء الطيور، وهطول الأمطار ممكن تفسيرها تفسيرات كثيرة وربما لا تعدو خيالات أو تهيؤات ولا بركة لهذا المكان خاصة؛ لأن النافع والضار هو الله عز وجل وليس الحِجارة، ومن يعتقد ذلك فعقيدته مختلة.

---

[1] - قيل: إن أصلها إسلامي، أي: الصُفة وهي: الزاوية التي أقامها الرسول عليه السلام خارج مسجد الصفاء بالمدينة، وكان بعض الفقراء من المهاجرين يؤون اتقاءً للحر والبرد، وقيل: إنها مُشتقة من الصفاء والصفوة أي: الذين زهدوا بالدنيا، وقيل:إنه نسبة إلى لبس الصوف الخشن، ومعظم أهل التصوف يرفضون الرقص والطبل والشطحات الشركية والبدع، لأن هذا يؤدي إلى ضعف الأمة، ومن أشهر رجال الصوفية: أبو حامد الغزالي، سميح عاطف الزين ، الصوفية في نظر الإسلام ، الشركة العالمية للكتاب بيروت ، ط٤، ١٩٩٣م عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف، ص ١٧، المطبعة الوطنية ، عمان، ط٤، ١٩٨١م.

[2] - عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ، ص ٢٢٣، إعداد: د. حمد احمد عبد الله يوسف، نشرة رقم ١٠، القسم الثاني، صادرة عن قسم إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤ م.

[3] - مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، خلوتي الطريقة، حنفي المذهب، متصوف، ولد في دمشق، رحل إلى القدس، وزار حلب وبغداد ومصر، كثير التصانيف، منها:" مجموعة رسائل رحلاته" و" السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد"، و" الفتح القدسي"، و" منظومة الإستغفار" الزركلي، الأعلام، ٧/ ٢٣٢.

[4] - مصطفى البكري الصديقي، مخطوط الخمرة الحسية في الرحلة القُدسية، مركز إحياء التراث، القدس ص١٢.

أما مصطفى اللقيمي[1] الذي زار المقام سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م فقد ذكر اختلاف النّاس في مكان قبره، ثم أكد ان هذا قبر موسى - عليه السلام- بناءً على" ما يشاهد ويرى داخل القبة من الأشباح التي ألوانهم مختلفة منهم الراكب والماشي ومن على كتفه رمح..." [2].

لقد كان هؤلاء المتصوفة النابلسي و اللقيمي والبكري الصديقي من مشاهير رجال الصوفية في القرن السابع والثامن عشر الميلادي، وكانت كلمتهم مسموعة في الأمور الدينية وخاصة فيما يتعلق بقبور الصحابة والأولياء والأنبياء، فصدق العامة ما قالوه، فكان منهم من يقول: إن روح النبي تأتي للمكان المنسوب إليه حتى لو أنه غير مدفون فيه.

وهذه الآراء تنمّ عن مدى اقتناع النّاس بكلام زعماء الصوفية، وبذلك فقد كانوا جازمين بصحة نسبة القبور لأصحابها، وبوجود الروح فيها ، حيث يذكر أحمد ابن علي المنيني[3] المتوفى سنة (١١٧٢هـ/١٧٥٨م) :" سَمِعْتُ من بعض أشياخنا من أرباب المقامات السُنيّة، والمعارف الربانيّة، أن روح النّبي والوَليّ تحضر إلى كل قبر ينسب إليه وإن لم يكن قد دفن فيه ، وينال البركة"[4].

وهكذا فأغلب الكُتب بعد العهد الأيوبي ترجح أن قبر موسى - عليه السلام - هو الذي يقع بالقرب من أريحا، وليس ذلك الذي بالشام عند دمشق.

ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك بالنقاط التالية:-

١. وجود كثيب أحمر و طريق بجوار القبر الذي اعتقدوه، على زيادة الاعتقاد بأن قبره هو القريب من أريحا.
٢. ذكر أخبار وإشارات لدى الطبري والثعلبي والقرطبي وغيرهم، بأن سيدنا موسى - عليه السلام- ربما دخل أريحا وقاتل الجبّارين فيها.

---

[1] - مصطفى أسعد بن أحمد بن محمد اللقيمي الشافعي، ولد ونشأ في دمياط، وحج وسكن دمشق وتوفي فيها نسبته إلى لقيم بالطائف، من كتبه: موانح الأنس بالرحلة لوادي القدس، ولطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل، وله ديوان شعر، الزركلي، الأعلام، ٧/ ٢٢٩.

[2]- اللقيمي، مخطوط موانح الأنس برحلتي وادي القدس ، ص١٢٠، مركز الأبحاث الإسلامية ، القدس .

[3] - أحمد بن علي بن عمر بن صالح، شهاب الدين أبو النجاح المنيني، من علماء دمشق، مولده في منين(من قراها)، توفي في دمشق له: الإعلام بفضائل الشام، والفوائد السنية في الفوائد النحوية الزركلي، الأعلام، ١ /١٨١.

[4] - احمد بن علي المنيني، الإعلام بفضائل الشام، ص ١٠٤.

٣. ورد في قصص الأنبياء للثعلبي أن موسى - عليه السلام- عندما حانت ساعته هرب من مكان الى آخر ووجد أناساً يحفرون قبراً أغروه بدخوله[1] وتم تحوير ذلك بأنه اتجه غرباً من جبال مُؤاب، فاعتقد عامة النّاس، والعلماء بأن قبره قرب أريحا، وجاءت رؤيا الرجل الصالح عبد الله بن يونس الأرموي لتشجيعهم على زيادة صحة الاعتقاد بأن قبره قرب أريحا.

ويمكنني القول: إن كلام العامة بشأن وضع موسى عليه السلام نفسه في القبر ثم موته غير صحيح وليس له مستند من القرآن أو السنة وهو عار عن الصحة.

٤. وردت رواية أخرى في صحيح مسلم عن وفاة موسى- عليه السلام- "أرسل ملك الموت إلى موسى - عليه السلام- فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سَنة فقال: أي رب ثم ماذا؟ قال:الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر" وفي رواية أخرى " أمِتني من الأرض القُدسية رمية بحجر" فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :" فَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لأَرَيْتُكُم قَبْرَه إلى جانِبِ الطّريقِ تَحْتَ الكَثيبِ الأحْمَر" [2].

فالرواية الثانية التي فيها أمِتني من الأرض المقدسة رمية حجر تعني رغبته بالموت ضمن الأرض المقدسة أي غربي النهر، وهذه الأمور الأربعة هي التي رجحَت الاعتقاد بأن قبره عند أريحا، فبنى الظاهر بيبرس المقام على القبر.

و نخلص إلى القول: بأن المصادر اليهودية والمسيحية والأوروبية تقول بأن مكان وفاة موسى -عليه السلام- هو في جبل نبو ضمن منطقة مؤاب، أما المصادر الإسلامية فلها رأي آخر، فبعضها اقتنع بما ورد في التوراة، وأخرى تعتقد بوجود قبر موسى قرب دمشق، أو قرب أريحا، ولكلٍ مبرراته، ثم صار المشهور عند الناس أن مقام الكليم موسى - عليه السلام- هو القريب من أريحا وذلك بعدما قام بيبرس ببناء المقام على القبر وأوقف عليه أوقافاً، وجعل له موسماً سنوياً للزيارة وعمل المأكل والمَشْرَب خلال الزيارة التي تستغرق سبعة أيام.

---

[1] - كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ٩.

[2] - صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٥/ ١٢٩، ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ،٢٧٦/١ دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

ويمكنني القول: بأن مكان وفاة سيدنا موسى عليه السلام فيه اختلاف بين الروايات والآراء، وسوف أوضح ذلك الأمر باختصار شديد:-

ذكر الإمام البخاري في صحيحه:" باب وفاة سيدنا موسى " ثم ساق بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال(أرسل ملك الموت إلى موسى -عليه السلام- فلما جاءه صَكَّه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال:ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال: أي رب؟ ثم ماذا؟ قال الموت قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله: " لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لأَرَيْتُكُم قَبْرَه إلى جانِبِ الطّريقِ تَحْتَ الكَثيبِ الأحْمَرِ " ورواه مسلم أيضاً[1].

قال الحافظ ابن حجر:(وقوله فيه:"رمية حجر" أي قدر رمية حجر أي أدنني من مكان الأرض المقدسة هذا القدر أو أدنني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر وهذا الثاني أظهر وعليه شرح ابن بطّال وغيره... حكى ابن بطّال عن غيره أن الحكمة في أنه لم يطلب دخولها ليعمى قبره لئلا يعبده الجُهال من ملته)[2].

وقال الإمام العيني[3]:(واختلف أهل السِيَر في موضع قبره فقيل بأرض التيه وهارون كذلك ولم يدخل موسى الأرض المقدسة إلا رمية حجر، رواه الضحاك عن ابن عباس وقال: لا يعرف قبره ورسول الله أبهم ذلك بقوله:إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر، ولو أراد بيانه لبينه صريحاً وقال ابن عباس لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله).

---

[1] - صحيح البخاري مع الفتح ، ٤٥٠/٣، ٢٥٢/٧، صحيح مسلم بشرح النووي، ٥١٢/٥.

[2] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٥٠/٣.

[3] - بدر الدين محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤١/١١، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م.

وقيل: قبره بدمشق ذكره ابن عساكر[1] عن كعب الأحبار[2].

وقيل: بباب لد ببيت المقدس.

وقيل: بالوادي في أرض ماء بين بُصرى والبلقاء.

والأصح أنه بالتيه قدر رمية حَجر من الأرض المقدسة[3].

وقال مجير الدين الحنبلي:" ومات موسى ولم يعرف أحد من بني إسرائيل أين قبره ولا أين توجه"[4]؟.

وقال الحافظ ابن كثير:" وقد زعم بعضهم أن موسى - عليه السلام- هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الأرض المقدسة".

وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين، ومما يدلل على ذلك قوله: لما اختار الموت: رب أدنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر وحينما حانت وفاته - عليه السلام- أحب أن يقترب إلى الأرض التي هاجر إليها وحثّ قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر، رمية بحجر ولهذا قال سيد البشر ورسول الله إلى أهل الوبَر والمَدر: فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر[5].

وقال الحافظ ابن حجر:" وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمَدْيَن بين المدينة وبيت المقدس وتَعَقبه الضِياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس قال- أي الضياء- " وقد اشتهر عن قبرٍ بأريحا عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى وأريحا من الأرض المقدسة"[6] قلت وظاهر حديث أبي هريرة السابق يرد القول المشهور الذي ذكره الضياء لأن أريحا من

---

[1] - علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، الحافظ والمؤرخ، ولد في المحرم سنة ٤٩٩هـ في دمشق، كان رحالة في طلب العلم، أثنى عليه شيوخه ومعاصروه، درس في دار الحديث النورية، له مؤلفات كثيرة منها:" تاريخ دمشق، و" الجهاد"، و" فضائل القدس"، توفي بدمشق وعمره اثنتين وسبعين سنة دفن بمقبرة باب الصغير بجانب قبر معاوية بن أبي سفيان، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧/ ٢١٧ أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص ٣٦، دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٩١هـ.

العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٩٧٦م. ١/ ٢٨٠.

[2] - كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من كبار اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، قدم المدينة في دولة عمر، أخذ الصحابة من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة، توفي في حمص، الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٢٨.

[3] - بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤١/١١.

[4] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ١٩٩/١.

[5] - ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٢٩٦، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

[6] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٢٥٢/٧.

الأرض المقدسة وظاهر الحديث أنه لم يدخل الأرض المقدسة وإنما سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة.

وقال القسطلاني مُعلقاً على الحديث السابق:" وهذا ليس صريحاً في الإعلام بقبره الشريف ومن ثم حصل الاختلاف فيه فقيل: بالتيه وقيل: بباب لد ببيت المقدس أو بدمشق أو بواد بين بصرى والبلقاء أو بمدين بين المدينة وبيت المقدس أو بأريحا وهي من الأرض المقدسة"[1].

ونقل الشيخ عبد الغني النابلسي عن رسالة لمحمد بن طولون سماها" تحفة الحبيب فيما ورد في الكثيب" ذكر فيها أن قبر موسى - عليه السلام - في مسجد القَدَم قبالة الكثيب الأحمر في دمشق بالشام، ونقل عن ابن عساكر أن قبر موسى - عليه السلام - في مسجد القَدم، ونقل عن ابن جبير أن قبر موسى - عليه السلام- في مسجد القَدم.

ونقل عن أبي إسحاق الفزازي الشافعي مثل ذلك وذكر أن له رسالة إسمها " تبيين الأمر القديم المروي في تعيين قبر موسى الكليم" جزم فيها بأن قبر موسى في دمشق بالشام في مسجد القدم المذكور[2].

وبعد هذا العرض الموجز لما قاله العلماء في بيان موضع قبر موسى - عليه السلام- يظهر أنه لا يعرف على وجه التحديد محل قبر سيدنا موسى - عليه السلام- وكل ما ذكر في تحديد موضع قبره ظنون ضعيفة ليس لها مُستند صحيح ثابت وحديث الصحيحين لا يحدد موضع قبره - عليه السلام-، قال الرحالة الهروي: " والصحيح أن قبره لا يعرف والله أعلم"[3].

المطلب التاسع : من أسباب اعتقاد العامة بوجود قبور الأنبياء والصحابة في فلسطين.

نجد من المناسب تعليل أسباب اعتقاد العامة بوجود قبور الأنبياء والصحابة في فلسطين خلال القرن السادس والسابع الهجريين/ الثاني والثالث عشر الميلاديين(أي خلال الوجود الصليبي في البلاد) ومنها قبور الأنبياء موسى ويونس وصالح ولوط - عليهم السلام-، وغيرهم ومن هذه الأسباب إظهار قداسة البلاد وطهارتها التي تحتضن قبور الصالحين، وحَثُ الناس على استخلاصها من أيدي الفرنج وتحرير البلاد والمقدسات ولقد رحب السلاطين بمثل هذه الاعتقادات رغم ضعف سَندها التاريخي فساهموا في بناء مَنارة مسجد يونس في حلحول ومقام ومسجد للنبي موسى في أريحا، ومقام النبي داود في القدس، والنبي صالح في الرملة وغير ذلك والسؤال الذي يطرح ما مدى ثبوت هذه القبور؟.

---

[1] - أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، ٤٩٤/٢.

[2] - عبد الغني النابلسي، الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق: محمد يوسف، ص٢٢٤.

[3] - الهروي، الإشارات، ص ١٣، نقلاً عن موسم النبي موسى، كامل العسلي، ص ١٩.

ويجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:" وأما قبور الأنبياء فالذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- فإنّ قبره منقول بالتواتر وكذلك قبر صاحبيه وأما قبر الخليل فأكثر النّاس على أن هذا المكان المعروف هو قبره وأنكر ذلك طائفة منهم الإمام مالك، قال: ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلا قبر نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- "[1]، وهذا هو الرأي الصواب .

والذي أرجحه بعد النظر في جميع الأدلة وأقوال العلماء التي مرت: أنه لا يعرف بالضبط غير قبر الرسول محمد - عليه السلام- في المدينة المنورة وقبر سيدنا إبراهيم الخليل في مدينة الخليل، وحتى التوراة لم تحدد مكان المغارة هل هو في الشرق أم في الغرب أم في الجنوب أم الشمال؟، وأما القبور الأخرى سواء أكانت للأنبياء أو غيرهم فالخلاف فيها ظاهر والأقوال فيها كثيرة، ولو كان هذا القبر الموجود في أريحا لسيدنا موسى - عليه السلام- لاتخذه اليهود عيداً وموسماً وزيارةً لهم، ولقدّسوه رغم أنهم لا يحترمون موسى - عليه السلام-، بل ينسبون له الكفر والكذب، فقد اتهموه أنه قتل أخاه هارون[2]، وأنه سرق حُلي المصريين تنفيذاً لوصية الرَب التي أوصى بها موسى وبلّغها إلى قومه فعملوا بها[3]، وغير ذلك من التُهَم التي اتهموا بها الأنبياء جميعاً.

---

[1] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٤٤٤، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.

[2] - ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٦/ ٤٧٥، عبد الحق الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود تحقيق ونقد وتعليق: د. موسى اسماعيل البسيط ، ص١١٢، جامعة القدس، ط١، ٢٠٠٣م.

[3] - أحمد شلبي، اليهودية، ص ١٧٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

المبحث الثالث: وصف المقام حالياً

يتكون بناء مقام النبي موسى من ثلاثة طوابق: طابق التسوية، والطابق الأرضي والطابق الأول، يتوسط المقام غرفة الضريح، والمسجد، يحيط بهما ساحات داخلية من جهة الجنوب والشرق والشمال، أما من جهة الغرب فالضريح والمسجد يلاصقان الطابق الأرضي والأول وهناك ساحة خارجية تحيط بالطوابق الثلاث من الجهات الأربع، ويحيط الأجزاء السابقة سور خارجي من الجهات الأربع[1].

المطلب الأول: السور الخارجي والمداخل

يحيط بالمقام من الجهات الأربع سور مبني من حجارة رملية، غير منحوته مبنية بمداميك متتابعة ومنتظمة، أساسات السور في الزاوية الجنوبية الغربية والجهتين الشمالية والشرقية مبنية من الإسمنت، وقد تعرض السور لعمليات ترميم كثيرة باستثناء المنطقة القريبة من المداخل بسبب متانة إنشاء المداخل.

يكتنف السور الغربي مدخلين، وكذلك السور الشمالي، أما السور الشرقي فيحتوي على مدخل واحد، بينما نجد السور في الجهة الجنوبية يخلو من المداخل تماماً.

أ) **المدخل الغربي الرئيسي** : يقع في الجهة الغربية من السور ويبعد عن الزاوية الجنوبية الغربية للسور بـ ٢٤م، وهو المدخل الرئيس للمقام الذي يؤدي للساحة المركزية وهو عبارة عن مدخل يعلوه قوس مُدَبب، يتوسطه باب يعلوه قوس نصف دائري ارتفاعه ٢،٨٥م، وعرضه ١،٨٥م، يبرز المدخل عن السور بمقدار ٨ سم، ترتفع فتحة المدخل عن أرضية الشارع الخارجي بمقدار ٢٧سم، يرقى إليها بوساطة دوسة إسمنت ارتفاعها ١٧ سم، ثم درجة حجرية ارتفاعها ١٠ سم ، يحف بفتحة المدخل دعامتان من الإسمنت (كانتا من الحجر في الأصل)، ارتفاع الواحدة ٧٠ سم، استخدمت هذه الدعامات لغرض إنشائي وهو شد المداخل وتقويتها، تتألف جوانب المدخل من ٩ مداميك حجرية يعلوها عقد من الحجارة يتوسطها نقش لأعمال الترميم التي تعود لسنة ١١٥٠هـ، يعلو ذلك قوس نصف دائري، ثم صفوف المدبب.

ب) **المدخل الغربي الثانوي**: ويبعد عن المدخل الغربي الرئيس إلى جهة الشمال بمقدار ٣٣ سم، ويواجهه من الداخل الإصطبل، وقد زالت آثار هذا المدخل الذي كان من الحجارة، وحل مكانه باب من الإسمنت والحديد مستطيل الشكل ارتفاعه ٢٢٠ سم وعرضه ١٠٥ سم.

---

[1] - **عباس نمر، مقام النبي موسى عليه السلام، ص ٣٧.**

ت) **المدخل الشمالي الأول**: يتوسط السور الشمالي وهو مدخل رئيس به ثمانية مداميك حجرية يبرز عن السور بمقدار ٨٠ سم، يتكون من عقد مدبب يتوسطه باب بقوس نصف دائري ارتفاعه ٢٤٥ سم، وعرضه ١٤٥سم، وترتفع فتحة المدخل عن أرضية شمال المقام بـ ٣٠ سم، يصعد إليها بقطعة إسمنت منحدرة، يحف بفتحة المدخل دعامتان حجريتان، ارتفاعها ٦٠ سم، وعرضها ٥٠ سم، وعمق ٧٠ سم، وهدف الدعامتين إنشائي لشد جوانب المدخل وجوانب فتحة المدخل مكونة من تسعة مداميك حجرية ملونة بالأحمر والأسود الكبريتي الذي يبهت لونه، يعلو المداميك قَوس نصف دائري ثم صفوف من الحجارة، أعلى مفتاح العقد حجر مزخرف بِصُرّة وَرْدِية ويعلوه فراغ ، كان به نقش اندثر، يعلو كل ذلك قوس مُدبب، ارتفاع المدخل ٤،٢ م وعرضه ٢،٥م وعمقه ١م.

ث) **المدخل الشمالي الثاني**: يقع في السور الشمالي، شرق المدخل السابق، وهو من الإسمنت حالياً، ارتفاعه ١٩٠ سم، وعرضه ٩٠ سم.

ج) **المدخل الشرقي**: ويقع ضمن السور الشرقي، ويبعد عن القُرن الملاصق للسور ١٠م ويتكون من عقد نصف دائري، ارتفاعه ٢،٢٠م وعرضه ١،٣٣م، وهو مستوٍ مع الأرضية الواقعة شرقه، ومع الساحة المجاورة وخُصص هذا المدخل للحيوانات كي تمر منه إلى الإصطبل الواقع ضمن طابق التسوية، ويؤيد ذلك النقش الذي يعلو هذا المدخل حيث ترد فيه كلمة الخان مرتين، وهذا النقش يعود لسنة ١١٧٥هـ، وهذا المدخل يخلو من أية زخارف.

المطلب الثاني: الساحات الخارجية.

وهي الساحات الواقعة بين أبنية المقام الداخلية، غرف السكن والأورقة وبين السور الخارجي، وهي مُبَلطة بحجارة سوداء كبريتية استخرجت من محجر مجاور للمقام يقع في جنوبه الشرقي، وهذه الساحات تدور مع السور والمبنى من الجهات الأربع، وتختلف في أطوالها وعرضها ومستوياتها الأرضية.

أ) الساحة الغربية: طولها ٧٠ م، وعرضها ٥،٢ م، مستوى ارتفاعها: ترتفع عن باب المدخل الغربي الرئيس بمقدار ٤ درجات حَجرية، وتكون بذلك مساوية لمستوى الساحة المركزية جنوب المسجد، في هذه الساحة ومن شمال المدخل الغربي الرئيس أقيم بناء مسقوف بالإسمنت بعد سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، طوله ٩،١٠م، وعرضه ٥، ٤٠م، وهو بذلك يغلق الساحة الغربية بين السور الخارجي والطابق الأرضي، يتخلل البناء بابان للمرور أحدهما من الجنوب والآخر من الشمال.

ب) الساحة الخارجية الجنوبية: طولها ٥٤،٥م، وعرضها ٣،٧م، في جهاتها الغربية تتساوى مع الساحة الغربية في المستوى، ثم تبدأ بالانخفاض بمقدار ٤ درجات حجرية ثم تستوي ابتداءً من بداية الإصطبلات غرباً وحتى نهايتها شرقاً.

ج) الساحة الخارجية الشرقية: طولها ٦٦،٥م، وعرضها ٦،٤م، تتساوى في ارتفاعها مع الساحة الجنوبية، ولكنها بعد مُنْتَصَفِها شمالاً تبدأ بالارتفاع حيث هناك ١٠ درجات حجرية.

د) الساحة الشمالية: طولها ٧١م، وعرضها في القسم الغربي متفاوت فهو عند المدخل الشمالي ٩،٤م، ثم يأخذ بالضيق كلما اتجهنا غرباً ليصل ٥،٥م، وفي القسم الشرقي عرضها ٦،٢م، ولكنّ الساحة هنا مُغلقة ببناء مَسقوف بالإسمنت طوله ٢٣م، وعرضه ٦،٢م، مستوى الساحة الخارجية الشمالية أعلى من الساحات الأخرى.

المطلب الثالث: الفُرن

يلاصق السور الشرقي من الخارج قريباً من جهته الجنوبية فُرْن(بَيْت نار) استخدم لتحضير الخبز أيام الموسم، طوله ٦،٧م، وعرضه ٤،٢م، وهو مسقوف بشكل نصف برميلي، يتوسطه من الداخل بيت نار تعلوه مدخنة، بابه يفتح من خلال السور الشرقي وباتجاه الساحة الشرقية، أبعاد الباب ١٧٥سم×١٠٠سم، في أركانه الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية دعامتان حجرية لتقوية الجدران وشدها، ذُكر هذا الفُرن في تعميرات ١١٥٠هـ/١٧٣٧م حسب نَقش المدخل الغربي الرئيس، وأعيد ترميمه في فترات مختلفة منها سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م حسب وثيقة تركية[1].

والملاحظ في هذه الأيام أن هذا الفرن بحاجة إلى الترميم والتنظيف والعناية.

المطلب الرابع: غرف الخدمات والسكن(الطوابق الثلاثة)

هذه المجموعة أساسية وهامة في المَقام منذ أن بني ليكون مزاراً، حيث كان يؤمه النّاس من كل مكان، إضافة إلى الاحتفال الذي كان يقام فيه كل عام، لذلك احتوى على اصطبلات وغرف مبيت ومطابخ وأروقة بنيت على عدة مراحل حتى صارت ثلاثة طوابق:-

أ) **طابق التسوية**: وهو قائم في الزاوية الجنوبية الشرقية يتكون من ست غرف في الشرق يتوسطها ممر يوصل بين المدخل الشرقي والساحة المركزية جنوب المسجد وخمس غرف في الجهة الجنوبية مفصول بعضها عن بعض مسقوفة بسقف نصف برميلي، في جدرانها الداخلية، مقابل الأبواب مرابط للخيول وهي بذلك شكلت اصطبلاً واحداً لإيواء الخيول، ثم أخذت شكلها الحالي.

---

[1] - وثيقة من مركز إحياء التراث الإسلامية، القدس، (٠/٣٢٧/٣،٣/٦)، رقم ٦ ، ١٩٩٣م.

ب) **الطابق الأرضي**: وهو يتكون من مجموعة كبيرة من الأوَاوين[1] والمخازن والمَمَرات والمطابخ والإصطبلات تحيط بالساحة المركزية والمسجد والأروقة المحيطة بالساحة والمسجد من الشرق والجنوب والغرب، وهي مملوكية الأصل والطِراز، عددها ٢٣ رواقاً(إيواناً) تفتح الساحة المركزية استخدمت لتجمع النّاس، ومشاهدة طُقوس الموسم وتتشابه هذه الأواوين مع الأواوين الغربية لسور الحَرم القدسي الشريف والتي هي مملوكية الطراز[2].

ت) **الطابق الأول للمقام**: وهو عبارة عن مجموعة من الغرف المخصصة لاستقبال الضيوف(الصالونات)، وغرف مبيت لذوي الجاه، وقد بُني هذا الطابق سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م[3] على يد مُفتي القدس محمد طاهر الحسيني تنتشر هذه الغرف في الجهات الأربعة للمقام، يصل إليها المرء من خلال أربعة سلالم حجرية:-

الأول: في الزاوية الجنوبية الشرقية للساحة المركزية.

الثاني: في الزاوية الشرقية الشمالية للساحة المركزية.

الثالث: في الزاوية الشمالية الغربية للساحة المركزية شمال المسجد.

الرابع: في الساحة الغربية الخارجية قريبا من الإصطبل.

أما حجارة البناء فهي حجارة رسوبية من منطقة المقام تم تهذيبها لبناء هذا الطابق زواياه مدقوقة ووسطها بارز وهي تختلف عن حجارة المداخل والأروقة والمسجد التي نُحتت بصورة جيدة.

المطلب الخامس: الساحة المركزية حول المسجد

تحيط بالمسجد والمَقام من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية ساحة سماوية تتسع هذه الساحة من جهة الجنوب حيث يبلغ طولها ٢٢،٨م، وعرضها ١٤،٦م تحتوي هذه الساحة خرزتين لبئر ماء واحد، أُعد لتجميع مياه الشتاء الساقطة على غرف المقام، حيث المياه الضرورية والمطلوبة بكثرة خلال مراسم الموسم وطقوسه، وهناك أربعة آبار أخرى خارج مقام النبي موسى تجاوره منها واحد يسمى بئر الراعي في الطريق إلى مقام الراعي، وإثنان شرق المقام(بئر القطف والخنافس)، والأخير شمال المقام ويسمى بئر المسلخ.

---

[1] - الأواوين: جمع إيوان، وهو مجلس كبير على هيئة صُفَّة واسعة، لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم، الرازي، مختار الصحاح، مادة(أوَنَ)، ص ٤٥، المعجم الوسيط، مادة (أوَن)، ٣٣/١.

[2] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/ ٢١.

[3] - نقش التأسيس على المدخل الثانوي الشمالي.

المطلب السادس: المَسْــجِـد

يقع المَسجد وسط مجمع المقام، مدخله من الشمال حيث الساحة المركزية الشمالية يتقدم المسجد شمالاً خمسة أروقة، ندخل المَسجد من مدخله الشمالي الواقع ضمن الرواق الأوسط، يعلو المدخل قَوْسٌ مُدبب، يتوسطه بابٌ مستطيل ارتفاعه ٢،٦٥م وعرضه ١،٣م، ومستوى المسجد مساوٍ لمستوى الساحة المركزية الواقعة شماله، المسجد من الداخل عبارة عن قاعة فسيحة للصلاة تتكون من خمس بلاطات والسادسة الواقعة شمال غرب المسجد هي غرفة الضريح والمِحراب في الجهة الجنوبية للمسجد يقابل مدخل المسجد، إن جدار القبلة في المسجد الحالي ليس أصلياً حيث تم هدم جدار القبلة، الذي كان يقع وسط المسجد الحالي في عملية توسيع للمَسجِد سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م، وتم إلغاؤه ضمن عمليات التوسيع تلك، تبلغ مساحة المَسجد ١٢٥م^{٢} المسجد مَسْقُوف بِقِباب ضَحلة حُولت من المربع إلى القبة بوساطة مثلثات ركينة، السقف والقباب يعتمدان على جدران المسجد والضريح ودعامة واحدة في القسم الشرقي للمسجد، المِحراب حَجَرٌ جميل،عرضه ١٨٥سم، عُمْقُه ٩٥سم وارتفاعه ٢٥٥سم، طاقِيَتُه نِصف مُستديرة يُحيط به عمودان حَجريان ، تم دهانهما حديثاً، يعلو العمودين تاجان حجريان، ويعلو التاجين عقد حجري نصف دائري، في الجهة الجنوبية للمسجد أربعة شبابيك تعلوها أقواس نِصف دائرية من الداخل أما من الخارج فصارت مُستطيلة عليها شَبَكٌ حديدي وشبابيك الألومنيوم بَدَلَ الخَشب القديم في الجهة الشرقية للمسجد ثلاثة شبابيكٍ متشابهة الأشكال والأبعاد ارتفاعها ١،٨م وعرضها ٩٥سم بعمق ١،٥٥سم، في الجهة الشمالية للمسجد شُبّاكان متشابهان كشبابيك الجهة الشرقية في الأبعاد والشكل، أما الجهة الغربية للمسجد جنوب غرفة الضريح ففيها شُباك يطل على الأبنية الملاصقة للمسجد، أرضية المسجد مُبَلطة بِحجارة سوداء كبريتية مَلساء وقِطَع رُخامية بيضاء ناعمة.

المطلب السابع:غُرفة الضَريح

تقع غُرفة الضريح في الجهة الشمالية والغربية للمسجد، يتوصل إليها من المسجد بعد دخول الشخص للمسجد مباشرة، يتجه لليمين، حيث مدخل غرفة الضّريح، وهي أغنى غُرف المقام من الناحية الجمالية والزخرفية لإضفاء طابع الهيبة والوَقار والخُشوع على هذه الغُرفة وهي مُرَبَعُة الشكل مساحتها ٥،٦م×٥،٦م في جدرانها الأربعة عقود مُدببة، حتى نهاية الجِدار حيث هناك إطار حَجَري بين رقبة القُبة ومنطقة الانتقال، وتم تحويل المربع إلى مُثَمّن بواسطة حنايا الأركان وهي عبارة عن قوسين متداخلين أسفلها شكل محارة شعاعية،القبة كروية وهي أكبر من قباب بيت الصلاة، يتوسط غرفة الضريح القَبْرُ الوهمي(الضّريح) وهو مُستطيل الشكل ضَخم البناء يتجه من الغَرب إلى الشَرق، أبعاده مع الدرابزين الخشبي ٤،٧م طول و ١،٦ عرض و ١،٧ ارتفاع ، وهذا الضريح مبني من الحِجارة النحتية يحيط به درابزين خشبي مَحفور عليه

أشكالٌ نَجمية كبيرة وصغيرة كون أشكالاً ثمانية يبدو أنه وُضِع ضِمن إصلاحات ١٢٣٥هـ/١٨١٩م التي تعود لعبد الله باشا (والي صَيدا آنذاك) حيث إن الإصلاحات ذكرت عملية التخشيب للمقام، ويعلو الخشب سِتر أخضر مكتوب عليه آيات قرآنية، هذا السِتر كان يُحضر من مصر لجودة صناعته هناك وعدم تداركه في فلسطين [1].

أما مدخل غرفة الضريح فصغير ويقع في الطرف الشمالي الشرقي لهذه الغرفة، له بابٌ خَشبي وآخر باب حديدي، يُحيط بالمدخل عمودان رخاميان أحدهما قاعدته رخامية والآخر له قاعدة من إسْمَنت مما يدل على أنه من ترميمات هذا القَرن، أعلى العمودين تاجان رخاميان ذاتا طراز أيوني، وتتشابه مع تيجان أعمدة رواق المعظم عيسى الشمالي في المسجد الأقصى وربما تكون من بقايا الأبنية الصليبية التي سبقت وعاصرت الظاهر بيبرس (مُنشيء المقام)، يتمّ النُزول من هذا الباب للضريح بوساطة دَرَجَتَيْن، إلى الجنوب من هذا المدخل شُبّاك مُستطيل عليه مُصَبّعات حَديدية وله باب خشبي أبعاده ١١٠ سم بعرض ٦٨ وعمق ١٠٠ سم يعلو هذا الشُبّاك من جهة المَسجِد النقش التأسيسي الذي يُشير إلى إنشاء الظاهر بيبرس للمقام سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، يتوسط الجِدار الجنوبي لغرفة الضريح مِحراب حَجري مُجَوّف عرضه ١،٧٠ وعمقه ٩٥سم وارتفاعه ٢،٥٥ يَحُف بالمِحراب عمودان رخاميان يعلوهما تاجان رخاميان، ذاتا طراز أيوني، ثمّ قِطعة رخامية مُستطيلة الشكل، منحوتة بزخارف وأوراق نباتية وكيزان الصنوبر، يبدو أنها من مخلفات الصليبيين، يعلو التيجان والقِطع الرُخامية قوس مدبب من الحجر اتخذ زخرفة مُتَعَرجة فهو شبيه بمَدْخَل المَسجد الأقصى الذي بناه الملك المُعظم عيسى الأيوبي.

المطلب الثامن: المِئذنة

تقع ضمن أبنية الجهة الشمالية وتقابل مدخل المسجد تتكون من ثلاثة أدوار يُصْعَد لها من خلال سُلّم حَجري مقابل باب المسجد لنصل إلى نهاية الطابق الأرضي للجهة الشمالية فنجد باباً جديداً للمِئذنة فتح من جِهتها الشرقية واستُبْدِل بالباب الأصلي الذي كان يفتح من جهة الغرب.

الدور الأول والثاني: مربعا الشكل، ارتفاعهما معاً ٧،٧م بين الدور الأول والثاني إفريز حَجري بارز قليلا للخارج، مبنية من حجارة نحتيه، يكتنف جهاتها الأربع شبابيك طولية تشبه مزاعل السهام، في الجهة الشمالية والشرقية حجران، يبدو أنهما كانا لوحتين تذكاريتين وقد زال عنهما آثار الكتابة وقد تأثرت هاتان اللوحتان بعوامل الطبيعة فزالت كتابتهما تدريجيا، ليس ثمة زخارف على جدران المئذنة وهي محلية وبسيطة في التصميم والبناء[2].

---

[1] - وثيقة من قسم إحياء التراث الإسلامي ، مؤرخة ٢٥ كانون أول ١٩٤٣م، رقم ٩.

[2]- خالد محمد مرار، مقام النبي موسى- دراسة تاريخية وأثرية ومعمارية-، ص ٥٧.

الدور الثالث: هو شُرفة، محمولة على كوابل حجرية (اثنان لكل جهة) يتوسطهما مثمن ارتفاعه ٢،٢ يحتوي على باب ذي شكل مُثَمن يفتح جنوبا ويُطل على الشرفة المخصصة لوقوف المُؤَذِن للمناداة للصلاة، ومساحة قاعدة الشرفة ٣،٣×٣،٣م يعلو الشرفة مُثَمن آخر قصير نسبياً تغطيه قُبة ارتفاعهما معاً ١،٥م عدد درجات المئذنة خمسٌ وعشرون درجة من الباب الشرقي في المسجد، يضاف إليها خمس درجات أخرى من جهة الباب الأصلي الواقع في الجهة الغربية للمئذنة.

وقد تم تغيير المداخل في بداية هذا القرن حيث أن الغرفة التي تؤدي للمئذنة من جهة الشرق مسقفة بجسور حديدية إسمنتية بالطريقة التي عُرفت في بداية هذا القرن وحتى منتصفه احتوت هذه الغرفة على دوسة حجرية في جدارها الغربي لنصعد منها إلى سلم المئذنة الحجري إن أساس المئذنة يختفي ضمن مجموعة البناء للطابق الأرضي وبالتالي لا يظهر الدور التأسيسي لها، فالموجود هو ثلاثة أدوار فمجموع ارتفاع المئذنة يكون ١١،٢م ويبدو أنها كانت منذ تأسيسها سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بنفس الارتفاع، لقد أشار (السجل ٨٤) إلى ضرورة إصلاح المَنارة ضمن عمليات ترميم شاملة للمقام [1]، وربما كان الترميم بسيطاً فالنقوش الكتابية المختلفة سواء الموجودة على المخل الغربي الرئيسي الذي يعود تأسيسه لسنة١١٥٠هـ/١٧٣٧م، ونقش إصلاحات عبد الله باشا سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م وترميمات ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، لم تتطرق أو تُشر إلى إصلاحات المِئذنة أو إعادة بنائها ولعل ارتفاعها القليل نسبياً ومتانتها حيث قاعدتها الصلبة جعلتها تَصْمُد هذه المدة الطويلة، إن هذه المئذنة تتشابه مع مئذنة باب السلسلة في المسجد الأقصى والتابعة للمدرسة الأشرفية، فهي تعود إلى الفترة نفسها، ولكن مئذنة مقام النبي موسى تخلو من الزخارف المعمارية والمُقَرْنَصَاتُ[٢]،على العكس من مِئذنة باب السلسلة.

لعل بناء المئذنة في المقام هو لتعريف المارّين عبر الطريق القريبة من المقام ولتعريف الحُجاج النّصارى الذين يصلون إلى أريحا أو يزورون الأديرة الصحراوية بأن هذا المكان للمسلمين، ويريدون بذلك القول الذي ادعاه ابن بطوطة حين زار الشام سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م

---

[1] - سجل المحكمة الشرعية، رقم: ٨٤، ص ٥٤٨، سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م.

[2] - المُقَرْنَصَات: المزركشات واحدها قُرنوص: أي أنها أشكال ملونة مزخرفة، ابن منظور، لسان العرب مادة(قرْنَص)، ٧٣/٧، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م. والمُقَرْنَصات: هي الدلايات التي تشبه خلية النحل وهذه تكون في المباني العربية ويتدلى بعضها فوق بعض سواء في السقوف أو الزوايا، أو واجهات العمائر خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، ص ٤٦، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ص ٩٢، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م.

" وبمقربه من بيت المقدس وأريحا موضع يعرف بالكثيب الأحمر تعظمه اليهود[1]"، فلا يبقى مجال للشك بأنّ المكان المَنسوب إلى موسى - عليه السلام - هو خاص باليهود، فبناء المِئذنة يُظهر إسلامية المكان، وليس لأعداء الله فيه شيء ألبتة، والحق أنّ هذا المقام ليس بِمُعَظّم لدى اليهود وإلا ما تركوه.

المطلب التاسع: الزَخارف

كان من ضمن أهداف إنشاء مقام النبي موسى أن يُزار سنوياً لأغراض دينية فكان لا بُدّ أن يحتوي في عمارته وزخرفته عناصر تدخل في النفس البشرية الهيبة والرهبة والخُشوع والإعجاب، وهذا ما نلمسه في غرفة الضّريح، أو في المداخل والأروقة، أو أجزاء المَقام الأخرى، ويُمكن أن نصنّف الزخارف إلى ما يلي:-

- الزخارف الكتابية – وهي النقوش التأسيسية والتعميرية في المقام.
- الزخارف النباتية – الموجودة على مدخل المسجد.
- الزخارف الخشبية – الدرابزين الخشبي حول الضريح.
- زخارف القاشاني – على جدران المسجد.

أ- الزخارف الكتابية

إحتوى مقام النبي موسى على خمسة نُقوش تتعلق بتأسيس المقام وترميمه ، وهناك نقش سادس في مقام الراعي المجاور.

أقدم النقوش هو نقش التأسيس، الذي يؤرِّخ لبناء الظاهر بيبرس للمقام سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، ويقع وسط الجدار الشرقي خارج غرفة الضريح، وهو قطعة رُخامية بشكل مِحراب أبعادها ١٠٠سم × ٩٢ سم، تحوي أربعة عشر سطراً وهناك سطرٌ آخر يقع أسفل منها يَبْعُد عنها قليلا، الكتابة مكتوبة بخطٍ نسخي بارز، زُيِّنَتْ الكتابة بأوراق نباتية بهدف زيادة جمالها، وإظهار زينتها، وقد تمّ دِهان أرضية النّقش بالدهان الأسود ودُهنت الحروف البارزة باللون الفضّي على يَد حارس المَقام عبد الله قاسم الجزائري سنة ١٣٨٥هـ، ورغم ذلك فإن عبد الله قاسم الجزائري كان دقيقاً في عمله، حيث ظهرت الكلمات والحروف والأوراق النباتية كما كانت، ولم يَجْرِ عليها أي تغيير أو تخريب، إن هذا النقش في حالة جيدة من الحِفظ، والملاحَظ أن هذا النقش يذكر الفَضْل لحارس المقام الجزائري وأن يمدّ الله في عُمره.

---

[1] - **ابن بطوطة، شرف الدين بن أبي عبد الله الطنجي، رحلة ابن بطوطة، ١/ ١٤٤، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٥٨م.**

والنقش الثاني من الناحية الزمنية نُقِش سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، الموجود على المدخل الغربي الرئيسي، ويعود إلى علي كتخدا عزبان الجلفي[1]، وهذا النقش موجود على حَجر جيري مُستطيل الشكل طوله ٧٠ سم وعرضه ٦٠ سم يحتوي خَمسة أسطر مكتوبة بخطٍ نَسخي جميل سَهل القراءة، أما الكتابة في الأسطر الثلاثة الأولى فهي متناسبة متناسقة، بينما في السطرين الرابع والخامس جاءت متداخلة مضغوطة حتى أن الكلمة الأخيرة (الجَلفي) لم يتبق لها مجال في السطر الأخير فَكُتِبَت على الحافّة اليُسرى خارج الأسطر واختفت تحت الكُحْلة التي أحاطت بالنقش.

إن هذا النقش يؤرِّخ لأكبر عملية ترميم حَصلت في المقام في السّنة المذكورة سنة ١١٥٠هـ، حيث تمّ ترميم الآبار والأبواب والطريق والسور والقُرن واللواوين والسطوح والقُبة الكليمية، وهذا النقش بحالة سليمة وجيدة ، وهذا النّقش يبيِّن سنة النقش، وصاحبه علي كتخدا الجلفي.

أما النقش الثالث فيعود لسنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م، وهو مَحفُور بشكل بارز على حَجر جيري مربّع الشكل، طوله ٥٠ سم وعرضه ٥٠ سم، وهو موجود أعلى المدخل الشرقي للمقام يحوي خمسة أسطر وهي أبيات شِعر مكتوبة بخطٍ نسخي متداخل ببعضه ويصعب قراءته، وهو يتكلم عن اكتمال بناء الخان.

أما النقش الرابع في المقام فيعود إلى سنة١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م، حيث يوجد في أعلى مدخل المَسجد، ويتكون من لَوْحٍ رُخامي مُستطيل الشكل طوله ٦٠ سم وعرضه ٥٩ سم، تمّ دهنه باللون الأسود والأبيض، ويتكون من أربعة أسطر مُقَسّمَة لقسمين بوساطة خَطٍ فاصل تمت الكتابة بالخط النَسخي وهي واضحة ومقروءة وتتحدث عن عملية ترميم وإصلاح شامل للمقام شمل البناء والقِصارة وأعمال الخشب للأبواب والشبابيك وتمّ ذلك على يد مصطفى علي أفندي وكيل التَكِيّة العامرة بالقُدس(تكيّة خاصكي سلطان)، ولكن الشخص الذي قام بدهان النّقش وضع اسم موسى علي أفندي بدلَ مصطفى علي أفندي، وهذا خطأ، فوكيل التكيّة العامرة في تلك السنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م هو مصطفى علي أفندي[2]، كما أن هناك بداخل المَسجد لوحات زُخرفية تَحْمِلُ توقيع مصطفى علي أفندي سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م ممّا يؤكد ضرورة أن يكون الاسم الموجود في السطر الرابع لهذا النقش هو مصطفى علي أفندي وليس موسى علي أفندي.

---

[1] - عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ الآثار في التراجم والأخبار، ص١٥١، القاهرة، ١٩٧٩م، (د. ت).

[2] - إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، ص ٢٩٦، مطبعة دير المخلص، صيدا، ١٩٣٦م.

أما النقش الخامس: فيعود إلى سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وهو موجود أعلى المدخل الشمالي المقابل للمدخل الشمالي الرئيس، وهو عبارة عن لوح رخامي مربع الشكل أبعاده ٦٠سم × ٦٠ سم يتكون من خمسة أسطر، مكتوبة بِخَطٍ نسخي جميل سهل القراءة غاية في الوضوح، حروفه بارزة للخارج، ويَصِفُ هذا النّقش عملية ترميم وبناء لطابق كامل في المقام ممّا أكسب المقام صورة نهائية.

أما النقش الأخير: فموجودُ في مقام الراعي المجاور لمقام النبي موسى، يقع غربه بـ٢كم، يعود لسنة١١١٤هـ/١٧٠٢م، موجود أعلى مدخل الجِدار الشمالي لمقام الراعي طوله ٧٠ سم وعرضه ٦٠ سم يَحْوي خمسة أسطر بِخَطٍ نَسْخي تَصْعُب قراءته، الحروف بارزة للخارج يَتكلمُ النّقش عن بناء قُبة الراعي على قَبر الراعي في تلك السنة.

إن الزخارف الكتابية المتمثلة بالنُّقوش التأسيسية والترميمية غاية في الأهمية فهي تمثل طوراً مِن أطوار الكتابة العربية، بدءاً مِن العَهْد المملوكي (نقش بيبرس سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م مروراً بنقش الراعي سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، ونَقْش سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م، ونقش ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ونقش ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م، والنقش الأخير ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م)، فهذه النقوش ذات أهمية لمن يريد أن يتتبع تطور الكتابة العربية خلال هذه السنوات، وهذه النقوش ذات قيمة تاريخية، وأثرية فلم يتعرض أحد لدراستها باستثناء نقش الظاهر بيبرس سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م[1].

ب- الزخارف النباتية

توجد بعض الزخارف النباتية البسيطة في مقام النبي موسى، وهي عبارة عن صُرَرٍ وَرْدِيّة مَحْفورة بشكل بارز على حِجارة جيرية، سِتٌ من هذه الصُّرَر تعلو دعائم الرُواق الواقع شمال المَسجد، والصُّرة السابعة فوق عقد المدخل الشمالي الرئيس وهناك فوق عتبة مدخل المسجد حَجَرٌ مُستطيل حُفِرَت عليه صُرَتان ورديتان محاطتان بلولبيات نباتية طُلِيَت بدهان ممّا جعل رؤيتها غير واضحة.

الصُّرة الوردية الأولى:- أعلى الدعامة الأولى من يمين الرُواق والملاصِق للمَسجد من الشمال وهي زخرفة على حَجر جيري طوله ٤٠ سم، وعرضه ٢٥ سم عبارة عن شكل هندسي مُكَوّن من نَجْمة خُماسية، يدور حولها دائرة مُسَنَنة، حول النَّجمة من اليمين والشمال حُفرت أشكال هندسية.

الصُّرة الوردية الثانية:- أعلى الدعامة الثانية من اليمين وهي مُفَصلة ومحفورة على حجر جيري مربع ٢٥سم × ٢٥ سم، ونفذت على دائرته ضِمن وَرْدَة كبيرة بداخل مربعين متقاطعين.

---

[1] - قام L.A Mayer بدراسة النقش في مقالة بعنوان Two Iscriptions of Baybars, pp. 27-33.

الصُّرة الوردية الثالثة:- وتقع أعلى الدعامة الثالثة من اليمين حُفرت على حَجر مستطيل ٤٠ سم × ٢٥ سم، يتوسط دائرة مَرْوحية صغيرة، تكبرها نجمة ذات رؤوس عديدة، شَكّلت مُثلثات مُتداخلة تنتهي رؤوس النّجمة داخل الدائرة، يُحيط بالدائرة شكلان لنبات له قاعدة وساق وأوراق وزهرة.

الصُّرة الوردية الرابعة:- نفذت على حَجر جيري مستطيل ٣٥ سم × ٣٥ سم يتوسطها نجمة خماسية صغيرة، ثمّ أشكال هندسية تُشبه المُثلثات، ثمّ تنتهي بدائرة ويدور حول الدائرة من اليمين والشمال شكلان لمزهرية نباتية فيها ورود.

الصّرة الوردية الخامسة:- نفذت على دائرة ضمن حَجر جيري، وهي عبارة عن وردة كبيرة باثنتي عشرة بَتَلة[1] وهي زخرفة شعاعية.

الصُّرة السادسة:- وتوجد على الدعامة الأخيرة في هذا الرواق وقد نَفَّذت ضمن دائرة على حَجر جيري، وهي عبارة عن وردة متوسطة الحجم يحيط بها ثلاثة مربعات متداخلة أعطتها شكلاً هندسياً جميلاً.

أما الصُّرة الوردية السابعة فموجودة أعلى عقد المدخل الشمالي الرئيسي وهي عبارة عن وردة تأخذ أوراقها في النمو كلما ابتعدت عن مركز الوردة.

ضمن الزخارف النباتية نستطيع ان نضيف زخرفة المحارة الموجودة في الزوايا الأربع لغرفة الضريح، والتي تعطيه رونقا وجمالا.

وهناك زخارف المُقَرْنَصات مثلثة الشكل، بسيطة على الحجارة، مكونة من خطتين على طرفي مدخل المسجد، وكذلك على طرفي المدخل الشمالي الرئيس.

ت- الزخارف الخشبية

استخدمت الأخشاب في مقام النبي موسى منذ إنشائه في الأبواب والشبابيك وقد زالت الأبواب والشبابيك الأصلية بسبب تقادم الزمن، ومن الأبواب الخشبية في المقام باب المسجد وباب غرفة الضريح، وباب المدخل الغربي الرئيس، والمدخل الشرقي والمدخل الشمالي، وقد صُفّحَت بعض هذه الأبواب بأشرطة حديدية، ونكاد لا نجد زخارف خشبية في المقام إلا في الدرابزين الخشبي المُحيط بالضريح، وهو مستطيل الشكل يلتف حول الضريح من الجهات الأربع وهو من الخشب المخروط المزخرف الشكل.

[1] - **البَتلة: الفسيلة التي انفردت عن أمها واستغنت بنفسها، المعجم الوسيط، مادة(بَتَلَ)، ٣٧/١.**

ث- زخارف القاشاني[1]

توجد بعض لوحات القاشاني في مكانين، الأول أعلى مِحراب المسجد، وهي خمس لوحات، الثاني على الجدار الشرقي، خارج غرفة الضريح، أعلى نقش التأسيس العائد لسنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩، وعددها أربع لوحات، حجم اللوحة الواحدة (٣٠×٢٠سم)، وزخارف القاشاني هذه كتابية كُتبت بَخَطِ الثُّلث، ومزركشة بألوان جذابة، وأزهار تعود لسنة ١٢٣٣هـ /١٨١٧م كُتِب على بعضها توقيع مصطفى علي أفندي الذي كان وكيل التكية العامرة في القدس، والذي قام بإصلاحات في المقام سنة ١٢٣٥هـ /١٨١٩م، وكتابات الزخارف الموجودة أعلى مِحراب المَسجد مكتوب عليها:-

١. يا قاضي الحاجات (اللوحة الأولى من اليمين).
٢. يا مُجيب الدعوات (اللوحة الثانية من اليمين).
٣. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (أعلى المحراب).
٤. الله وحده حسبي وكفى (اللوحة الأولى على يسار المحراب).

أما كتابات الزخارف الموجودة على الجدار الشرقي خارج غرفة الضريح فمكتوب عليها ما يلي :-

١. لا إله إلا أنا فاعبدني (اللوحة الأولى على يمين نقش التأسيس).
٢. وألقيت عليك محبة مني (اللوحة الأولى على يسار نقش التأسيس).
٣. وكلّم الله موسى تكليما (اللوحة الثانية على يسار نقش التأسيس).
٤. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (وتقع أعلى اللوحتين الواقعتين يسار نقش التأسيس).

هذه هي الزخارف المتنوعة الموجودة في مقام النبي موسى، وهي زخارف بسيطة إذا قورِنَت بمكان آخر كالمسجد الإبراهيمي في الخليل، أو المدارس المملوكية في القدس وليس في ذلك غرابة، فالمكان بُنِيَ لِيُزار أسبوعاً في السنة ولهدف ديني فكانت الزخارف متواضعة بسيطة تلائِمُ هدف الإنشاء.

إن الزَّخم الزُخرفي مُتركِز في غُرفة الضَّريح بالدرجة الأولى، فأعمدتها وتيجانها وأقواسها المُتداخلة، والمَحاراتُ الأرْبَع في زواياها، وجمال قبتها ودرابزينها الخَشبي، جَعَلت من هذه

[1] - عفيف بهنسي، جمالية الزخرفة العربية، ص ١١١، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٩م.

الغُرفة تُحْفَة فنية رائعة، بينما خَلا المقام بشكل عام من زَخارف إبداعية جميلة باستثناء الصُّرَر الوردية، الواقعة أعلى دعائم الرّواق، شمال المسجد، وزخارف النُّقوش الكتابية.

إن ضخامة المقام، وكثرة غُرَفِه، وتَنَوُّع أبنيته وتكاملها، وانعزاليته في صحراء مُقْفِرة جَعَلت مِنه لَوْحة فنية جميلة، وكأنه واحة خضراء، في صحراء مُمتدة ويكون صَدى هذا الكلام واقعياً حينما نَنْظُر للمقام من الأعلى.

المطلب العاشر: العناصر المِعْمارية

تَجَلت عبقرية المُهندس المِعماري الذي تولى عمارة المَقام وهو محمد بن رحال[1] الذي أشرف على عمائر كثيرة، أمر بها السلطان الظاهر بيبرس[2]، في إظهار غُرفة الضّريح غاية في الدقة والجمال، وكذلك بالنسبة للمسجد الملاصِق لغُرفة الضّريح الذي تعرض للتغيير الكبير وعندما اتسع المقام، وأُضيفت الزيادات إليه، لم يَتَوانَ البناؤون في إظهار الزّخم المِعماري، فنجد هذه العناصر المِعمارية متوزعة في جَنَبات المقام، هنا وهناك، وهذه العناصر هي:-

أولا: العُقود: وقد استخدمت بكثرة في المقام، فالعقود الموجودة في جُدران غرفة الضريح مُدَببة، وكذلك العقد الموجود أعلى مَدخل غُرفة الضّريح وفي مِحراب هذه الغُرفة، ومحراب المَسجد، وكذلك العُقود المُتداخلة في زوايا غُرفة الضّريح مدببة أيضاً، وعُقود المداخل الخارجية (الغربي والشمالي الرئيس، والذي يليه جنوبا) كلها عقود مُدببة والأمر ينطبق على عقود الأروقة المُحيطة بالساحة الجنوبية، التي عددها ثلاثة وعشرون رواقاً، وكذلك فإن عقود الرواق الواقع شمال المَسجد مُدببة هي الأخرى، لقد أعطت العقود المدببة الموزعة هنا وهناك في المقام طابعاً معمارياً موحداً.

ثانيا: الأعمدة: الحديث يدور حول ستة أعمدة، أربعة منها رُخامية اثنان في مَدخل غرفة الضريح والآخران في مِحراب هذه الغرفة، ويبدو أنها من مُخَلّفات المَباني الصليبية في البلاد حيث تمَّ إعادة استخدامها في هذه الغرفة، وهناك عمودان آخران عند مِحراب المَسجد، وهما من الحِجارة الجيرية النّحتِيَة تمّ طلاؤهما بالدهان.

وللاستغناء عن استخدام الأعمدة في المقام فقد لَجَأ المِعْماريون إلى استخدام الدعائِم التي قامت بدورها في حَمل الأروقة، سواء في المنطقة حول الساحة الجنوبية، أو في الرّواق الذي يتقدم المَسجد، وهي دعائم سَميكة قوية يبلغ عرضها ١م وطولها ١م.

---

[1] - محمد بن أحمد بن الحسن، أبو عبد الله، الشهير برحال، متصوف مغربي، صنف كتاباً صغيراً في سيرته اسمه منهج الإرتجال إلى معرفة الشيخ سيدي رحال، الزركلي، الأعلام، ٥/٦.

[2] - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ٧ / ١٤١.

وخلاصة القول: ظهر لنا من هذا الوصف التحليلي ضَخامة البناء وكثرة عدد غُرفه وساحاته الواسعة والمَسجد الكبير، والفُرن الذي كان يُجَهز الخُبْز والطعام للحضور، والزخارف بأشكالها، والمداخل، وغير ذلك.

مما ذكر يتبيّن الجهد العظيم لهؤلاء الأشخاص الذين كانوا يقومون على إدارة وتسهيل حُضور الزّوار في هذا الموسم، وهذا بحاجة إلى نَفَقات ومصروفات كبيرة كانت الأوقاف الإسلامية وغيرها تقوم بتوفيرها، ويا حبذا لو صُرفت هذه الأموال الطائلة ولَمْ تَذهب تلك الأيام والساعات في هذا الموسم عبثاً بل كانت من أجل طاعة الله وليس لأجل نشر الخُرافات والبدع والحقائق والمفاهيم التي بحاجة ماسّة إلى تغيير في واقعنا المعاصر، وهذا يتطلب الجُهد الأكبر من العلماء على وجه الخصوص من خلال تبيانه للناس بدلاً من البُكاء الكاذب عند المقام، أو وضع ورقة حتى يَبْعَث الله عز وجل عروساً لهذا الرجل أو العكس، وليس من أجل الإضرار بالنّاس ونشر الخيالات والتحدث عن الأشباح والأولياء والصالحين والدراويش ومن يَدَّعي التصوف والدجل والكذب على العامّة من النّاس.

الفصل الثاني: موسم النبي موسى عليه السلام وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: تاريخ الاحتفال بالموسم وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: متى حدث الاحتفال بموسم النبي موسى عليه السلام لأول مرة؟

المطلب الثاني: الممارسات الدينية في المواسم.

المبحث الثاني: الأحكام الشرعية للاحتفالات وفيه سبعة مطالب:-

المطلب الأول: شد الرحال إلى بيت المقدس والطواف حوله.

المطلب الثاني : حكم النذر إلى القبور ومنها القبر المنسوب للنبي موسى - عليه السلام- .

المطلب الثالث: تعريف البدعة ويضم:-

أولا: البدعة لغة.

ثانيا: البدعة في الإصطلاح.

ثالثا: تعريف البدعة عند العلماء ويضم:-

١- أصحاب الفريق الأول، منهم:-

أ- الإمام الشافعي.

ب- الإمام الغزالي.

ت- ابن الجوزي.

ث- ابن الأثير.

ج- العز بن عبد السلام.

ح- الحافظ ابن رجب الحنبلي.

خ- الحافظ ابن حجر.

٢- أصحاب الفريق الثاني:-

أ- الإمام ابن تيمية.

ب- الإمام الشاطبي.

رابعا: أدلة كل فريق إلى ما ذهب إليه:-

أولا: أدلة الموسعين في معنى البدعة.

ثانيا: أدلة المضيقين لمفهوم البدعة.

خامسا: مناقشة الموسعين لأدلة المضيقين.

سادسا: مناقشة المضيقين لأدلة الموسعين.

سابعا: الرأي المختار.

المطلب الرابع: أهم أسباب البدع.

المطلب الخامس: أقسام البدعة ويضم:-

أولا: تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية.

ثانيا: تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية.

ثالثا: تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة.

رابعا: تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية.

خامسا: تقسيم البدعة إلى اعتقاديه وقولية وعملية.

سادسا: تقسيم البدعة إلى كلية وجزئية.

سابعا: تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة.

المطلب السادس: من الأسباب المعينة على انتشار البدع.

المطلب السابع: وسائل الخلاص والقضاء على البدع ويضم:-

أولا: الإعتصام بالكتاب والسنة وتبليغه للناس ونشره.

ثانيا: تطبيق السنة في سلوك الفرد والمجتمع.

ثالثا: منع العامة من القول في الدين وصد تيارات الفكر العقائدي التي لا حاجة للمسلم فيها وترك *الخوض فيما لا يعني*.

رابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه:-

١- تعريف المعروف.

٢- تعريف المنكر.

٣- الآيات الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الأحاديث الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- موقف العالم الجليل الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

٦- شروط الأمر المعروف والنهي عن المنكر ويشمل:-

أولا: الإسلام.

ثانيا: التكليف.

ثالثا: أن يكون المُنْكِرُ عالما بما ينكره.

رابعا: القدرة على الأمر والنهي.

٧- مراتب النهي عن المنكر.

الفصل الثاني

المبحث الأول: موسم النبي موسى عليه السلام

المطلب الأول: متى حدث الاحتفال بموسم النبي موسى - عليه السلام- لأول مرة ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال أحب أن أوضح ما يلي:-

كان سُكان فلسطين يتألفون من أكثرية مسلمة، وأقلية من النصارى واليهود، وبينهم أقلية من الدروز والبهائية.

أما النصارى فأكثرهم من الروم الأرثوذكس، والذين أصبحوا قلّة بالنسبة للطوائف النّصرانية الأخرى التابعة للإرساليات التبشيرية كاللاتين(الكاثوليك) والبروتستانت.

وقد تأثرت التيارات الدينية الإسلامية في فلسطين بالتيارات العامة التي ظهرت في مصر، والشام، والعراق، وأعطى الغزو الصهيوني الذي تعرضت له فلسطين بُعداً جديداً لمشاركتهم، وَشَحْذِ هِمَمِهم، وجعلهم أكثر حساسية، متطلعين إلى مساندة إخوانهم وتأييدهم في نضالهم الطويل، وظهرت في فلسطين فئتان من المفكرين المسلمين:-

فئة مُقلدة لمن سبقها من العلماء والمشايخ، وخاصّة مَشايخ الطُرق الصوفية التي كان جُل اهتمامها دراسة الكتب الدينية، ووضْع الشُروح اللازمة لها، ونَظْم القَصائِد المُطولة في التّصوف، ومدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والتوجه إلى الصّحابة والأولياء الصالحين طالبين مِنْهُم تَفريج الكَرُبات، وقضاء الحاجات واستغلال مَشاعر العامّة الدينية، وبقيت هذه الفئة تَجهل ما دخل إليها من أفكار وآراء جديدة ونظريات ومباديء حديثة من خلال المطبوعات والترجمة والصّحف والمدارس، والجامعات[1].

وفئة ثانية: مُجَددة أُتيح لها أن تَطَّلِع على التيارات الحديثة التي هَبّت على البلاد العربية من الغَرب، فأقبلت عليها تَدْرسها، وتُمعن النّظر فيها، وتُقارن بينها وبين ما لديها من تُراث فانقسمت في موقفها إلى فريقين، فريق رفض النّظريات والمبادىء الغربية، وفريق حاول التوفيق بينهما وبين التراث الإسلامي.

---

[1] - علي المحافظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، ص ٨٩، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٨١م.

وسنتناول الفِكر الديني لدى هاتين الفئتين، وموقف كل فئة من الحضارة والتراث الغربي:-

أولا: فئة المُقَلِدين: تركز اهتمام هذه الفئة كما ذكرنا آنفا على شرح الكتب الدينية وتلخيصها وتحقيقها، ونَظم قصائد التّصوف، والمدائح النبوية، وقد انتشرت الفِرَق الصّوفية مثل النّقشبندية[1]، والقادرية[2]، والرفاعية[3]، والخلوتية[4]، ومن كبار شيوخ هذه الفئة الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي[5]، الذي ألّف كتباً عِدة ورسائل في بعض المسائل الدينية مثل " هداية أهل المحبة في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم-: " **مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبّهُ**"[6] ، ورسالة في

---

[1]- النقشبندية: تنسب إلى محمد بهاء الدين النقشبندي، الذي اختار لطريقته ذكر القلب والروح، لها ثلاثة آداب أدب مع الله وأدب مع الرسول وأدب مع المشايخ، وهي طريقة مؤسسة على إتباع السنة واجتناب البدعة، من أقطابها الشيخ جودة إبراهيم، سميت بذلك: لأن اسم الجلالة نقش على القلب بالنور الإلهي، جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ص ٥٥٠، دار غريب للطباعة، القاهرة ط١ ١٩٧٧م.

[2] - القادرية: طائفة صوفية منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني،(ت.٥٦١هـ)، وهي أول الطرق الصوفية المنظمة، لا تزال منتشرة في كثير من الدول الإفريقية، تهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الزهد في الدنيا وطلب الآخرة، لها سبع أسس منها: المجاهدة، والتوكل، وحسن الخلق، والشكر، والصبر، والرضا والصدق، شريف يحيى الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص ١٨٩، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٦م عبد الرزاق الكيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني، ص ٢٤٥، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

[3] - الرفاعية: طائفة صوفية تنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي، ومن قواعدها: الذكر، والخلوة، واجتناب البدع شريف يحيى الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص ٢٣٦.

[4] - الخلوتية: فرقة صوفية تنسب إلى الشيخ محمد الخلواتي، تعتمد على: الذكر، والكرامات، والإخلاص والزهد، والذكر، المصدر السابق، ص ١١٢، عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص ٢٤١ المطبعة الوطنية، عمان، ط٤، ١٩٨١م.

[5] - عمر اليافي: ولد بيافا في فلسطين وأقام مدة في غزة، شاعر، له علم بفقه الحنفية والحديث والأدب، كان خلوتي الطريقة، نظم موشحات أكثرها في مصطلح الصوفية، له " ديوان شعر" و" قطع النزاع" وغير ذلك توفي بدمشق سنة ١٨١٨م، خير الدين الزركلي، الأعلام، (٦٤/٥) ، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.

[6] - حديث موضوع، مُلا على القالي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ص ٥٠٦، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٧م، اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، (ت. ١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٢/ ٢٩٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٥٢هـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص ١٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، علي حسن الحلبي ابراهيم القيسي حمدي مراد، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، ص ٢٥٦، الرياض، ط١ ٢٠٠٠م.

" الفَرق بين الواحد والأحد"، والشيخ محمد الخطابي[1] الذي ألّف كتاباً في شرح " الجوهرة في التوحيد"، وله رسالة في الطريقة النّقشبندية التي كان ينتمي إليها، إذ فسّر ما قامت عليه هذه الطريقة الصوفية، وله رسالة في حكمة اجتماع الذاكرين وحركاتهم على الطريقة الصوفية ورسالة في معنى التصوف والصوفي.

وكان من عادة النّاس المُنْكَرة الاستعانة بالأولياء، وزيارة قبورهم، وتقديم النذور إليهم كما يدعون، وكانت زيارة القبور من العادات المُسْتحبة، وخاصة قبور الأولياء والأقارب، ومن الشيوخ الذين ساروا على هذا النهج الشيخ حسن بن سليم الدجاني[2]، حيث تولى الإفتاء في مدينة يافا مُدّة أربعين سنة.

وخير من يمثل هذا الاتجاه التقليدي الشيخ يوسف النبهاني[3]، وكان له باع طويل في التصوف والتأليف فيه، حيث ألّف أكثر من ثلاثين مؤلفا في التصوف منها:" رسائل الوصول إلى شَمائل الرسول"، و" الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين "، و" سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونيين"، و " القول الحق في مولد سيد الخلق"، و" جامع كرامات الأولياء" ومما يُؤْسَف له أن هذه الفئة بقيت متجاهلة ما يَحدث في المنطقة من تجديد، وما هب على هذه الديار من رياح غربية وظل رجال هذه الفئة في حالة الجمود دون النظر إلى العصر، وما حل به وما أصاب الأمة من ويلات ودمار.

ثانيا: فئة المجددين:-

كانت هذه الفئة ممن تأثروا بالشيخ جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده (ذكي، ألمعي، عقلاني، تنكر للبدع لعدم دخولها عقله)، والسّيد محمد رشيد رضا (سُنيّ) والذين نادوا بتنقية الدين مما عَلِق به من الشوائب والبدع وما أدخله المُتصوفة من أمور لا صِلة لها بالدين ومن ثمّ تنوير عقول العامة وضرورة فهم النصوص على وجهها الحقيقي، مع إزالة

---

[1] - محمد الخطابي: مدرس في الجامع الأموي، هاجر الى الهند، وأقام فيها عشرين سنة، توفي سنة ١٣٢٣هـ الأعلام، ٦/ ٢٥٨.

[2]- حسن الدجاني، درس في الأزهر وكان يتقن التركية والفارسية توفي عام ١٨٧٦م، عبد الرزاق البيطار حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص ٥٢١، حققه: محمد بهجت البيطار، دار صادر، بيروت، ط٢ ١٩٨٧م.

[3] - يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي(أبو المحاسن)، (ت.١٩٣٢م)، شاعر وأديب ومتصوف من رجال القضاء، ولد بقرية إجزم شمال فلسطين وتوفي بها في ٢٩ رمضان، عمل في الاستانة في تحرير جريدة " الجوانب" وتصحيح ما يطبع في مطبعته وكان رئيسا لمحكمة الحقوق بيروت ومن مصنفاته " رياض الجنة" و" حجة الله على العالمين" و" جامع كرامات الأولياء" وغير ذلك، الأعلام، ٨/ ٢١٨ عمر رضا كّحالة، معجم المؤلفين، ١٤٥/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

الأوهام، والضلالات والبدع والخُرافات التي علقت بالدين، والدين منها براء والعودة إلى منابع الفِكر الإسلامي الأصيل مع ضرورة التوفيق بين الدين والعلم وإصلاح المعاهد والمدارس القائمة، والدفاع عن الإسلام بالرد على أعدائه من الملاحدة وبيان حُجَجِهم وتنفيذها على الملأ[1].

وخير من يمثل هذه الفئة من علماء فلسطين الشيخان: أسعد الشقيري[2]، وسعيد الكرمي[3] إذ كان الشقيري داعية لأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بالإصلاح الديني من خلال خطبه التي كان ينشرها في صحف فلسطين، ودمشق وبيروت.

ويرى الشيخ الكرمي: أن صلاح المجتمع الإسلامي يعود إلى ستة أمور هي دين متبع وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح"[4].

هذا وقد وَقَفَ الشيخان موقف الرفض من النظريات الغربية والمادية منها بوجه خاص مع قبولهما بالمنجزات العلمية، علما بأن هناك من أراد أن يفتح الباب على مصراعيه لكل وافد غربي، وأصحاب هذا الاتجاه الأخير يَروْن فتح أبواب العرب لحضارة الغرب، ونددوا بكل من يقاوم ذلك، ونادوا بأن تحمل العقلية العربية عقلاً أوروبياً وقلباً عربياً، فهذا إسعاف النشاشيبي[5] يُمَثل هذا الاتجاه الداعي إلى الإرتماء في أحضان الحضارة الغربية بقوله:" فالمدينة الغربية يا سادة! فيها مَعْقِلنا وفيها سَد الصّين، وفيها النجاة من كل فعل شرقي أو غربي مقتحم، والخوف من ذلك الجار مثل الخوف من ضيف الدار فالعربي الذي يكره إلينا هذه المَدَنِيَة ويثلب علمها

---

[1] - علي المحافظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة، ص ٩٦.

[2] - أسعد الشقيري: خطيب الجيش الرابع، ونديم جمال باشا والمقرب إليه، يجيد التركية، حاول ان يشفع برجال العرب وأحرارهم المحكوم عليهم بالإعدام، فلم يفلح، إلا في إنقاذ الشيخ سعيد الكرمي، توفي سنة ١٩٤٠هـ أدهم الجندي، شهداء الحرب العالمية، ص١٨٣، (د. ت)، (د. ط).

[3] - سعيد الكرمي: فقيه من العلماء الأدباء وله شعر، تفقه في الأزهر بمصر، وتولى الإفتاء في مدينة (طولكرم)وشارك في الحركة القومية، فحكم عليه بالإعدام، واكتفي بسجنه لكبر سنه، ثم كان من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، وناب عن رئيسه مدة، له" واضح البيان في الرد على أهل البهتان" و" الإعلام بمعاني الأعلام" توفي سنة (١٩٣٥م)، الزركلي، الأعلام (٩٨/٣).

[4] - سعيد الكرمي، سيرته العلمية والسياسية، ص١٣٨.

[5] - إسعاف النشاشيبي: أديب باحث، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، انفرد بأسلوب من البيان ونعت بأديب العربية، نظم الشعر، ثم تركه، وكتب كثيرا في الصحف والمجلات، كان عصبي المزاج ، أبي النفس، حاضر البديهة، متقد الذهن من مصنفاته:" الإسلام الصحيح" و" قلب عربي وعقل أوروبي"، توفي سنة(١٩٤٨)، الأعلام (٦/ ٣١١).

ونظامها وفنها ويَسْخر من روادها لا يروم - وحياتكم- أن نحيا في هذا الوجود أو أن يسوده، بل يريد أن نبيد وأن نعود في الناس مثل العبيد وهذا عدو وما تمنى عدو لعدوٍ خيراً..."[1].

" فالْبَسْ وَالْبَسْ جلد القوة، والقوة غربية، فاطلبها في الغرب، واعلم علمه واخبر فنه واقبل نظامه، وحقق يا هذا تحقيقه، واسلك في الكون طريقه، وقبيح الشرق قبيح الغرب، هذا ودع السُم، وجود عيشك تجويده، وأتقن صنعك إتقانه فلن يفلح بعد اليوم إلا المتقن، واقتصد في دنياك اقتصاده، وأخلص في كل عملك قلدته إخلاصه، فإنما الإخلاص في الإخلاص"[2].

وهكذا نكون القينا الضوء على الواقع الديني من الناحية الفكرية، أما من الناحية الشعبية فالوضع مختلف، إذ يسود الجهل والتخلف الديني في كثير من المدن والقرى.

ومما يجدر ذكره أنّ المسلمين في فلسطين كانوا يحتفلون بعدد من المواسم الدينية الموزعة على مختلف المناطق، وعلى مدار السنة ومن أهمها: موسم النبي موسى - عليه السلام- في أريحا، ويصادف موعده عيد الفِصح عند المسيحيين ويكون في شهر إبريل في المُعتاد وهناك موسم النبي صالح - عليه السلام- في الرملة وموسم النبي روبين، وأيضاً موسم الحسين - رضي الله عنه- في وادي النّمل بعسقلان وموسم الشيخ المنطار بغزة.

وتعود فكرة هذه المواسم الدينية والشعبية إلى العهدين الأيوبي والمملوكي، وكان السبب في إقامتها تحذيراً للمسيحيين، حيث يجتمع المسلمون في كل موسم خشية من أطماع الفرنجة ومحاولاتهم إعادة السيطرة على فلسطين، فقرر صلاح الدين الأيوبي إقامة هذه المواسم في الزمان والمكان الذي يحتفل فيه المسيحيون بعيد الفصح تحسباً لأي طارىء، فكان هذا هو الغَرض من الاحتفال كما أراد البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي، وبهذا العمل استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يمنع غدر الأجانب ويَعْصِمَ البلاد من التعديات المتكررة[3]، ولمّا جاء الملك الظاهر بيبرس ومَن خَلفه من المُلوك استحسنوا رأيه ونظّموا هذا العمل وهو نظر بعيد وفكر صائب وجدير بالأمة أن تستفيد من هذه المواسم الوطنية والترفيهية فوائد اجتماعية واقتصادية وسياسية، ثمّ تَحول بعد ذلك وللأسف إلى بدَع مُنكرة لا يقرّها الدين الإسلامي[4].

هذا وقد استمر العمل في هذه المواسم في العهد العثماني وكذلك في عهد الانتداب البريطاني، ومن هنا فقد عملت الحركة الوطنية الفلسطينية على استغلال هذه التجمعات، وتنوير

---

[1] - إسعاف النشاشيبي: قلب عربي وعقل أوروبي، ص، ١٦ دار الثقافة، لبنان، ١٩٧٤م.

[2] - المصدر السابق، ص ١٧، بتصرف.

[3] - عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، ص ١٨٢، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد تحت عنوان: صلاح الدين ومواسم فلسطين، (د. ت).

[4] - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٦٥.

الجماهير العربية بالأخطار المُحدقة بالأمة الإسلامية وبيان مُخططات الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية، ومن هنا أخذت هذه الاحتفالات الدينية صَبْغة وطنية وترفيهية، وبخاصة ذكرى النبي موسى - عليه السلام - وموسم النبي صالح - عليه السلام -، نظراً لأهمية موقعهما وقربهما من تجمعات اليهود في القدس، والرملة، وتل أبيب(تل الربيع)[1] .

ففي موسم النبي موسى يتجمع الكثير من أبناء فلسطين، من القدس، والخليل ونابلس حتى تصل الحُشود إلى عشرات الآلاف من المسلمين، ثم تعود هذه الجموع - بعد أن تمكث بضعة أيام- للقدس تحسباً لأي طارىء، وما يحصل هنا يحصل في الرملة في موسم النبي صالح - عليه السلام -، وينتهي الاحتفال بموسم النبي صالح بمغادرة الصليبيين فلسطين عائدين إلى أقطارهم، قد ظلّ هذان الموسمان يحملان - وبخاصة في عهد الانتداب البريطاني وبالقرب من التجمعات الصهيونية في القدس وما حولها- أهمية عظمى في أن القدس وما حولها للمسلمين ولن يَتخلّوا عنها مهما حَصَل حولها من مؤامرات.

وفي هذه المواسم يأتي النّاس إلى مقام الولي أو النبي أي" المزار" للقيام بما يلي:-

١- أداء واجب الزيارة، وتقديم الاحترام، وأداء الشعائر الدينية.

٢- الوفاء بالنذر، وخِتان الأطفال.

٣- المشاركة في الفَرَح الوطني الشامل حول المزار.

وهذه الزيارات كانت تأخذ طابَع الزيارة الجماعية، وهي في الوقت نفسه تُعدُّ صورة تتكرر كل سنة، وتتحول إلى تقليد شعبي دائم، ويذهب النّاس إلى المواسم التي تمتد لعدة أيام وقد اصطحبوا معهم أفراد عائلاتهم، وخياماً يأوون إليها ولوازمهم التموينية، وأمتعتهم الشخصية علاوة على الطُبول والدُفوف لِفَرق المُتصوفين، وإذا ما وصلوا إلى مكان الموسم نَصبوا الخيام ورتّبوا أمورهم، واستعد الجميع لأحداث الموسم، ففي موسم النبي موسى مثلاً يَتَجَمع السكان من كل أنحاء فلسطين في مدينة القدس ثم يذهبون إلى موقع الموسم بالقرب من أريحا ويقيمون احتفالاً خاصاً بهذه المناسبة[2]، وكثيراً ما تصاحب هذه الطقوس البدع والمخالفات كما سيأتي بيانه.

---

[1] - **محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية، ص ٣٤٥، دار صعب ، ط١، ١٩٨٥م.**

[2] - **نمر سرحان ، المزارت في فلسطين، ص ٥٥، القدس، ١٩٨٩م.**

المطلب الثاني: الممارسات الدينية في المواسم:-

يَنْظُرُ بعضهم إلى الموسم على أنه زيارة لولي الله، وبذلك فإن التصرفات تنطلق من وجهة نظر دينية، وهناك من يَجْمَع بين النظرتين الاحتفالية والدينية، وأن الزائر يقوم بأداء الصلوات في وقتها، ويحضر حلقات الذكر.

وفي الغالب يتم تقديم ذبيحة تُوَزع على المحتاجين ولا شك في أن هذه الذبيحة حرام؛ لأنها تُذبح لغير الله تعالى ولا يجوز الاعتقاد بأنها تجلب خيراً أو تدفع شراً لأن النافع والضار هو الواحد القهار، وإضافة إلى ما ذكرنا من مواسم فنشير إلى مواسم أخرى مثل مواسم الجمعة (جُمعة المناداة أي: جمعة المشاركة في موسم خميس البنات وكذلك جُمعة القربى، وجُمعة الحزانى)، وهناك أيضاً موسم علي بن عليم[1] في يافا على شاطىء البحر جنوب يافا، حيث توجد قرية الحرم، ويقع فيها ضريح الولي(ابن عليم)، وهناك موسم (سِتنا الخَضرة) في نابلس.

وإذا نظرنا لهذه المواسم تَبَيَّنَ لنا أن فئات من هذه البلاد قد قامت بتقديس هذه المزارات علماً أن هذا الأمر مرفوض شرعاً ويُعَدّ من الشِرك الأكبر، وهذا يوضح مدى الجهل الديني الذي انتشر في هذه الحقبة الزمنية، من انتشار الفِرق الصوفية التي تبيح هذه اللقاءات والمُمارسات والبدع والمُنكرات وتُشَجِّعها.

---

[1] - علي بن عليم، صاحب المقامات، ومن الأولياء المشهورين بفلسطين، مقامه قريب من هرتسيليا، كان ملازماً لطاعة الله، نسبه متصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو علي بن عليم بن محمد ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي سنة ٤٧٤هـ يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ص١٤٨، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.

وهذه قائمة بأسماء المواسم، ومواقعها، ومدة انعقادها:-

الاسم	المدينة	المدة الزمنية
موسم النبي موسى	أريحا	٨ أيام
موسم النبي صالح	الرملة	يوم واحد
وادي النمل	عسقلان	يومان
موسم النبي روبين	قرب يافا	ثلاثة اشهر
موسم الشيخ إعمر	رام الله	١-٣ أيام
موسم ستنا مريم	القدس	١٥ يوما[1]

وخلاصة القول: إن موسم النبي موسى - عليه السلام- حَدَث في العُصور المتأخرة ولم يكن معروفاً قَبل ذلك، وإنما ابتدعت بدعته بعد إنشاء المقام في المكان المعروف " بالنبي موسى"، وأول من أقام قبة وبنى مسجداً في ذلك المكان هو الظاهر بيبرس سنة٦٦٨هـ عند عودته من الحَج وزيارته بيت المقدس، ثم زيد على البناء سنة٨٧٥هـ ثمّ أكملت عمارته سنة ٨٨٥هـ[2].

وقد زعم بعض الكتاب أن السلطان صلاح الدين الأيوبي هو أول من أنشأ موسم النبي موسى لمواجهة التجمعات الصليبية التي كانت تقام في عيد الفصح[3].

ولكنّ هذا الزعم ليس عليه دليل صحيح، يقول الدكتور كامل العسلي:" وعلى أية حال فإنه من المهم أن نؤكد أننا لم نجد في الكتب القديمة التي وضعت في العصر الأيوبي أيّة إشارة إلى الموسم ولا إلى علاقة صلاح الدين الأيوبي أو ورثته بالموسم كما أنه ليس في الكُتب التي وضعت زمن الأيوبيين، ولا في الكتب التي وضعت زمن المماليك أو العثمانيين ما يشير إلى أن

---

[1] - نمر سرحان،المزارات في فلسطين، ص ٥٥.

[2] - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢٠٠/١، شكري عراف ، طبقات الأولياء والصالحين في الأرض المقدسة،٢/ ٦٩- ٧٠، مصطفى الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين،٥٧٦/٢.

[3] - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ١٧٧، كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص٨٦.

الاحتفال بالنبي موسى كان ذا صبغة سياسية وما وصل إلينا من المصادر يدل على أن طابَع الاحتفال كان طابعاً دينياً وترويحياً ولا علاقة له بالسياسة، ولا بصلاح الدين الأيوبي"[1]، وهذا هو الرأي الصحيح في هذه الاحتفالات وعليه فإني من أنصار هذا الرأي، إذ لم يكن الاحتفال بهذا الموسم كما يتناقله كثير من الناس وحتى هذه الأيام أنه سياسي بل هو ترفيهي كما سبق.

ويمكنني القول: إن هدف الزيارة لموسم النبي موسى كانت للطعام والشراب والتَبَرُك بالمَقام وذلك حسب الإشارات التي ذكرها بعض المؤلفين أمثال مُجير الدين الحَنْبلي في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، " ولذلك وصلت شعبية المقام أكثر مما كانت عليه في السابق في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري"[2].

وهذا يؤكد لنا أن موسم النبي موسى أمر مُبْتدع ليس فيه أصل صحيح ولا يجوز شرعاً إضفاء أي قدسية عليه وليس له أي مستند شرعي من الكتاب أو السنة ولا علاقة لصلاح الدين الأيوبي به ولم يكن يحمل الطابع السياسي، إذ لم يكن عند صلاح الدين الوقت لمثل هذه المواسم وأغلب الاحتفالات حصلت بعد وفاته.

---

[1] - كامل العسلي ، <u>موسم النبي موسى في فلسطين</u>، ص ٨٧.

[2] - المصدر السابق، ص ٨٧.

المبحث الثاني: الأحكام الشرعية للإحتفالات

المطلب الأول: شد الرحال إلى بيت المقدس والطواف حوله:-

ثبت في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" **لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ لِثَلاثَةِ مَساجِد: الَمسْجِدِ الحَرامِ والمَسْجِدِ الأقْصى وَمَسْجِدي هذا** "[1]

وهذا الحديث أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، كالصلاة والدعاء، والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف، وهذا يقتضي إخلاص النية في السفر إليه وألا تكون الزيارة له لغرض دنيوي أو بدعة كما يفعل الجهلة حينما يقومون بالطواف والتمسح بأحجار المسجد الأقصى المبارك تماما كما كانوا يفعلون حينما يذهبون إلى مقام النبي موسى - عليه السلام- وهذا لا يجوز شرعاً.

ويَحْرُم شرعاً اتخاذ القبور مساجد ومواسم للزيارة كما لا يجوز شد الرحال إليها أوالطواف حولها وحول المقامات والزوايا كما يفعل الجهلة، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاويه: " إتفق السلف على أنه لا يستلم قبراً من قبور الأنبياء وغيرهم ولا يتمسح به ولا يستحب الصلاة عنده، ولا قصده للدعاء؛ لأن هذه الأمور من أسباب الشرك وعبادة الأوثان"[2] وقال أيضاً:" ولا تُستَحب الصلاة لا الفرض ولا النفل عند قبر نبي أو غيره بإجماع المسلمين وكثير من العلماء يقول بأنها باطلة، لما ورد في ذلك من النصوص سواء من القرآن أو السنة لأن أبغض البقاع إلى الله هي الأسواق بينما أحب البقاع إلى الله هي المساجد ، ولا يعمر المساجد التي يذكر فيها اسم الله إلا من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله وأن المسلم كلما غدا على المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة فدين الإسلام هو إتباع ما بعث الله به رسوله من أنواع المحبوبات واجتناب ما كرهه الله ورسوله من البدع والضلالات وأنواع المنهيات "[3]، ولذا فإن ما يفعله الجهلة ويتكبدون مشاق السفر والخسارة المالية والنفقات الباهظة وإضاعة الأوقات واللهو واللعب والاختلاط بين الجنسين أمور منهي عنها وهي من الأمور التي تُخِلُّ بعقيدة المسلم على وجه الخصوص، فيجب على المسلم ألا يتمسح، أو يطوف ، أو يشد الرحال ، أو يَنْدُبَ حظه عند ذهابه لهذه المقامات والمشاهد والقبور؛ لأن جميع ما ذكر يعتبر من

---

[1] - **أخرجه البخاري في صحيحه ، ٣٠٦/٣، رقم الحديث ١١٦٧، ص ٣٠٦، ومسلم في صحيحه بشرح النووي ، ٣١٥/٣.**

[2] - **ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣١/٢٧.**

[3] - **المصدر السابق، ٢٧/ ٣٢.**

البدع والخرافات[1] والمفاهيم والتصرفات الخاطئة ، وعليه لا يجوز للمسلم النذر لهذه المقامات سواء أكان في موسم النبي موسى أو في غيره من المواسم والاحتفالات والمهرجانات.

المطلب الثاني : حُكْمُ النَذر إلى القبور ومنها القبر المنسوب للنبي موسى - عليه السلام-

لو نُذِرَ[2] السفر إلى قبر الخليل -عليه السلام- أو قبر النبي - صلى الله عليه وسلم- أو إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام-، أو إلى جبل حِراء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه، وجاءه الوحي فيه، أو الغار المذكور في القرآن أو غير ذلك من المقابر والمقامات والمشاهد المضافة إلى بعض الأنبياء والمشايخ أو إلى بعض المغارات أو الجبال أو الأشجار، لم يجب الوفاء بهذا النذر باتفاق الأئمة الأربعة[3] فإن السفر إلى هذه المواضع منهي عنه لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم- حيث قال:" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد "[4] فإذا كانت المساجد التي هي من بيوت الله التي أمر فيها بالصلوات الخمس، قد نهى عن نذر السفر إليها فما بالك بالمقامات والمشاهد والقبور وغيرها التي ينذر بعض الناس السفر إليها وحتى مسجد قِباء الذي يستحب لمن كان في المدينة أن يذهب إليه[5] لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم-:" كان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشياً"[6]، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال " **مَنْ تَطَهّرَ فِيْ بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الطُّهُورَ ثُمَّ أَتى مَسْجِدَ قِباءٍ لا يُريدُ إلاّ الصَّلاةَ فِيه كانَ لَهُ كعُمْرَة**" [7] ، فإذا كان مثل هذا يُنهى عن النذر والسفر إليه فكيف بالمقامات والسفر والنذر إليها، وكذلك يُنهى عن النذر للسفر إلى جبل الطور

---

[1] - **الخرافة هي: الأساطير التي ليست في الواقع ولا مطابقة له، المعجم الوسيط ، ج١، ص ٢٢٩.**

[2] - **النذر: مشتق من الإنذار وهو: الإعلام بالأمر المُخوف، فالناذر يعلم نفسه ويوجب عليها قربة يتخوف الإثم من تركها، ويكره ابتداء النذر، أبو إسحاق الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، تحقيق وتعليق وشرح وبيان الراجح في المذهب، بقلم: محمد الزحيلي ، ٢ /٨٤٥، دار القلم ، دمشق، ط١ ١٩٩٢ م، روى مسلم في صحيحه، ٩٨/١١، في كتاب النذر، بأنه لا يرد شيئاً.**

[3] - **المصدر السابق، ٣١/٢٧.**

[4] - **سبق تخريجه، ص٥٩.**

[5] - **عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الموسوعة العلمية والأدبية، لقط الدراري من مقتطفات الأنصاري، ٢/ ٣٧ طبع على نفقة دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط١، ١٩٨٦م، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ١٥٣، دار إحياء الكتب العربية، ط١ ١٩٨٦م.**

[6] - **رواه مسلم بشرح النووي، ص ١٧٠، باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته.**

[7] - **أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، ١/ ١٧٠، وقد قال الترمذي: بأنه حديث حسن صحيح.**

(وهو الجبل الذي كَلَّم الله تعالى عليه سيدنا موسى - عليه السلام-) [1] المذكور في القرآن الكريم بقوله تعالى: **والطّور وكتابٍ مَسطور** [2]، وقد ذكر الإمام مالك المواضِع التي لم تُبْنَ للصلوات الخمس، بل ينهى عن اتخاذها مساجد، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال في مرض موته:" **لَعَنَ اللّهُ اليهودَ والنّصارى اتَّخَذُوا قُبورَ أنْبيائِهِمْ مَساجِدَ**" [3] ، ولهذا لم يكن الصحابة يسافرون إلى شيء من مشاهد الأنبياء لا مشهد إبراهيم الخليل - عليه السلام-، ولا مشهد النبي موسى - عليه السلام-، وهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- صلى في بيت المقدس ركعتين، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح ولم يصل في غيره ، و ما يرويه بعض الناس من حديث المعراج أنه صلّى في المدينة، وصلّى عند قبر موسى - عليه السلام- ، وصلى عند قبر الخليل فكل هذه الأحاديث مكذوبة موضوعة، لا أصل لها[4].

وقد رَخّص بعض المتأخرين في السفر إلى المشاهد، ولم ينقلوا ذلك عن أحد من الأئمة ولا احتجوا بحجة شرعية[5].

وإن العبادات المشروعة في المسجد الأقصى، هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام، فانه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم- والمسجد الأقصى وسائر المساجد، فليس فيها ما يطاف به ولا ما يتمسح به، فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي - صلى الله عليه وسلم- ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء، كما يفعل بعض الجهلة حول الطواف بالمقامات والمغالاة بأصحابها [6]، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن اعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم- لما هاجر من مكة

---

[1] - حسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٣/ ٨٩٧، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

[2] - سورة الطور، الآية (٢،١).

[3] - صحيح البخاري، ٢/ ٧٨، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ١٨٥.

[4] - إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢٩٧/٢.

[5] -ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ص ٦٠.

[6] - عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، ص٣٢٠، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٢، ١٩٩٢م.

إلى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً إلى بيت المقدس ، فكان قبلة المسلمين هذه المدة ثم إن الله حَوَّل القبلة إلى الكعبة وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذكر في سورة البقرة بقوله تعالى **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السماء** [1] وصلى النبي - صلى الله عليه وسلم- ، والمسلمون إلى الكعبة، وصارت هي القبلة - وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء- وقد كانت الصخرة تُعَظّم ويتوجه إليها ويُطاف بها حتى أن ابن تيمية أنكر على هؤلاء أشد الإنكار فقال:" فمن اتخذ الصخرة اليوم قِبلة يصلى إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مع أنها كانت قبلة، لكن نسخ ذلك، فكيف بمن يتخذها مكانا يُطاف به كما يُطاف بالكعبة والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنماً أو بقراً ليذبحا هناك[2]، ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل وأن يَحلق فيها شعره في العيد ، فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف ، والطواف والذبح، والحلق، من البدع والضلالات ، ومن فعل شيئا من ذلك معتقداً أن هذا قربة إلى الله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، كما لو صلى الى الصخرة معتقداً أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة[3]"، وعليه فإن الصحابة والتابعين لم يكونوا يعظمون الصخرة، فلا يجوز لنا أن نغالي في تعظيم الأمكنة والأزمنة والأشخاص كما يفعل الجهال والسفهاء فإنه من تلبيس إبليس وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى، وما سوى ذلك يعتبر من البدع والأخطاء التي يجب الحذر والابتعاد عنها، وهذا ما سوف أوضحه عند الحديث عن البدعة في المطلب الثالث.

---

[1] - سورة البقرة، آية ١٤٤.

[2] - كما كان متبعاً زمن ابن تيمية، وقد قضى على هذه البدع والحمد لله.

[3] - ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ص ٦١.

المطلب الثالث: تعريف البدعة

ولما للدين من حساسية تجاه كل مخترع حادث فيه ولكثرة ما يستحدثه الناس من المواسم والمقامات والأضرحة والمشاهد، فأرى لزاماً أن أتناول موضوع البدع بشيء من التفصيل، لنقِف من خلال ذلك على الموقف من موسم النبي موسى وغيره من المواسم.

أولا: البدعة لغة[1] :-

أبْدَع الشيء: اخترعه لا على مثال، وبَدَعَهُ بَدْعَاً، أو بدَّعه تبديعاً أي: نسبه إلى البدعة يقال: شيء بدع- بكسر الباء- أي: مُبْتَدَعٌ ، قال تعالى: **وَرَهْبانِيةً ابْتَدَعُوها** [2] والبِدْعَة : الحديث في الدين بعد الإكمال.

والبَديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا، قال تعالى: **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرسُل** [3] وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا في الذم.

والبديع: المُحْدَث العجيب، والبديع: اسم من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء أي إحداثه إياها، قال تعالى: **بَدِيعُ السمواتِ والأرْض** [4].

ثانيا: البدعة في الاصطلاح:

إختلف أهل العلم في حدها بين موسع ومضيق، وذلك حسب تعريفهم للسنة فقد ذهب الفريق الأول وهو الموسع إلى أن البدعة هي:" كل ما حدث بعد عصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، سواء أكان محموداً أو مذموماً.

---

[1] - الرازي، مختار الصحاح، مادة (بَدَع)، ص ٥٦، ابن منظور، لسان العرب، مادة (بَدَع)، ٨/ ٨٠.

[2] - سورة الحديد ، الآية ٢٧.

[3] - الأحقاف، الآية ٩.

[4] - الأنعام، الآية ١٠١.

ثالثا: تعريف البدعة عند العلماء:-

١- من أصحاب الفريق الأول وهو الموسّع:-

أ- الإمام الشافعي: فقد عَرَّف البدعة بقوله:" البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم[1].

ب- الإمام الغزالي[٢]: إذ قال: فليس كل ما أُبدع منهيا ، بل المنهي بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمراً من الشرع مع بقاء علته، بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب[3].

ت- ابن الجوزي[٤]: قال: " والبدعة : عبارة عن فعل لم يكن ، فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان"[5].

ث- ابن الأثير[٦]: عدّ البدعة بأنها:"ما خالف أصول الشريعة، ولم يوافق السنة"، وقال:" أكثر ما يستعمل المبتدَع عُرفا في الذم"[7].

---

[1] - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري، ١٣/ ٢٥٣.

[2] - محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، المكنى بأبي حامد، الملقب بحجة الإسلام ، فيلسوف متصوف شافعي المذهب ، عابد ، زاهد، له نحو مائتي مصنف منها: " إحياء علوم الدين" و"تهافت الفلاسفة"، ولد في قرية غزالة من قرى طوس، ونسبته إلى صناعة الغزل، أو غزالة التي توفي بها سنة خمس وخمسمائة ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢١٦، ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤/ ١٢.

[3] - الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢/ ٥، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.

[4] - جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن عبيد الله البغدادي، ابن الجوزي، أبو الفرج، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حنبلي المذهب، محدث، مفسر، مؤرخ، فقيه، واعظ، زاهد، طبيب، فاق أقرانه، تاب على يديه أكثر من مائة ألف، وأسلم مثلهم، له تصانيف كثيرة منها:" أحكام النساء"، " تلبيس إبليس" توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ابن العماد، شذرات الذهب، ٤/ ٣٢٩.

[5] - ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ١٨، مكتبة المتنبي ، القاهرة.

[6] - المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المكنى بأبي السعادات ، الملقب بمجد الدين، المحدث اللغوي، الأصولي، وعمه ابن الأثير المؤرخ ، من كتبه :" النهاية في غريب الحديث والأثر" و" جامع الأصول في أحاديث الرسول" ، توفي سنة ست وستمائة. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٥٢، مكتبة المعارف، بيروت، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥/ ٢٣، دار ابن كثير ، دمشق، ط١ ١٩٩٣م.

[7] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ١/ ١٠٧.

ج- العز بن عبد السلام[1]: قال:" فعل ما لم يعهد في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم-"[2] وقد قسم البدعة إلى واجبة، ومندوبة، ومباحة ، ومكروهة ومُحَرمة.

وبه قال النووي، معتبراً خبر البدعة عاماً مخصوصاً، وأن المراد به غالب البدع[3].

ح - أما الحافظ ابن رجب الحنبلي[4] فقد عَرَّف البدعة بقوله:" ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه"، وقال:" وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة"[5].

خ- وأما الحافظ ابن حجر فقد بين المراد بالمحدثات، فقال:" ما أحدث وليس له اصل في الشرع، ويسمى في عُرف الشرع:" بدعة"، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة، فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء أكان محموداً أو مذموما"[6].

وأما الفريق الثاني من أهل العلم، فقد اعتبر البدعة:" ما خالف السنة، ومنهم من أضاف قيداً آخر، وهو أن تنسب البدعة إلى الدين، وتُجعل من الشرع.

---

[1] - عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي، بلغ رتبة الجهاد، تولى الخطابة في الجامع الأموي ، وتولى القضاء والخطابة في مصر، من كتبه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام" ، و" ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام"، توفي بالقاهرة سنة ستين وستمائة، السبكي ، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٠٩، ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/ ٣٠٢.

[2] - العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ص ٣٣٧، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

[3] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ١٥٤.

[4] - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي، ثم الدمشقي، المكنى بأبي الفرج، حافظ للحديث من العلماء، ولد في بغداد، سنة ٧٣٦هـ، من كتبه " جامع العلوم والحكم " ، و" القواعد في الفقه الإسلامي" و" شرح جامع الترمذي"، توفي بدمشق، سنة خمس وتسعين وسبعمائة، العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، ٢/ ٣٢١، دار الجيل، بيروت، ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٣٣٩.

[5] - ابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح الخمسين حديثا من جوامع الكلم، ص ٢٥٢، دار المعرفة بيروت.

[6] - العسقلاني ، فتح الباري، ١٣/ ٢٥٣.

٢- من أصحاب الفريق الثاني وهو المضيّق:-

أ- الإمام ابن تيمية[١] : إذ عرَّف البدعة فقال:" وأما البدعة الشرعية: فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي"[٢]، وعَدَّ تسمية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- لصلاة التراويح جماعة بأنها بدعة حسنة لغوية لا شرعية، فالتعريف اللغوي أعم من الشرعي.

ب- الإمام الشاطبي[٣] : فقد عَرَّف البدعة، فقال:" طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[٤].

ويمكنني القول: إن أهل العلم متفقون على أن ما خالف السنة، أو أصلاً من أصول الشريعة، فهو البدعة الشرعية المنهي عنها، وأن ما وافق السنة أو لم يخالفها، أو وافق أصلاً من أصول الشريعة، أو لم يخالفه فهو ليس بدعة شرعية منهي عنها، بل هو بدعة حسنة بالمعنى اللغوي، فالخلاف شكلي لفظي لغوي صرف، ولا يخالف ابن تيمية هنا أو ابن حجر من سبقه، فابن تيمية قيدها هنا بمخالفة السنة، وابن حجر حدَّها بما ليس له أصل في الشرع وهو موافق لما قاله ابن الأثير والغزالي وغيرهما.

وأقول: إن كثيراً من مسائل الفقه والأصول التي أثير حولها خلاف عريض هي من قبيل الاختلاف اللغوي الشكلي، فكل منهم ينفي ما لم يقصده الآخر بإثباته ويثبت ما لم ينفه الآخر بقوله، ومنها مسألة العُرف والمَصالح المرسلة[٥].

---

[1] - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الحراني، الدمشقي، شيخ الإسلام، الملقب بتقي الدين المُكنى بأبي العباس، الإمام المحقق، الحافظ المجتهد، المحدث المفسر، الأصولي، الأديب، النحوي، القدوة الزاهد، من تصانيفه:" فتاوى ابن تيمية"، و" قاعدة في أصول الفقه"، توفي معتقلاً سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ١٣٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٨٠.

[2] - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص٢١٩، ط١، تحقيق صلاح عويضة مكتبة الإيمان ، المنصورة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

[3] - ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، أبو اسحق، الإمام، العلامة، الجليل، المجتهد، الأصولي الحافظ، المحقق، المدقق، النظار، المفسر، المحدث، الورع، الزاهد، الفقيه، المالكي، من كتبه:" الموافقات في أصول الشريعة"، و" الإعتصام"، توفي سنة تسعين وسبعمائة، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية ص ٣٢١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٤٩هـ، الزركلي، الأعلام، ١/ ٧٥.

[4] - الشاطبي، الاعتصام، ١/ ٢٨.

[5] - المصلحة المرسلة هي: كل ما يجلب منفعة، أو يدفع ضرراً، ولم يرد من الشرع دليل خاص باعتبارها أو إلغائها، محمد فتحي الدّريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص ٤٥٥ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.

رابعا: أدلة كل فريق إلى ما ذهب إليه:-

أولا: أدلة الموسّعين في معنى البدعة:-

١- وصف عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- صلاة التراويح جماعة بقوله:" نعم البدعة هذه"[١]، وذلك بعد أن جمع المصلين لها على قارئ واحد.

٢- قول ابن عمر - رضي الله عنهما- حين سأل عن صلاة الضحى في المسجد- جماعة- فقال:" بدعة"[٢].

فهذان الأثران صريحان في قبول البدعة إن كانت حسنة، ولولا استحسانهما لذلك لنهيا عنهما.

٣- قوله - صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ أَحْيا سُنّةً مِنْ سُنّتي قَدْ أُميتَتْ بَعْدِي كانَ لَهُ مِنَ الأجرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ غَيْرِ أنْ يُنْقَصَ مِنْ أُجورِهِم شَيْئاً، وَمَن ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلالَةٍ لا يَرْضاها اللّهُ وَرَسُولَه، كانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثامِ مَنْ عَمِلَ بِها لا يُنْقَصُ مِنْ أَوْزارِ النّاسِ شَيئاً** "[٣].

ووجه الدلالة من هذا النص: أن وصف البدعة بالضلالة في الحديث قيد ومقابلتها بالسنة قيدا آخر، ففهم منه أن من البدع ما لا يكون ضلالة إن لم يقابل السنة[٤] فاستنبطوا منها مشروعية تقسيم البدعة، وأن ذلك لا ينفي أن من البدع ما لا يخالف السنة، أو ما ليس بضلالة، وهو البدعة الحسنة[٥].

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: صلاة التراويح، باب: فضل من قام رمضان، حديث رقم ٢٠١٠ ٥١٤/١.

[2] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: العمرة، باب: كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ١٧٧٥ ٤٥٩/ ١.

[3] - الترمذي، سنن الترمذي، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، حديث رقم ٢٨١٨، ٤/ ١٥٠ وقال: هذا حديث حسن.

[4] - عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٠٦، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٩٨٠م.

[5] - المصدر السابق، ص ٢٠٧.

٤- قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ دَعَا إلى هُدى كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجورِ مَنْ يَتّبِعُهُ، لا ينقصُ مِنْ أُجورِهِم شَيْئاً، وَمَنْ دَعا إلى ضَلالةٍ كانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ يَتّبِعُهُ لا ينقصُ ذلِكَ مِنْ آثامِهِم شَيْئاً** "[1].

٥- قوله - صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ سَنَّ سُنّةَ خَيْرٍ فَأتبَعَ عَلَيْها فَلَهُ أَجْرُه وَمِثْلُ أُجورِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْر مَنْقُوصٍ مِنْ أُجورِهِم شَيْئاً، وَمَنْ سَنَّ سُنّةَ شَر فَأتْبَعَ عَليها كانَ عَلَيه وِزْره وَمِثل أَوْزارِ مَنْ اتَّبَعَه غَيْر مَنْقوصٍ مِنْ أَوْزارِهِم شَيْئاً** "[2].

فالسُنّة هنا معناها المُحدث، وقد انقسمت على سنة خير وسنة شر، أي سنة حسنة وسنة سيئة، وهو نفس البدعة[3].

٦- وبقوله - صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ أَحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما لَيْسَ فِيه فَهُوَ رَدّ**"[4] أي: غير مقبول[5].

٧- وأثر ابن عباس - رضي الله عنه-: " من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل"[6].

ووجه الدلالة بالمفهوم أن ما لم يخالف الدين من المحدثات فهو مقبول غير مردود.

---

[1] - الترمذي، سنن الترمذي، باب: في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، حديث رقم ٢٨١٤ ١٤٩/٤، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، حديث رقم ٢٦٧٤ ٢٠٦٠/٤.

[2] - الترمذي، سنن الترمذي، باب: في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، حديث رقم ٢٨١٥، ١٤٩/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[3] - عزت علي عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٠٧.

[4] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصُلح، باب: إذا اصطلحوا على صُلح جور فالصلح مردود، حديث رقم ٢٦٩٧، ٢/ ١٧٧، مسلم، صحيح مسلم، كتاب : الأقضية، باب: نقض الاحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور حديث رقم ١٧١٨، ٣/ ١٣٤٣، بلفظة منه لا فيه.

[5] - الملا علي القاري، سر الشفا للقاضي عياض، ٢/ ٣١، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د. ط).

[6] - الدارمي، سنن الدارمي، ١/ ٤٤، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ٦/ ٢١٦، ط١، دار الحديث، القاهرة ١٤٠٤هـ ، البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ١/ ١٨٠، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت، سنة ١٤٠٤هـ .

٨- قول النبي - صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِها بَعدَه كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِها ، ولا يُنقَصُ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنّةً سَيئةً فَعُمِلَ بِها بَعْدَهُ كُتِبَ عَليه مِثْلُ وِزْر مَنْ عَمِلَ بِها ، ولا ينقصُ مِنْ أوزارهِم شَيْئاً** "[1].

فبهذا الحديث استدل الإمام النووي على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة[2].

ولكن مما يجدر الإشارة إليه أن تكون هذه الأمور المستحسنة ضمن قواعد الشرع وأركان الدين وليست شيئاً مخترعاً في عبادة.

ثانيا: أدلة المضيقين لمفهوم البدعة:-

١- قول النبي - صلى الله عليه وسلم-:" **أمّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتابُ اللّهِ وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمدٍ، وَشَرّ الأمورِ مُحْدَثاتُها ، وَكلَّ بِدْعَةٍ ضَلالةٌ** "[3].

ووجه الدلالة أن كلمة "كُلَّ" من صيغ العموم، فشملت كل مُحْدَث.

قال ابن حجر:" والمراد بقوله: كل بدعة ضلالة ما أُحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام[4].

٢- وقوله - صلى الله عليه وسلم-:" **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هذا ما لَيْسَ فِيه فَهُوَ رَدّ** "[5].

قال ابن رجب:" فهذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه، على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود"[6].

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم ٢٦٧٤، ٤/ ٢٠٥٩.

[2] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ٢٢٦/١٦.

[3] - مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم ٨٦٧، ٢/ ٥٩٠
وفي رواية للنسائي:" ... وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"، كتاب : صلاة العيدين باب: كيف الخطبة، حديث رقم ١٥٧٤، ٣/ ١٨٦.

[4] - العسقلاني، فتح الباري، ١٣/ ٢٥٤.

[5] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم ٢٦٩٧، ٢/ ١٧٧، مسلم، صحيح مسلم، كتاب : الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور حديث رقم ١٧١٨، ٣/ ١٣٤٣، بلفظة منه لا فيه.

[6] - ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ٥٦.

٣- وقوله - صلى الله عليه وسلم- :" **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدّ** "[١].

٤- قوله - صلى الله عليه وسلم-:" **مَا مِنْ أمّة ابتدَعَتْ بَعدَ نَبيِّها في دينِها بِدْعةً إلاّ أضاعَتْ مِثْلَها مِنَ السُنّة** "[٢].

٥- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: " ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن" [٣].

٦- قول ابن مسعود[٤]- رضي الله عنه-:" القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة"[٥].

٧- وقوله أيضا:" اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة"[٦].

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث: أن من ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله أو أوجبه بقوله أو فعله، من غير أن يشرعه الله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله [٧].

وبَسَطَ ابن تيمية القول في المسألة، ورد على شبهات المخالفين[٨]، أما الإمام الشاطبي فقد أتى بأدلة كثيرة من القرآن ، والسنة ، والآثار، وعرض المسألة عرضاً تفصيلياً.

---

[1] - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم ، فحكمه مردود لقول الرسول عليه السلام:" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" حديث رقم ٧٣٥٠، ٤/ ٤٠٥، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الأقضية ، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم ١٧١٨، ٣/ ١٣٤٤.

[2] - علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: في البدع والأهواء، رقم: ٨٩٣، ١/ ٤٤٧ دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، رواه الطبراني في الكبير، وفيه: أبو بكر ابن أبي مريم، وهو مُنكر الحديث.

[3] - المصدر السابق، ١/ ٤٤٨ .

[4] - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ الهذلي، أبو عبد الرحمن ، حليف بني زهرة، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير، شهد بدرا والمشاهد بعدها، لازم النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير، قال حذيفة،" كان أقرب الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود"، توفي سنة اثنتين وثلاثين، ابن عبد البر، الاستيعاب ٣/٩٩٠، ابن حجر ، الإصابة، ٢/ ٣٦٠.

[5] - الدارمي، سنن الدارمي، باب: في كراهية أخذ الرأي، ١/ ٥٥.

[6] - المصدر السابق، ص ٥٣، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ٩/ ١٩٨٣، الهيثمي مجمع الزوائد ، باب: الاقتداء بالسلف، ١/ ٢٨١.

[7] - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢١٣.

[8] - المصدر السابق، ص ٢٢٠.

خامساً: مناقشة الموسّعين لأدلة المضيّقين:-

لم يسلِّم الموسعون للمضيقين أدلتهم، بل أجابوا عليها بالآتي:-

١- قالوا بأن حديث:" كل بدعة ضلالة" عام مخصوص، وأن المراد به غالب البدع ، وأن لفظة " كل" لا تمنع ورود التخصيص على الحديث[١]، كقوله تعالى :- **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ** [٢].

٢- وأما قوله - صلى الله عليه وسلم-:" **كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدعةٌ**[٣] " فتم تأويله بأنه محمول على ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة[٤].

٣- وأما خبر " ما من أمة ابتدعت.."، ففيه منكر الحديث، ولا يصح الاحتجاج به.

سادسا: مناقشة المضيقين لأدلة الموسعين:-

رَدَّ المُضيقون على مناقشة الموسعين، فقالوا: صلاة التراويح ليست بدعة شرعية بل هي سنة، وكذا صلاتها جماعة، وإنما تركها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مخافة أن تفرض عليهم.

قال ابن رجب:" وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر - رضي الله عنه-:... نعم البدعة هذه"[٥].

أما استدلالهم بقول عمر- رضي الله عنه-:" نعم البدعة هذه"، فقول الصاحب ليس بحجة عند من يقول به، إذا خالف قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه يحمل قول عمر- رضي الله عنه- بالبدعة اللغوية ، لورود الدليل الشرعي على فعله[٦].

وقال ابن حجر:" والتحقيق، أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع ، فهي مستقبحة"[٧].

---

[1] - النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ١٥٥.

[2] - الأحقاف، الآية ٢٥.

[3] - رواه أبو داود في سننه، باب: في لزوم السنة، رقم: ٤٤٩٠، ٢١٨/٣، وأحمد في مسنده، رقم: ١٦٧٤٩ ٢٨٩/٥.

[4] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٠٧.

[5] - ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ٢٥٢.

[6] - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢١٩.

[7] - العسقلاني، فتح الباري، ٤/ ٢٥٣.

وقال ابن تيمية:" كل بدعة ضلالة، فهذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل لأحد أن يدفع دلالته على ذم البدع، ومن نازع في دلالته فهو مراغم" وقال: "كل بدعة ضلالة، دال على قبح جميع البدع "[1].

والذي يلاحظ في أدلة الموسعين: أنهم لم يقدموا دليلا صريحا من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- باستحسان البدعة في حال من أحوالها، وما ذكروه من أحاديث لا تفيد ذلك من جهة المفهوم، وحيثما وردت كلمة بدعة في الشرع، فقد جاءت في معرض الذم[2].

سابعاً: الرأي المختار:

والذي أراه بعد استقراء أدلة الفريقين، اتفاقهما على أن ما نسب إلى الدين في أمور الاعتقاد أو العبادات، أو الأفعال، أو الأقوال فهو من الضلال، ولا يقبل بحال وأما ما أصل بقرآن، أو سنة، أو أثر، أو إجماع، أو ظهرت مصلحته فهو محمود مقبول، والخلاف في هذه المسألة دقيق لا يدركه إلا العلماء، ولا ريب أن لهذا أثرا في الفروع الفقهية، وهو جديرٌ أن يُفرد بالتصنيف لكن الذي يطمئن إليه القلب أن ما خالف السنة مما اقتضى وجوده، وانتفى مانعه وأمكن فعله في حياته - صلى الله عليه وسلم- وعَهْد خلفائه الراشدين - رضي الله عنهم- فلم يحدث[3] كالأذان في العيدين، أو صلاة ركعتين قبل الجمعة، أو تلاوة القرآن قبل الأذان، فهذا ترْكه سنة وفعله بدعة ومن قال: ليس كل بدعة ضلالة فهو مخالف بلا دليل تقوم به حجة، فقد رفض النبي - صلى الله عليه وسلم- كل منهج جديد غير منهجه، فلم يقر من أراد أن يصوم الدهر ولا يفطر، أو يقوم الليل أبدا أو يعتزل النساء، وحذرهم من مخالفة سنته - صلى الله عليه وسلم-، وفاعل هذا محمود في الظاهر، لكن" جماع الدين: أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع"[4].

وبعد هذا الكلام الطيب لابن تيمية أرى أن كل ما يحدث ولم يكن على عهده - صلى الله عليه وسلم- ولم يرد في كتاب الله تعالى يجب رده لأن الخير كل الخير في الإتباع والشر كل الشر في الابتداع.

---

[1] - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢١٧.

[2] - عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ، ص ٢١٥.

[3] - قال الإمام الصنعاني:" ما وجد سببه في عصره ولم يفعله ففعله بعد عصره بدعة، فلا يصح إثباته بقياس ولا غيره"، الصنعاني، سُبل السلام ، ١/ ٢٢٧.

[4] - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٦٠.

المطلب الرابع:أهم أسباب البدع

إن التنبيه على المنكر أمر واجب على المسلمين، وبخاصة على أهل العلم ولما كانت البدع من أعظم المنكرات، فقد حذر الشارع الحكيم من أخطارها ومفاسدها وأسبابها؛ لأنها تبطل العبادة وتفسد الأعمال، وبما أن أسباب البدع كثيرة يصعب حصرها أو تعدادها، فسوف اذكر أهمها:-

أولا: القول في الدين بغير علم، وممارسة الجاهل لأمور التعليم والفتوى[1].

ثانيا: الجهل بأساليب اللغة العربية أو تجاهلها[2].

ثالثا : الجهل في السنة الشريفة ومكانتها من التشريع[3].

رابعا: عدم التمييز بين الأحاديث الصحيحة وغيرها - الضعيفة والموضوعة[4] -.

خامسا: إتباع الهوى والشهوات والتسليم لغير المعصوم[5].

سادسا : إتباع المتشابه ابتغاء الفتنة من العلماء المبتدعين ، وابتغاء تأويله من الجهلة المتعالمين .

ويمكنني القول: إن تهاون العلماء من زمن بعيد بهذه الأسباب هو الذي أدى إلى انتشار كثير من البدع، ولذلك صار الرد على من أَلِفَ البدعة وترك السنة شاقاً على من يحاول التغيير ولسان حالهم يردد قول الله تعالى: **إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمةٍ وإِنّا على آثارِهِم مُهْتَدُون**[6] .

المطلب الخامس: أقسام البدعة

للبدعة تقسيمات متعددة باعتبارات متنوعة، فلها تقسيم من ناحية معناها اللغوي أو على رأي من يقول بعمومها في كل حادث، وتقسيم على رأي من يخصصها بما قصد به مضاهاة الشرع وهو الشاطبي ومن وافقه حيث قسمها إلى حقيقية وإضافية وسوف أتحدث عن كل قسم بإيجاز لترابط الموضوع بعضه مع بعض ولتوضيح البدع التي كانت تحصل في الموسم :-

---

[1] - سليم الهلالي، البدعة وأثرها السيئ في الأمة، ص ٤٧، المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤٠٤هـ .

[2] - محمود شلتوت، البدعةأسبابها ومضارها، ص١٠ ، ط١، ١٩٨٩م.

[3] - خالد محمد علي الحاج، الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، حققه وراجعة: عبد ابراهيم الأنصاري، مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر، ١/ ١١١، ط١، ١٩٨٣م.

[4] - المصدر السابق، ص ١٣.

[5] - الإمام الشاطبي، الاعتصام، ١ / ٥٧.

[6] - سورة الزخرف، الآية ٢٢.

أولا: تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية

إن أعمال الخلق تنقسم إلى قسمين:-

أولا: عبادات يتخذها النّاس ديناً، ينتفعون بها في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة والأصل فيها أن لا شرع منها إلا ما شرعه الله.

ثانيا: عادات ينتفع الناس بها في معايشهم، والأصل فيها أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله[1].

وما حظره الله منها: إن كان من الأمور المحدثة كان بدعة على ما اخترناه في تحديد مفهوم البدعة.

فحرية الإنسان في التصرف في الأمور العادية تجديدا واختراعا واستعمالا مقيدة بعدم الخروج بها أو فيها على ما حدده الشرع بدعة، فقسم التكاليف الشرعية إلى عقائد وعبادات ومحرمات، ولا يصح الخروج عن حدودها التي رسمها الله لها[2].

أما ما لم يتعبدنا الله بشئ منه ، وإنما فوض لنا الأمر فيه باختبار ما نراه موافقا لمصلحتنا ومحققا لخيرنا بحسب العصور والبيئات ، فان التصرف فيه بالتنظيم أو التغيير، لا يكون من الابتداع الذي يؤثر على تدين الإنسان وعلاقته بربه، بل إن الابتداع فيه من مقتضيات التطور الزمني الذي لا يسمح بالوقوف عند حد الموروث من وسائل الحياة عن الآباء والأجداد[3].

ونخلص من ذلك:-

أن ما قيده الشارع بنظام خاص أو أسلوب معين، فإن الخروج به عن ذلك بدعة لما في ذلك من مخالفة للشرع، كلبس الحرير والذهب للرجال ونحو ذلك [4].

ومنها ما لم يقيده الشارع إلا بالمبادئ العامة المستفادة من أحكام الشريعة كالأمانة والعدل ، ومراعاة أخوة الإسلام ، وعدم التعاون مع الأعداء ونحو ذلك، فلا يدخل فيه الابتداع إلا إذا خرج على هذه المبادئ العامة ، وتجاوز حدود ما أطلق التصرف فيه.

وبهذا تكون الشريعة - كما قلنا - شاملة لكل شؤون الحياة عبادية وعادية مسايرة لتطور العادات والنظم والتقاليد في كل زمان ومكان، في إطار المبادئ العامة للدين.

---

[1] -ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٢٩.

[2] - ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ، ص ١٦٣.

[3] - المصدر السابق، ص ١٦٤.

[4] - الشاطبي، الاعتصام، ١ / ١٧٩.

ثانيا: تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية

قسم الشاطبي البدعة إلى قسمين: حقيقية وإضافية.

وعرف الحقيقية: بأنها ما لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو استدلال مُعتَبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل، وإن ادعى مبتدعها، ومن تابعه أنها داخلة فيما استنبط من الأدلة؛ لأن ما استند إليه شبه واهية لا قيمة لها [1]، فكأنها هي البدعة حقيقة وما عداها على المجاز.

ومن أمثلتها:-

١- تحريم الحلال أو تحليل الحرام استنادا إلى شبه واهية دون عذر شرعي أو قصد صحيح، روى الترمذي بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: أن رجلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله ، إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحرمت عَليّ اللحم، فانزل الله : **يا أيها الذِّينَ آمَنوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أحَل الله لَكُـمْ وَلا تَعْتَدُوا إن الله لا يُحِبُ المُعْتَدِين، وَكُلوا مِما رَزَقَكُمُ الله حَلالاً طَيِّبـاً** [2]، وأمثلة أخرى تبين تحليل الحرام وتحريم الحلال لا داعي لذكرها هنا.

٢- ومنها إنكار الاحتجاج بالسنة، أو تقديم العقل على النقل وجعله أصلاً والشرع تابع له.

٣- ومنها القول بارتفاع التكاليف عند الوصول إلى مرحلة معينة من التجرد مع بقاء العقل وشروط التكليف، فلا تجب عند ذلك طاعات، ولا تحرم محرمات بل يصير الأمر على حسب الهوى والرغبات.

٤- ومن هذه البدع تخصيص مكان، كبئر أو شجرة أو نحوها بخصوصية معينة من جلب خيرٍ أو دفع ضُرٍ دون استناد إلى خَبر صحيح.

٥- ومنها ما انتشر وشاع من كشف النساء لعوراتهن مما حذر الرسول - صلى الله عليه وسلم- منه[3].

---

[1] - **الشاطبي، الاعتصام، ص ١٨٠.**

[2] - **سنن الترمذي ، ٣ / ٣١٩، وقال حسن غريب، والآية من سورة المائدة: ٨٧، ٨٨.**

[3] - **صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٧/ ١٩٠ ، حديث النساء الكاسيات العاريات المميلات المائلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة .**

أما البدعة الإضافية فقد عرفها بأنها ما لها شائبتان :

إحداهما : لها من الأدلة متعلق، فلا تكون إلا مثل ما للبدعة الحقيقية ، أي أنها بالنسبة لإحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل ، وبالنسبة للجهة الأخرى بدعة؛ لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل ، أو لأنها غير مستندة إلى شيء .

وسميت إضافية لأنها لم تتخلص لأحد الطرفين " المخالفة الصريحة " أو "الموافقة الصريحة"[1].

وقسم الشاطبي – البدعة الإضافية- إلى قسمين :-

إحداهما: ما يقرب من الحقيقية حتى تكاد البدعة تعد سنة حقيقية .

والأخرى: ما يبعد منها حتى يكاد يعد سنة محضة.

وبهذا يتبين لنا أن البدعة الإضافية ذات وجهين، أي: التي لها من الأدلة متعلق من جهة، وليس لها متعلق من جهة أخرى، فتخرج عن أصل شرعيتها بغير دليل توهما بأنها باقية على أصلها، كتخصيص ليلة بالقيام[2].

ويرى الشاطبي أن السبب في كونها بدعة أن فيها تخصيصا بغير مخصص من الشرع ولذلك أصبحت بهذا التخصيص غير ما كانت عليه بدونه.

ثالثا: تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة

للبدعة مفهومان: لغوي وشرعي.

أما على مفهومها اللغوي فتشمل كل حادث محمودا كان أو مذموما، حدث قبل عصر النبوة أو بعدها.

وأما على مفهومها الشرعي فقد اختلف العلماء فيها:

فعلى رأي الشافعي ومن وافقه، تشمل البدعة كل ما حدث بعد عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم- حسنا كان أو سيئا.

وقيدها بعضهم بما حدث بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم- وخالف سنته وهو ما اخترناه وأقمنا الدليل عليه.

وقيدها الشاطبي بقصد مضاهاة الشارع فضلا عن كونها محدثة بل ومخالفة للشارع.

وبالنظر إلى هذه المفاهيم والآراء يتبين أن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة إنما يتمشى مع المعنى اللغوي للبدعة، ومع ما رآه الشافعي ومن وافقه في معنى البدعة في نظر الشرع[3].

---

[1] - الشاطبي، الاعتصام ، ١ / ١٨٢.

[2]- المصدر السابق، ص ٢٨٩.

[3] - المصدر السابق، ص ٣٠٥.

أما عن مسايرته للمعنى اللغوي للفظ البدعة فهذا هو ما نقول به فيما قيل عنه من البدع حسن .

وعلى أساس هذا المعنى اللغوي تنقسم البدعة إلى خمسة أقسام:-

(١) واجبة[1]: وهي ما تناولتها قواعد الوجوب وأدلته من الشريعة ، وتشمل كل ما يرجع لحفظ الدين، أو بيان أحكامه ونحو ذلك ، ومن أمثلتها :

١- جمع المصحف وقصر الناس عليه، ومواجهة كل محاولات أعداء الدين لتحريف القرآن والقضاء عليها أولاً بأول.

٢- نشر العلوم المساعدة على فهم القران والأخذ منه، كعلوم اللغة وعلوم الفقه ونحو ذلك.

٣- تنقية السنة من الدخيل، والجمع بين ما ظاهره التعارض من الأحاديث واستخراج نظام الحياة في شتى صورها بما يوافقها ويسير على أساسها.

٤- محاربة البدع الباطلة والأهواء الكاذبة، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة هذه المحدثات الباطلة.

وبالجملة مقاومة كل ما يستجد من البدع الباطلة والأهواء المخالفة للدين، وبالنظر إلى هذا النوع من البدع نجد أنه من وسائل وأساليب المحافظة على الدين والدفاع عنه.

(٢) محرمة [2]: وهي ما تناولتها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة ، وأمثلتها كثيرة، وهي البدعة الحقيقية التي اتفق العلماء على أنها مرادة بأدلة التنفير من البدع ، ومن أمثلتها :

أ- المذاهب والأهواء الفاسدة المخالفة للقرآن والسنة كمذهب الخوارج، وبعض آراء المعتزلة والقول بالتجسيم والتشبيه، ونحو ذلك.

ب- التشريع بما يخالف الكتاب والسنة.

ج- الاجتماع على ما يخالف الدين والانسياق معه حتى يطغى على ما هو من الدين، كزي النساء الخارج عن الدين، والعلاقات العامة المنافية لآداب الشرع.

---

[1]- الواجب : ما يذم على تركه شرعا ويثاب على فعله ، ويشمل فرض العين وفرض الكفاية ، عز الدين بن عبد السلام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، ١ / ٥٠ ، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٠هـ.

شهاب الدين أبو العباس الصنهاجي القرافي ، شرح تنقيح الفصول، ص ٣٣، محمد أبو زهرة ، أصول الفقه ص ٣٣، دار الفكر العربي القاهرة .

[2]- الحرام : ما يذم على فعله شرعاً ، وفي تركه ثواب، قواعد الأحكام ، ١ /٥٢، وشرح تنقيح الفصول ص ٣٣، محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، ص ٣٣.

وبالجملة كل ما يضر بالدين أو يهدم أصلا من أصوله، أو يميت سنة ويحيي بدعة.

(٣) مندوبة [١]: وهي ما تناولتها قواعد الندب وأدلته من الشريعة ، ومن أمثلتها:-

١- صلاة التروايح جماعة بالمسجد في رمضان .

٢- كل إحسان لم يعهد في العصر الأول وليس مخالفا للمشروع كتخطيط الطرق وتيسير الحياة ببناء المباني الواسعة المتينة ومدها بالمياه والكهرباء وغيرها من مرافق الحياة .

٣- تنظيم التعليم الديني، واستخدام الوسائل الملائمة لاختيار الأصلح، كنظام الامتحانات وغير ذلك .

ومثل هذه البدع المندوبة ليست زيادة على جوهر الدين ونقائه، ولكنها من الأساليب المحافظة على الجوهر.

(٤) مكروهة [٢]: وهي ما تناولتها قواعد الكراهة وأدلتها من الشريعة ، ومن أمثلتها:

١- الزيادة في المندوبات المحددة شرعاً: كزيادة التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة عن ثلاث وثلاثين لكل واحدة دون قصد الاستظهار على الشارع والرغبة عن السنة؛ لأن في ذلك خروجا عما حدده الرسول - صلى الله عليه وسلم- ولو بقصد حسن وهو أمر مكروه، لأن شأن العظماء إذا حددوا شيئا أن يتوقف عنده ولا ينبغي تجاوزه.

٢- المحدثات التي سكت عنها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ولها من الأدلة متعلق، كالجهر بالذكر جماعة ونحو ذلك من البدع الإضافية لأن الخير كله في الإتباع، وما حققت فيه السلامة أولى مما لم تتحقق فيه.

(٥) البدعة المباحة[٣]: وهي ما تناولتها قواعد الإباحة وأدلتها من الشريعة ، ومن أمثلتها :-

١- التوسع في الطيبات بما لا يخرج بها إلى حدود المكروه أو الحرام، كأكل ما تستلذه النفس وتستطيبه من المطاعم، واستعمال ما يروق لها من الملابس والمساكن ونحو ذلك.

---

[1]- المندوب: ما رجح فعله على تركه شرعا من غير ذم ، مع كونه يثاب على فعله ، القرافي ، شرح تنقيح الأصول، ص٥٥، محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، ص ٣١.

[2]- المكروه: ما ترجح تركه على فعله شرعا من غير ذم مع حصول الثواب في تركه ، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ، ١/ ١٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠م، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، من علماء الهند، الدين الخالص ، ٣ / ٥٣، مكتبة دار التراث القاهرة، أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي ، الفتاوى الحديثية ، ص ٣١٣، دار المعرفة ، بيروت محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، ص ٣٦ .

[3]- المُباح: ما استوى طرفاه في نظر الشرع ، الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ١/ ١٧٣ محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، ص ٣٦.

٢- ترويح النفس بالأسفار ومطالعة القصص والنوادر التي لا خروج فيها عن حدود الدين.
٣- الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد به وجه الله تعالى ولم يخرج عن حدود المناقشة العلمية النافعة.
٤- الحرص على تولي المناصب الدينية والدنيوية للقيام فيها بما يجب من حقوق الله وحقوق العباد إذا لم يكن ذلك عن طريق غير مشروع.
٥- ما جرى به العرف من وجوه الإكرام مما لم يكن في العصر الأول وليس مخالفا للدين كترتيب الناس في المجالس بحسب العلم أو الدين أو الشرف ونحو ذلك.

ونحن إذا تأملنا هذا التقسيم للبدعة وفق الأحكام التكليفية خاصة ما كان واجباً أو مندوباً لا نجده في العبادات والشعائر التعبدية الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وليست في غايات الدين وإنما هي من الوسائل والسلوكيات المحققة للغاية.

والقاعدة في القبول والرد ما قاله القرافي: "أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة وأدلتها فأي شيء تناولها من القواعد ألحقت به من إيجاب أو تحريم أو غيرهما"[1].

ومما ينبغي توجيه الأنظار إليه في هذا المقام أن تقسيم البدعة بهذا الاعتبار أمر اعتباري لا حقيقي، فلا مانع من تصادق الأقسام الخمسة أو بعضها على شيء واحد باعتبارات مختلفة وعلى ذلك يكون هذا الشيء دليلا يصلح لكل قسم من هذه الأقسام بهذه الاعتبارات، ومن ذلك مثلاً القيام للداخل.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المقبول من البدعة في اللغة، لابدّ أنّ يقيد في مجال تحديد الحكم الشرعي الذي يستحقه بما يفيد حسنه كما سبق أن ذكر.

رابعاً: تقسيم البدعة إلى فِعلية وتركية

يقول الشاطبي: إن الترك فعل من الأفعال الداخلة تحت الاختيار[2] وعلى ذلك يكون معصية ما دام داخلا تحت حد الاختيار، فإذا ما خرج الترك عن حد الاختيار ولم يقصد الإنسان إليه فلا أثر له في الثواب ولا في عقاب.

والبدعة كما تشمل الفعل المخالف للسنة تشمل الترك المخالف للسنة كذلك.

فإذا ما عزم المسلم على ترك مباح من الطيبات لغير سبب مقبول كمرض يزيد بتناوله أو ضرر ينتج عنه، أو شبهة عرضت له في اكتسابه، فإن كان تركه لذلك على غير وجه التحريم بحيث لو

---

[1]- القرافي، الفروق، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ٤ /١٥٧ المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م
العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام ، ٢ / ٢٠٤ .

[2]- الشاطبي ، الموافقات ، ١ / ٧٠ .

رغب فيه لتناوله فلا شيء فيه؛ لأن المُباح يستوي فيه الفعل والترك[1].

وإن حرمه على نفسه، أو نذر ترك تناوله مطلقا أو لمدة محدودة، فهو مبتدع بهذا التحريم وبهذا النذر، وهو داخل فيمن رغب عن السنة، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم- لمن هَمَّ أن يصوم فلا يُفطر، ومن هَمَّ أن يقوم فلا يفتر ومن هَمَّ أن يَمْتنع عن النساء[2]، وموقفه في ذلك التحريم ، أو نذر الترك ، هو موقف أبي إسرائيل ،الذي أمره الرسول - صلى الله عليه وسلم- بترك ما هو عليه من معصية بنذره ترك المباح ووفائه بهذا النذر ، والبقاء على ما هو عليه من طاعة بالصوم وفاء للنذر .

والأصل في ذلك قوله تعالى: **يا أيها الذِّينَ ءامَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أحَـلَ الله لَكُـمْ وَلا تَعْتَدُوا إن الله لا يُحِبُ المُعْتَدِينَ** [3].

ومن البدع التَرْكية تَـرْك ما طلبه الشارع أو ندب إليه، إذا كان الترك على سبيل الاستحسان؛ بان استحسن التارك ترك بعض ما طلبه الشارع إيجابا أو ندبا واستمر على ترك الواجب أو المندوب بغير استحسان منه لهذا الترك، لما في ذلك من مخالفة السنة، اللهم إلا أن يكون ذلك لمانع طبعي، أو نفور جبلي.

وأشد من ذلك في الابتداع أن يستبدل بما ورد به الشارع غيره من الأذكار أو النوافل فضلا عن الفرائض والشروط.

ومن أظهر مظاهر البدع التركية في عصرنا هذا ترك العمل بأحكام الدين وترك المسلمين لستر العورة، وتركهم إخراج الزكاة، وترك الحكام جبايتها وتعيين العاملين عليها، هذا فضلاً عن تركهم لكثير من السنن واستبدالهم بها غيرها من البدع.

أما عن البدعة الفعلية فهي كثيرة، ومنها اختراع أحاديث مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والزيادة في شرع الله ما ليس منه، كمن يزيد في الصلاة ركعة أو يزيد في وقت الصيام المحدد من اليوم، أو يصلي في أوقات النهي عن الصلاة، أو يصوم في أوقات النهي عن الصيام، أو يُدخل في الدين ما ليس منه من الآراء أو الأفعال.

---

[1] - توفيق يوسف الواعي، البدعة والمصالح المرسلة، ص٢٠٣، دار التراث، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

[2] - صحيح البخاري، ص٤٦ .

[3]- سورة المائدة ، آية ٨٧ .

خامسا: تقسيم البدعة إلى اعتقاديه وقولية وعملية

ومن جانب آخر تنقسم البدعة إلى بدعة في الاعتقاد وهي : إذا كانت اعتقاداً للشيء على خلاف ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- كبدعة الخوارج[1] ونحوها.

و بدعة في القول وهي: إذا كانت تغييراً لما ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- من الأقوال، أو كانت قولاً مخالفاً للسُنّة، مما يسبب الفساد والقُبح.

و بدعة في العمل وهي: العمل الظاهر كصلاة تخالف ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، أو العمل الباطن كمعاملة المؤمنين بالنفاق أو بما ينافي أخوة الإيمان من الحُب والإخلاص ونحو ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بدعة الاعتقاد هي أخطر أنواع البدع، وغالب اطلاقات الشرع في ذم البدعة منصب عليها، وهي المتبادرة في السبق إلى الذهن من إطلاق اسم البدعة شرعا والمبتدع، وأهل الأهواء[2].

وموضوع هذه الدراسة (موسم النبي موسى) من هذا القبيل له تَعلُّقه بالبدعة الإعتقادية ومن هنا جاءت أهميته وخطورته.

سادسا: تقسيم البدعة إلى كلية وجزئية

تتفاوت البدع فيما بينها من ناحية آثارها، ومن ناحية الخلل الواقع بسببها في الشريعة.

فإذا كانت البدعة لا يقتصر أثرها على المبتدع بل يتعداه إلى غيره، كانت كلية لسريانها في كثير من الأمور أو بين الكثيرين من الأفراد، كبدعة التحسين والتقبيح بالعقل بدلاً من الشرع وبدعة إنكار حجية خبر الآحاد[3] أو إنكار وجوب العمل بما يقتضيه، وغير ذلك[4].

---

[1] - الخوارج: هم الذين خرجوا على عليّ في معركة صفين، وهم يكفّرون علياً وعثمان، ويكفّرون أصحاب الكبائر، وقالوا بجواز الإمامة بغير قريش، شريف يحيى الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص ١١٣ غالب بن علي عواجي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، ص ٥٤٦، دمنهور، ط١، ١٩٩٧م.

[2] - الشاطبي، الموافقات، ص ٧٦.

[3] - اصطلاحاً: هو: ما لم يجمع شروط التواتر، ينقسم بالنسبة إلى قوته وضعفه إلى قسمين: مقبول ومردود وأما باعتبار طرقه فينقسم إلى ثلاثة أقسام: مشهور وعزيز وغريب، ويجب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، مناع القطان، مباحث في علوم الحديث، ص ٩٨، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٢م، أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، شركة النور، رام الله،(د.ت)

[4] - الشاطبي، الاعتصام، ص ١٣٩، الموافقات، ص ٨١.

أما إذا كانت البدعة قاصرة على المبتدع لا تتعداه إلى غيره فهي بدعة جزئية كرجل التزم مخالفة للسنة على أنها من الأمور الحسنة في نظر الشرع، ولا يمتد أثر هذه المخالفة لغيره لكونه لا يهتم به، وليس ممن يقتدى بهم فيما يرون من آراء أو يؤدون من أعمال.

سابعاً: تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة

تكون البدعة بسيطة إذا كانت مجرد مخالفة بسيطة لا تستتبع مخالفات أخرى كمن يتبع النفل الفرض بلا فاصل من تسبيح ونحوه، فقد روى أبو داود بسنده عن معاوية - رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أمر أن لا توصل صلاة بصلاة حتى يتكلم أو يخرج[1].

وتكون بدعة مركبة: إذا اشتملت على عدة بدع تداخلت وصارت كأنها وحدة واحدة.

وبعد هذا التقسيم يتبين لنا أن الإسلام قد حثنا على فعل السنة وما وافق كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-، ونبذ البدعة بشتى أقسامها، لأن هذه الشريعة كاملة لا نقص فيها وليحذر الناس عن مخالفة أوامر الله بفعل المعاصي والبدع والمنكرات وفعل الفواحش وتعظيم الأشخاص والأمكنة والتبرك بالمقامات والأشخاص أمواتاً أو أحياءً، والمغالاة بهم من دون الله لأنهم لا ينفعون ولا يضرون إلا بإذن الله، قال تعالى: **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** [2]، وهو لا شك شرخ في العقيدة أيّما شرخ.

---

[1] - رواه أبو داود في سننه، ١ / ١٧٦.

[2] - سورة النور، آية ٦٣.

المطلب السادس: من الأسباب المعينة على انتشار البدع[1]

ولربما يَسأل سائل نفسه أو غيره ما الأسباب التي تعين على انتشار البدع بالرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد أوضحا لنا جميع ما يهم الإنسان في هذه الحياة وعليه فإن هناك أسباباً كثيرة تعين على انتشار البدع بين العوام من الناس ونظراً لكثرتها فسوف أذكر بعضاً منها بإيجاز:-

١- سكوت العلماء عن بيان وجه الابتداع في البدعة فَيَعُد العامة سُكوتهم إقرار منهم على ذلك، مثل سكوتهم عن تحكيم شرع الله، وكما يحصل في المولد النبوي الشريف هذه الأيام، وفي موسم النبي موسى - عليه السلام- قديماً وإلى عهد قريب.

٢- إنتشار البدعة بين الناس وتحولها إلى عادة يصعب الانصراف عنها إلا بعد جهد كبير مثل ما يفعل الجهلة في قراءة الفاتحة عند ما يسمى بالفاتحة عند الخطبة واستعمال المِسْبحة كما قال بعض العلماء، وغير ذلك من الأمور المُستحدثة.

٣- عمل العالم بالبدعة، وتقليد الناس له لوثوقهم بأنه لا يفعل إلا ما فيه الصواب.

٤- موافقة البدعة لأهواء النفوس وغرائز الناس التي حرص الدين على تنظيمها والحد من الانطلاق معها وعدم وجود مقاومة فعالة تمنع من انتشارها وامتداد أخطارها وتغلغلها في النفوس مثل ما يفعله الجهلة من الشيعة في عاشوراء[2] وخاصةً أن أرباب البدعة يعرضون النصوص على بدعتهم، فما وافقهم قبلوه وما خالفهم ردوه، ولذلك إشتد إنكار أهل السنة عليهم فكانوا لا يحرّفون ولا يعارضون النص الصحيح[3].

٥- تَبَّني الحُكام للبدعة وعملهم على انتشارها لموافقتها أهواءهم، كما حدث من المأمون ومَنْ بَعده في القول بخلق القرآن، أو سكوتهم عن الإنكار وتركهم الحبل على الغارب لأهل البدعة، كبدعة التأبين والأربعين وغيرهما.

ومن هنا يجب على العلماء وطلبة العلم الشرعي على وجه الخصوص عدم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل على مكافحة البدع في المواسم والمساجد والطُرقات والعمل على حفظ السنة كلما هبت عليها ريح عاصف، وألا يتهاونوا في بيان الشريعة والواجب الديني العظيم الذي يتوقف عليه بقاء الشريعة الإسلامية نقية من الأدران بقوله صلى الله عليه

---

[1] - عزت علي عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص٢١٧.

[2] - المصدر السابق، ص ٢٢٠.

[3] - ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٤، حققها وراجعها وخرج أحاديثها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الدار الإسلامي، عمان، ط١، ١٩٩٨م.

وسلم: " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ** "[1]، كما أن عليهم عدم مجاملة الخاصة والعظماء والحكام خوفا من عقاب الله عز وجل، ولئلا يعتقد العامة أن سكوت العلماء إقرار فتصير لديهم سُنة يجب اتباعها، وسوف أذكر بعض الأمثلة لبدع ابتدعها الناس في الوقت الحاضر وسكت عنها على وجه الخصوص بعض أهل العلم حتى اعتقد العامة من الناس أنها سنة وردت في شرعنا الحنيف.

[1] - **سبق تخريجه، ص٦٨.**

المطلب الثامن: وسائل الخلاص والقضاء على البدع

هناك كثير من الطرق والوسائل للخلاص من جميع البدع المذكورة والتي ذكرها العلماء ونبهوا إليها وسوف أذكر بعضاً منها على سبيل الإختصار:-

أولا: الاعتصام بالكتاب والسنة وتبليغهما للناس ونشرهما[1]:

لقوله تعالى : **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا** [2]، وقوله - صلى الله عليه وسلم- **" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ"**[3]، فعلى المتعلمين أن يبلغوا هذا الدين وينشروه بين الناس كل حسب طاقته.

ثانيا: تطبيق السُنة في سلوك الفرد والمجتمع:-

وذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة فتطبيق السنة يجعل البدعة أمرا منكرا في المجتمع، ولما كان الصحابة رضوان الله عليهم يطبقون السنة بجميع تصرفاتهم وأعمالهم لم تظهر فيهم البدع وإذا ظهرت قضي عليها مباشرة؛ لأن المبتدع بفعله قد شذ عن المجتمع فيجب مقاومته، والأمر مختلف في زماننا هذا.

ثالثا: منع العامة من القول في الدين وصد تيارات الفكر العقائدي التي لا حاجة للمسلم فيها وترك الخوض فيما لا يعني.

رابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

قد تظهر البدعة، صغيرة ثم تكبر، خطأ فرديا سرعان ما يتحول إلى ظاهرة اجتماعية شأن كل خطأ يوافق أهواء النفوس وشهواتها أو يبتعد بها عن لوازم التكاليف ومطالب الشرع فماذا يكون موقف الفرد المسلم أو المجتمع المسلم إزاء ذلك ؟

ذلك ما يصوره لنا توجيه الإسلام حينما نتعرف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الكتاب والسنة وتنظيم أسلوبهما، وبيان كل ما يتعلق بهما من آداب وإرشادات، وفيما يلي توضيح لذلك:-

---

[1] - علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، علم أصول البدع، ص ٣١٣، دار الراية للنشر والتوزيع الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ.

[2] - سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩/ ٧٤، كتاب: فضائل القرآن، حديث رقم٥٠٢٧، ورواه الترمذي في سننه، ٤/ ٢٤٦، كتاب: فضائل القرآن، حديث رقم ٣٠٧١، وقال: حديث حسن صحيح.

١- تعريف المعروف: هو ما جاء به الشرع ، أو ما وافق السنة (بمعناها الشامل للشريعة) [١].

٢- تعريف المنكر: هو ما خالف الشرع ، أو خالف السنة [٢].

وقد حث الإسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص كثيرة ، منها ما بين حكمه ، ومنها ما بين طريقته ، ومنها ما بين عاقبة التفريط فيه .

٣- الآيات الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

١. قوله تعالى : **وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أمةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأولئك هُمُ المُفْلِحُون** [٣].

قال الغزالي : في الآية بيان الإيجاب ، فان قوله تعالى :" **ولتكن** " أمر وظاهر الأمر الإيجاب ، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر وقال :" **وأولئك هم المفلحون** " وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا قام به جماعة سقط الفرض عن الآخرين ، إذ لم يقل : كونوا كلكم آمرين بالمعروف ، بل قال :" **ولتكن منكم أمة** " ، فإذاً: مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين ، وإذا اختص الفلاح بالقائمين به المباشرين له- وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون - عَمّ الحرج كافة القادرين عليه لا محالة [٤] .

وقال ابن تيمية: بان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه بل هو على الكفاية مستدلا بهذه الآية [٥].

وهذا القول بان المراد بالوجوب البعض مبني على أن(مِنْ) للتبعيض، وقد علل البيضاوي ذلك بقوله: "لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية؛ ولأنه لا يصح له كل أحد إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها " [٦].

---

[1] - عزت علي عطية،البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٤٢٧.

[2] - المصدر السابق، ص ٤٢٧.

[3]- سورة آل عمران ، آية ١٠٤.

[4]- الغزالي،إحياء علوم الدين ، ٣ / ٢٦٩.

[5]- ابن تيمية، الحسبة في الإسلام ، ص ٥٣ .

[6]- البيضاوي، تفسير البيضاوي ، ١ / ١٥١.

ويرى بعض العلماء أن من للبيان، ومعنى الآية على ذلك: كونوا أمة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى : **كُنْتُمْ خَيْرَ أمةٍ أُخْرِجَتْ لِلناسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ** [1].

وقد مال الشيخ محمد عبده إلى ذلك واستدل بقوله تعالى : **وَالعَصْرِ إن الإنسانَ لَفِي خُسْر ، إلا الذينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحاتِ ، وَتَواصَوْا بِـالْحَق وَتَواصَـوْا بِالصـبْر** [2] فالتواصي هو الأمر والنهي ، وبقوله تعالى : **لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسْرائيلَ عَلى لِسان دَاودَ وَعيسـى ابْـن مَرْيَم ، ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ** [3].

وممن يرى هذا الرأي الشيخ السكندري البراد حيث قال: أن(مِنْ) في قوله تعالى "مِـنْكُم " للتبيين التجريدي للإخراج من الكل، كما يقال: لفلان من أولاده جند يراد ذلك جميع الولدان والغلمان، وكقوله تعالى: **فَاجْتَنِبُوا الرِجْسَ مِنَ الأَوْثان** ، ومعنى الآية كونوا دعاة إلى الخير ولكن عدل عن التعبير بمثل هذا " [4].

وسواء أكانت مِنْ للتبعيض أو البيان، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم، ويسقط الوجوب عن كل المسلمين بقيام بعضهم به.

٢- وقد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحقائق الثابتة في الإسلام والأدلة الواضحة على التحقق به، فقال: **كُنْتُمْ خَيْرَ أمةٍ أُخْرِجَتْ لِلناسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَـن المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله** [5].

قال الغزالي :" وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس ...[6].

---

[1] - آل عمران، الآية ١١٠.

[2] - العصر، من الآية ١-٣.

[3] - المائدة، الآية ٧٩.

[4]- محمد بن على بن أحمد البراد، نفحةالبديع في مباحث تحقيق كلمة بدعة، مخطوط بمكتبة الأزهر والآية" فاجتنبوه... " في الحج، الآية ٣٠.

[5]- آل عمران، الآية ١١٠.

[6]-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٢٧٠.

وروى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" كنتم خير أمة أخرجت للناس"...قال:" خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام" [1].

وفيما قاله أبو هريرة - رضي الله عنه- ما يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناها الشامل يدخل فيهما الجهاد في سبيل الله والعمل على تبليغ رسالة الإسلام بشتى الوسائل الممكنة.

٣- وقال تعالى : **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** [2] وقد قابل الله - سبحانه وتعالى- ما وصف به المؤمنين في هذه الآية بما وصف به المنافقين في قوله تعالى : **الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ** [3].

وبهذه المقابلة يبين الله سبحانه وتعالى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص الإيمان، وأن التعاون المطلوب بين المؤمنين إنما يتمثل أبلغ ما يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- وقد نصّ الله - سبحانه وتعالى- على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص الرسالة المحمدية وأهدافها البارزة، وأنه علامة مميزة لها تستوجب اليقين بأنها من عند الله .

قال تعالى : **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** [4].

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه ، ٦ / ٣٢، والحاكم في المستدرك، ٤ /٨٤، وصححه واقره الذهبي، ورواه النسائي وابن جرير وابن المنذر، كما قال ذلك السيوطي في تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٦٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

[2]- سورة التوبة: آية ٧١.

[3]- سورة التوبة، آية ٦٧.

[4]- سورة الأعراف، آية ١٥٧.

٥- وتأكيداً لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان الأمر الإلهي للرسول- صلى الله عليه وسلم- فضلاً عن غيره في قوله تعالى: **خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهِلِين** [١].

٤- الأحاديث الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " **مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِه، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وذلَكَ أَضْعَفَ الإيمانِ**" [٢].

" هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكن زواله به قولا كان أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل، ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع المغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكنه، فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره كف يده، واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك بقلبه وكان في سعة " [٣].

٢- وجعل - صلى الله عليه وسلم- من واجب الجالسين على الطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: " **إياكُمْ والجلوسَ بالطّرقاتِ، فقالوا: يا رسولَ اللّه، ما لنا بُدٌّ مِنْ مَجالِسِنا نتحدثُ فيها فقال رسولُ اللّه - صلّى اللّهُ عليه وسلّم -: فإذا أبيتُمْ إلا المجلسَ فأعطُوا الطريق حَقَّه قالوا: وما حَقُّ الطريقِ يا رسولَ اللّه ؟ قال: غضُّ البصرِ، وكَفُّ الأذى، وَرَدُّ السلامِ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ**" [٤].

---

[1]- سورة الأعراف، آية ١٩٩.

[2]- رواه مسلم رقم ٤٩، وابن ماجه رقم ١٢٧٥، ٤٠١٣، الامام أحمد،٣ / ١٠ ، سنن الترمذي ، ٣ /٣١٨ حديث رقم ٢٢٦٣ وقال: حديث حسن صحيح ، سنن ابو داوود، ١/ ١٨٧، ٢ / ٢١٧ .

[3]- شرح مسلم ، ٢ / ٢٥.

[4]- أخرجه البخاري في صحيحه، ١١٢/٥، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ١٦٧٥/٣، وأحمد في مسنده ٣٦/٣، وأبو داود في سننه، ٢٩١/٣.

٣- وجعل الرسول - صلى الله عليه وسلم- الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من خير الناس فقال:" **خيرُ النّاسِ أقرؤُهم وأتقاهُم وآمرُهم بالمعروفِ أنهاهُم عن المنكرِ وأوصلُهُم للرّحم**"[1].

٤- وجعل من أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر[2].

٥- وجعل الأمر والنهي من الأمور المميزة للمسلم والتي بدونها يكاد ينسلخ من الإسلام ويخرج من عداد المسلمين، فقال:" **ليسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الكَبيرَ وَيَرْحَمِ الصّغيرَ وَيَأمُرْ بالمعروفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنكَرِ**"[3].

٥- موقف العالم الجليل الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

وللشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في مجال الأمر والنهي مواقف مشهورة وآثار مشهودة، منها أن القيّم على دواوين مصر فخر الدين ابن شيخ الشيوخ عمد إلى مسجد من مساجد مصر فبنى فوقه مكاناً تضرب فيه الطبول والمزامير لاستدعاء الجند، ولم يَقبل نُصحاً من أحد في ترك ذلك، فأخذ الشيخ عز الدين أولاده وتلاميذه وأتباعه بأيديهم الفئوس والمعاول فهدموه وفي الصباح ذهب إلى مكان القضاء وحكم بإسقاط عدالة فخر الدين وسجل ذلك كتابة، ثم استقال من القضاء [4].

ولذا أقول: هذا هو موقف العلماء العاملين الذين يقومون بالنصح والإرشاد بأنفسهم لا ينتظرون أحدا ليأمرهم ويحثهم على الفعل كما يحصل في هذه الأيام التي يهرب منها المسؤول خوفاً من أن يحاسبه أحد ، وهناك الصور الكثيرة الطيبة الباقية على مر الأزمان تصور لنا عظمة الخلفاء والعلماء العاملين المخلصين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكونون بالمقدمة، ولذلك وقف العز بن عبد السلام قامع البدعة وناصر السنة موقفا عظيما في إزالة البدع الفكرية، فقد أزال بدع الخطباء في المساجد كلبس السواد ودقّ السيف على المنبر، واجتنب الثناء على الحُكام، واعتبر مسح الوجه بعد دعاء القنوت لا يفعله إلا جاهل، وقال:" إن القيام للمصحف

---

[1]- رواه احمد في مسنده، ٢٢٠/٤، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٦٣/٧، رواه الطبراني في الكبير ، وقال: رجاله ثقات، المنذري، الترغيب والترهيب، ٤ / ١٢٩.

[2] - أخرجه أبو داود، ٢ / ٢١٨، النسائي، ٧ / ١٦١، الترمذي، رقم ٢٢٦٥، وقال: حسن غريب، ابن ماجة رقم ٤٠١١، ٤٠١٢.

[3]- أخرجه أحمد في مسنده، رقم ٢٣٢٩، والترمذي، رقم ١٩٨٦، وقال: حسن غريب.

[4]- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/ ٢٥١، محمد الزحيلي ، العز بن عبد السلام ، ص ١١٥، دار القلم دمشق، ط٢، ١٩٩٨م،أحمد أمين ، فيض الخاطر، ٤ / ٢٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣ ١٩٦١م.

بدعة لم تعهد في الصدر الأول"[1]، ومن أقواله أيضا:" وليس رد البدع وإبطالها من باب إثارة الفتن[2]"، هكذا هم العلماء المخلصون الذين لهم المواقف الحاسمة في تاريخ الإسلام والمسلمين.

٦- شروط الأمر المعروف والنهي عن المنكر:-

أولا: الإسلام، وذلك لان الأمر والنهي فيه نصرة للدين، فكيف ينصر الدين من هو جاحد لأصل الدين وعدو له ، ثم إن في الأمر والنهي - خاصة بالفعل - نوع تسلط ، وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وفوق ذلك : ففي الأمر والنهي نوع إذلال لمن يؤمر وينهى خاصة إذا تعدى مرحلة الإرشاد والتعليم وإذا كان الفاسق مستحقا للإذلال؛ فإن ذلك لا يكون من الكافر الذي هو أولى بالذل منه .

ثانيا: التكليف، والتكليف شرط وجوب فيصح من غير المكلف ولكنه لا يجب عليه، وبدون التكليف لا يلزم شيء من الواجبات.

ثالثا: أن يكون المُنْكِرُ عالماً بما يُنكره، وهذا شرط صحة لا يتوقف وجوب الأمر والنهي عليه كما لا يتوقف وجوب الصلاة على رفع الحدث ، ولا يشترط لتحقق العلم الفقه التام والمعرفة الكاملة ، أو الوصول إلى رتبة الاجتهاد بل يكفي معرفة حُكم الدين فيما ينكر وغلبة الظن بأنه مما ينبغي أن ينكر[3].

وهنا لا بد من أن نركز على أمر هام ألا وهو تحديد ما ينكر وتنوع مراتبه فقد يكون ما ينكر على مخالفته للسنة لقيام الدليل على المنع منه، وهذا لا يتوقف في إنكاره بحسب الطاقة.

رابعا: القُدرة على الأمر والنهي، وهذا شرط في وجوب الأمر والنهي، وهذا الشرط يظهر في الإنكار باليد أو اللسان، أما الإنكار بالقلب فهو بمقدور كل إنسان وكما يقول ابن تيمية " يجب بكل حال إذا كان لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس بمؤمن"[4].

ويمكنني القول: إن من شروط الأمر والنهي، أن يكون من يأمر وينهى فقيها بذلك صبورا على ما يمكن أن يصيبه بسبب ذلك، وإن التفريط بالأمر والنهي له عاقبة وخيمة عند رب العالمين، وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية على أهمية العمل بشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الأمر بالسنة والنهي عن البدعة وحذر من سوء النية والانتصار للهوى[5].

---

[1] - **محمد الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص ١١٦.**

[2] - **السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/ ٢٣٣.**

[3] - **ابن تيمية، الحِسبة في الإسلام ، ص ٦٠.**

[4] - **المصدر السابق، ص ٥٤، الغزالي ، إحياء علوم الدين، ٢/ ٢٨٣.**

[5] - **أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ١٣٩.**

٧- مراتب النهي عن المنكر:-

إن أدنى مراتب النهي أو الأمر يكون بالقلب ثم باللسان ثم باليد، وقد قام العلماء بتفصيل مراتب التغيير باللسان أو اليد تفصيلا يتناسب مع ما ينبغي تغييره وهي كما يلي:-

أولا: التعرف على المنكر بدون تجسس إلا للضرورة[١].

ثانيا:الإعلام بالمنكر والتعريف به ليزول عذر فاعله بالجهل وخاصة في التعليم[٢].

ثالثا: الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى[٣].

رابعا: تغليظ القول وخشونة التعنيف إذا لم يؤثر الوعظ[٤].

وهذا ما نشاهده في هذه الأيام، فكثيرٌ من النّاس لا يؤثر فيه الوعظ والكلام الطيب، فلذلك ننتقل إلى مرتبة تغليظ القول له لينزجر.

خامسا: تغيير المنكر باليد[٥] إن أمكن ذلك، ككسر آنية الخمر، وفض مجالس البدعة[٦] .

سادسا: تهديد من يفعل المنكر إذا عاد إليه وتشديد العقوبة عليه[٧].

سابعا: هجره وترك الكلام معه والسلام عليه[٨].

ثامنا: إبعاده عن مجال الصالحين، ويمكن سجنه بدلا من إبعاده[٩].

تاسعا: ضربه وتعزيره بما يتناسب مع إصراره[١٠].

عاشرا: قتاله إذا ساعده أعوان وانتصر له عصاة[١١].

الحادي عشر: الحكم عليه بالكفر وقتله إذا كفر ببدعته أو معصيته[١٢].

---

[1] - عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٣٦.

[2] - الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢/ ٢٨٧.

[3] - ابن مفلح الحنبلي ،الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١/ ٢٢٧، قدم له: د. بشار عواد معروف حققه وعلق عليه: عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

[4] - عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٣٨.

[5] - عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي الدمشقي الصالحي ، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص٢٣٩، تحقيق: مصطفى عثمان صميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٦م.

[6] - المصدر السابق، ص ٢٣٩، ابن مفلح الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص ٢٢٠.

[7] - المصدر السابق، ص ٢٤٠.

[8] - الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ٢٩٠.

[9] - عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٤٠.

[10] - الغزالي ، إحياء علوم الدين، ص ٢٩١.

[11] - المصدر السابق، ص ٢٩١، عزت على عطية، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ص ٢٤٣.

[12] - الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢/ ٢٨٩، الشاطبي، الاعتصام، ١/ ١١٠.

ولذلك فإن التفريط في هذا الأمر الخطير له العواقب الدنيوية والأخروية وعليه فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الوسيلتان الوحيدتان لاستمرار الحياة وإن التهاون أو التفريط فيهما تدمير للحياة، وقد جعل الله - سبحانه وتعالى- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، ومما يتميزون به على غيرهم وإن إحداث البدع والخرافات ودعوة الناس إليها كما كان يحصل في المواسم ومنها موسم النبي موسى عليه السلام وهو من المُنكر الذي ينبغي إنكاره.

الفصل الثالث: واقع مقام النبي موسى وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: وصف موسم النبي موسى وتحليله ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: وصف أجواء الموسم قديماً وحديثاً وتحليله وفيه:-

أ- موسم النبي موسى والتحول السياسي.

ب- مواسم أخرى.

المطلب الثاني: وصف الموسم وطقوسه.

المطلب الثالث: واقع المقام في الوقت الحاضر وفيه:-

حقائق شرعية حول الآداب الإسلامية بين الرجل والمرأة في الموسم .

المبحث الثاني: الأحكام الشرعية لأنواع اللهو المختلفة في موسم النبي موسى وغيره ويشتمل على: تمهيد، ومطلبين:-

المطلب الأول: مفهوم اللهو في الإسلام وفيه:-

أولا: في اللغة.

ثانيا: اصطلاحا.

ثالثا: مدى تأثير اللهو.

رابعا: إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه القدوة الحسنة.

خامسا: موقف الصحابة رضوان الله عليهم من اللهو المباح.

سادسا: موقف علماء الإسلام والتربية قديما وحديثا من اللهو المباح ويشمل:-

أ- قول الإمام الغزالي.

ب- قول الشيخ عبد الله ناصح علوان في العصر الحديث.

سابعا:التربية الترويحية أو الاستجمامية.

ثامنا: العناية بالفروسية والحياة العسكرية.

تاسعا: قيمة الوقت في حياة المسلم.

المطلب الثاني: نماذج من أنواع اللهو التي كانت تجري في موسم النبي موسى كما ذكرها كامل جميل العسلي ويشتمل على قسمين:-

القسم الأول: مجالات اللهو البريئة أو المباحة وفيه:-

أولا: ألعاب الفروسية.

ثانيا: المصارعة.

ثالثا: لعبة رفع الأثقال.

رابعا: اللعب بالمراجيح.

خامسا : التنافس في إنشاد أبيات الشعر / الحُداء.

سادسا: الألعاب الشعبية والمختلفة.

القسم الثاني : مجالات اللهو غير البريئة ويشمل:-

٤- المطاقشة بالبيض.

٥- الغش والخداع.

٦- القصص والحكايات في أثناء الموسم.

المبحث الثالث: الممارسات المختلفة التي كانت تجرى في موسم النبي موسى وبيان حكمها الشرعي، ويضم أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الاحتفال بالطُهور (الخِتان) في موسم النبي موسى وحكمه الشرعي.

المطلب الثاني: الغناء والموسيقى والأناشيد في مقام النبي موسى عليه السلام وغيره.

المطلب الثالث: الحكم الشرعي للتصوير داخل المقام وخارجه للذكرى في موسم النبي موسى وغيره .

المطلب الرابع : التدخين في موسم النبي موسى وغيره .

الفصل الثالث

المبحث الأول: وصف موسم النبي موسى وتحليله

المطلب الأول: وصف أجواء الموسم قديماً وحديثاً وتحليله.

بعد إنشاء مقام النبي موسى سنة ٦٦٨ هـ /١٢٦٩م، صار الناس يزورونه خلال موسم معين يمتد أسبوعاً ، قال مجير الدين الحنبلي " وأهل بيت المقدس يقصدون زيارته في كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده سبعة أيام "[١]، وانتظمت شعائر الموسم كل سنة، وذلك في فترة زمنية محددة في شهر آذار ونيسان، فخلال الاطلاع على زيارات المؤرخين للموسم مثل مصطفى البكري الصديقي وجدت أنه زار المقام مدة ستة أيام خلال الاحتفالات بالموسم الذي جرى بين ١٠ صفر - ١٨ صفر ١١٢٢هـ ، وصادف ذلك التاريخ بالميلادي ١٠ نيسان ١٧١٠م [٢]، ومن خلال تدقيق هذه التواريخ ومقارنتها بما ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس وجدت أن اغلب عمليات الاستدانة لإجراء الموسم ، وتحضير السِّماط[٣] ، كانت تقع في شهري آذار ونيسان وهذان الشهران يجري فيهما أيضاً عيد الفصح الشرقي للأرثوذكس في العصر المملوكي والعثماني ، كي يتواجد المسلمون في المدينة المقدسة بأعداد كبيرة ، وحذراً من ذلك للأوضاع المتوترة بين المسلمين والنصارى في ذلك الوقت من إقدام الحجاج على احتلال المدينة خاصة وهذا القول السابق رغم البحث والنظر في كتب الفترة الأيوبية والمملوكية ، لم يظهر له سند تاريخي ، فربما تكون عملية تجميع زوار موسم النبي موسى في القدس متزامنة مع عيد الفصح للنصارى خطة أمنية سرية لحماية المدينة المقدسة والحرم القدسي الشريف، وربما لذلك هدف دعائي لتثبيت الوجود الإسلامي في هذه البلاد .

مثل هذا القول يَظهر في كتاب سيرة الظاهر بيبرس، حيث يقول راوي السيرة: " إن الأمير بيبرس وضع مراصد خارج المدن لمراقبة الأعداء، على مسافات لئلا تؤخذ البلاد على

---

[1] ـ مجير الدين الحنبلي ، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ١٠٢/١.

[2] ـ محمد مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية** ٢ /١١٥٨، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.

[3] ـ السِّماط: ما يُمَدُّ ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها، جمعه سُمُطٌ وأسْمِطة، **المعجم الوسيط** مادة(سَمَط)، ٤٤٩/١.

حين غرة، وأوصى النواب بإصلاح أسوار المدن، وأن يكونوا دائماً على استعداد لملاقاة أي عدو"[1].

وهناك مؤشرات تدل على هذا الرأي حيث إنه خلال الفترة الأيوبية، التي تلت وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي، والفترة المملوكية، كان الصراع السياسي والعسكري على أشده بين المسلمين والفرنج، بهدف استيلاء الفرنج على المدينة المُقدسة، فهذا الملك الكامل يسمح للصليبيين بأخذ مدينة القدس، باستثناء منطقة الحرم الشريف وذلك سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م[2] ثم يسترجعها الملك الناصر داود ثم يسلمها للفرنج، ثم قام السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٢٤هـ /١٢٤٢م ، واستدعى طائفة من الخوارزمية، واسترجعوا المدينة، وقام الظاهر بيبرس أول السلاطين المماليك بمَنْع النصارى واليهود من الوصول أو زيارة الخليل[3]، ولم ييأس الفرنج من احتلال المدينة، ففي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م عقدوا تحالفاً مع المغول في بلاد فارس للقيام بحملة كبرى مشتركة على بلاد الشام ، لطرد المماليك منها ، حتى تمكن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون من احتلال عكا وطرد الإفرنج منها سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .

إن العرض السابق يشير إلى الرغبة الأكيدة للفرنج باحتلال القدس لاحتوائها على أماكنهم المقدسة، وخاصة كنيسة القيامة التي يحجون إليها، فعندما طلب ملك الفرنج بعد صلح الرملة ٥٨٨هـ/١١٩٢ م، من السلطان صلاح الدين الأيوبي منع النصارى من زيارة القيامة اعتذر السلطان وسمح لهم بالزيارة كيلا تبقى الحسرة في قلوبهم فكانت زيارة القيامة في عهد صلاح الدين الأيوبي ومن بَعده ميسورة، ولكن في عهد المماليك صارت الزيارة ممنوعة، فهذا بيبرس يمنع النصارى واليهود من زيارة الخليل وربما القدس، وكذلك فعل بقية السلاطين المماليك، حيث كانت العلاقات بين أوروبا والمماليك عدائية، حتى نهاية القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي فكيف تتم الزيارة للقدس والقيامة ؟.

واستمر الحال حتى نهاية العصر المملوكي، فهذا مجير الدين الحنبلي يخبرنا أنه في سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م " جاء رسول إلى القدس من سلطان الحبشة وكان زمن عيد النصارى المسمى سبت النور (ضمن عيد الفصح المجيد) وعلى يده مرسوم شريف بأن يُمَكِّنَ النصارى من الدخول إلى قمامة (القيامة) فمنعه المباشرون وسمحوا له بالدخول هو وجماعته، فامتنع ثم سلموه مفاتيح قمامة ودخل هو وجميع طوائف النصارى بغير كلفة ولا بذل "[4].

---

[1]- سيرة الملك الظاهر بيبرس، رواية الدينارى، ص ١٥٢، دار الهدى الوطنية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.

[2]- عارف العارف، المفصّل في تاريخ القدس، ص ١٨٧.

[3]- المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك، ١/ ٥٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

[4]- مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ / ٣٢٦ .

هكذا كانت زيارات الحجاج النصارى للقدس قليلة في العصر المملوكي ويبدو أن هذا الأمر ينطبق على العصر العثماني، حتى منتصف القرن التاسع الميلادي فهذا الراهب Felix Fabri الذي جاء حاجا للقدس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقنصل بريطانيا Henry manudrell ، الذي زار القدس في نهاية القرن السابع عشر الميلادي خلال عيد الفصح والرحالة "بوكوك" Pocoke سنة ١١٥٠هـ /١٧٣٧م ،الذي زار القدس ومر على مقام النبي موسى للوصول لأريحا فقد وصفوا أجواء عيد الفصح في القدس بالبساطة والمراقبة من قبل الدولة الإسلامية الحاكمة[١].

ولذا يمكن القول: إن الأجواء الأولى لموسم النبي موسى في بداية العهد المملوكي كانت أمنية دينية، أمنية لتحدي الصليبيين والوقوف في وجوههم لحماية المدينة المقدسة، ودينية لزيارة قبر موسى والتبرك به ثم تحولت الأجواء بعد أن زال الخطر الصليبي منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، فصارت دينية ترفيهية وهذا يتضح من خلال ما جاء به مصطفى البكري الصديقي في وصفه للموسم خلال زيارته له سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م، حيث قال:" إنه في اليوم الأول أقام الصلاة في الضريح، وقرأ القرآن وكتاب دلائل الخيرات (تسابيح وصلوات على الرسول) وزار قبر الراعي المجاور للمقام، ودعا مع الجماعة، وجرى في الموسم أن قام الدراويش بقرع الطبول، والدق بالكؤوس واللعب بالسيوف"، وقد اعتبر البكري ذلك اللعب مباحا[٢]، وكذلك فإن سجلات المحكمة الشرعية في القدس تتحدث عن تلك الأجواء الترفيهية الدينية حيث تورد معلومات عن السِّماط والدراويش وأنواع المأكولات[٣].

لكن هذه الأجواء الدينية الترفيهية تغيرت بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وربما في الربع الأخير منه، عندما سمح للنصارى بزيارة كنيسة القيامة على نطاق واسع وبأعداد كبيرة، فتضاعفت أعداد حجاجهم إلى المدينة المقدسة وزاد التنافس بين الدول الأوروبية الطامعة بفلسطين، فحرصت كل دولة أن تكون هي سيدة الموقف في القدس، لتؤمّن لحجاجها سلامة وصولهم للمدينة، وأدائهم الطقوس الدينية فكانت أعداد الحجاج كبيرة، لذلك واجهت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) هذه الأعداد والأطماع بحشد جموع غفيرة من ربوع فلسطين لتشارك في موسم النبي موسى، الذي ينتهي برجوع الزوار إلى القدس عندما تكون أعياد الفصح لدى الأرثوذكس مستمرة، وبذلك انقلبت

---

[1]- نقلا عن Maundrell,journey,pp120-130,Pocoke,description ,p30.

[2]- مصطفى البكري الصديقي ، الخمرة الحسية ، ص ١٤ .

[3]- سِجل ٩٩، سنة ١٠٢٦ هـ /١٦١٧ م، ص ٢٧٠.

أجواء الموسم لتصبح سياسية وأمنية ودينية وترفيهية واستمر الحال بهذه الصورة حتى انتهاء إجراء الموسم سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧ م .

لقد عُرف عن السلطان عبد الحميد وعيه السياسي على أطماع الدول الأوروبية والحركة الصهيونية، فأوعز من طرف خفي لجعل الموسم جماهيريا ليدخل الخوف والرعب في قلوب الزوار الأجانب محاولا بذلك الاحتفاظ بالمدينة المقدسة التي قام الأوروبيون واليهود بشراء أراض حولها لطمس وإزالة إسلاميتها وتجدر الإشارة إلى أن حمل السيوف خلال الموسم في عهد الانتداب البريطاني كان يحتاج إلى ترخيص من السلطات البريطانية[١]، مما يعني أنه في العهد العثماني كانت السيوف والأسلحة ترافق الزوار إلى مقام النبي موسى والقدس، استعداداً لأي طارئ يحصل في المدينة .

إن هدف العرض السابق وغايته، هو تحليل أجواء الموسم، وبيان مدى ارتباطه بسياسة الدولتين المملوكية والعثمانية، فوجدنا أنه خلال العهد المملوكي كان الموسم أمنيا دينيا ويقتصر على أهل القدس كما أشار إلى ذلك مجير الدين الحنبلي وفي نهاية الفترة المملوكية وخلال الفترة العثمانية وحتى ١٨٥٠ م، صار الموسم دينيا ترفيهيا [٢]، ولكن بعد ذلك انقلبت الأجواء في الموسم؛ فصارت سياسية وأمنية إضافة إلى النواحي الترفيهية الدينية .

أ- موسم النبي موسى والتحول السياسي

في سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠ م، أشيع خلال موسم النبي موسى أن حفريات أثرية تجري تحت المسجد الأقصى فانقلب الموسم إلى مظاهرة سياسية جامحة نددت بكبار وصغار أولي الأمر في الدولة[٣]، أما المثال البارز للتحول السياسي للموسم فكان سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م عندما كانت وفود الخليل تتقدم باتجاه باب الخليل (يافا) عند سور القدس ، فاعتلى منبر الخطابة كل من : عارف العارف، وموسى كاظم الحسيني رئيس البلدية والحاج أمين الحسيني، وكانت خطبهم نارية تندد بسياسة بريطانيا وفرنسا تجاه سوريا وفلسطين[٤] ، وبذلك ساهم الموسم في إظهار الشعور القومي الفلسطيني وتنميته حيث كانت الأغاني والأناشيد تمجد المفتي الحاج أمين الحسيني بصفته زعيماً لفسطين، ولم تَسْلم مواكب النبي موسى في أثناء سيرها في مدينة القدس

---

[1]- وثيقة من قسم إحياء التراث ، القدس ، (٢٠ /٦/١٣٣/ ١٣/٤٠).

[2]- مصطفى البكري الصديقي ، الخمرة الحسية، ص١٤ .

[3]- يوسف الحكيم ، سورية والعهد العثماني ، ص ١٩٨،(د. ط)، (د. ت) .

[4] -Abed Ellatif Tibawi , A Modern History of Syria Including Lebanon and Palestine, London,1969,p.32.

من استفزازات اليهود ، فصار الموسم أحد ساحات المواجهة بين الطرفين كما حصل في سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م .

ب- مواسم أخرى

لم يكن موسم النبي موسى الوحيد الذي يجري في فلسطين، بل هناك مواسم كثيرة منها:- موسم النبي صالح في الرملة، وَيُحْتَفَلُ فيه بعد أسبوع من موسم النبي موسى، وكذلك موسم علي بن عليم الواقع في أرسوف شمال يافا، وَيُحْتَفَلُ به في شهر آب وأيلول خلال موسم البطيخ وموسم النبي روبين جنوب يافا، ويُحتفَل به خلال شهر آب وأيلول أيضاً، موسم الحسين قرب عسقلان خلال موسم النبي موسى، وموسم الداروم في غزة، وفي هذه المواسم يقوم الناس بزيارة قبور هؤلاء الأنبياء والأولياء والتماس البركة منها على حد اعتقادهم، وكذلك الصلاة في مساجدها، وطلب الشفاعة منها حيث اعتقد العامة بقدرتها على ذلك، بل وصل الأمر بهم إلى الاعتقاد بقدرة الأولياء على الإطلاع على اللوح المحفوظ، وعلم الغيب[1]، وهذا بالطبع أمر محال فلا يعلم الغيب إلى الله، وهذه اعتقادات باطلة لا تستند إلى دليل من كتاب أو سنة.

يذكر الجبرتي قدوم رجل من الأناضول إلى مصر في منتصف القرن الثاني عشر الهجري منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وصار هذا الرجل يعظ الناس في جامع المؤيد (مِصر) وينكر على أهلها قولهم باطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ، فاعتبره أهل مصر مجانباً للحقيقة وحاكموه وطردوه من مصر[2].

فإذا كانت أفكار الناس في القرون السالفة (١٢و ١٣ هـ /١٨و ١٩ م) بهذه الصورة فليس غريباً الاعتقاد بأن قدرة الأنبياء في مقاماتهم تشفي الزائرين من أمراضهم وأنهم يقبلون النذور، فقام الناس بأخذ الذبائح ونحرها في المقامات وحرقوا البخور وحلقوا شعر أولادهم وتصدقوا بوزنها فضة، وأوقدوا الشموع في المقامات وكل هذا ليتقربوا لهذا الوالي، أو النبي ليشفع لهم عند الله، فهذا مصطفى البكري الصديقي عند زيارته النبّي موسى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠ م، يشكو من صداع حاد في رأسه يُشفى منه بمجرد وضع رأسه تحت ستر مقام النبي موسى[3]! هذه الاعتقادات دفعت الناس إلى الإيمان الأعمى بالأولياء والأنبياء وشفاعتهم فلم يتقاعسوا في زيارتهم خلال مواسمهم السنوية، وهكذا فان الجانب الديني العقدي للموسم سار جنباً إلى جنب مع الجانب الترفيهي للموسم، فمنذ القِدم، وفي زيارة سنة ١١٢٢هـ

---

[1]- **الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ص ٤٨.**

[2]- **المرجع السابق ، ص ٤٩.**

[3]- **مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسية، ص ١٤ .**

١٧١٠م، ويحكي لنا البكري الصديقي عن الدق بالكؤوس، وضرب الطبول واللعب بالسيوف وقال: إن هذه من الأمور المباحة في نظره ويجوز فعلها[1]، وهي في نظره لإضفاء جو من المرح والسعادة والترفيه عن النفس والعكس صحيح؛ لأن بها مخالفة لأوامر الله؛ لأن الله هو الضار والنافع لا أحد سواه.

المطلب الثاني: وصف الموسم وطقوسه.

يبدأ موسم النبي موسى في يوم الجمعة السابقة للجمعة الحزينة لدى الأرثوذكس (بين ٢٢ آذار و٢٥ نيسان)، حيث يخرج إلى موسم النبي موسى متولو الوقف، وهم آل يونس الحسيني، من المسجد الأقصى من باب الناظر إلى طريق الآلام، إلى باب الأسباط، ثم لرأس العمود، ثم لمقام النبي موسى، أما أغلبية الناس فيخرجون من الأقصى أيام الأحد والاثنين، وهم أهالي القدس والخليل ونابلس وباقي المدن، ويسيرون في طريق باب الأسباط بموكب الدبكة والزفة والعزف والموسيقى والرقص، وحمل الأعلام ويتجهون لمنطقة رأس العامود حيث كانت البلدية تعد مكانا لاستقبال الجماهير، وتودعهم من هناك، حيث يسيرون بالسيارات أو الخيول إلى مقام النبي موسى، وعندما كانت الجماهير تصل قرب النبي موسى وخاصة رجال الحركات الصوفية الذين كانوا يرسلون شخصا منهم ويربطون حول عنقه إلى الدراويش في المقام منديلا لإعلان قدوم جماعة صوفية ما، فيخرج الدراويش من المقام، ويقوم شيخهم لمقام النبي موسى وكذلك يفعل الزوار، ثم يدخلون إلى مقام النبي موسى بدءاً من المدخل الغربي فالساحة الجنوبية المركزية وتشتد الحماسة وتبدأ حلقات الدبكة وضرب الدفوف والطبول وتطلق الأعيرة النارية وتصدح الموسيقى، وهناك حاملو الأعلام، ومجموعات الشباب المختصة بالرقص والتلويح بالعصي أو السيوف، وتقابلهم النساء بالزغاريد، ويتظاهر حاملو السيوف بمهاجمة بعضهم بعضاً حيث يتقدمون ويتراجعون بما يشبه عمليات الكَرّ والفَرّ ويتمايلون يميناً وشمالاً، وقد زُينت الأعلام والرايات بالآيات القرآنية، وأسماء الخلفاء الراشدين، ثمّ يتقدم الموكب إلى الساحة الشمالية عند مدخل المسجد، وتستغرق الطريق بواسطة الدواب من ٣-٤ ساعات.

وعند دخول الناس للمسجد والمقام، كانت تقام الصلوات، وحلقات الذكر ودروس الوعظ وقراءة القرآن والدعاء، وكلما جاءت جماعة صوفية قامت بعرض حركاتها والناس يراقبوها وتأتي أعداد الناس يوميا إلى المقام، ويغادر بعضهم ممن حضر يوماً أو أكثر، وكانت الأعداد تصل إلى العشرة آلاف، وتغص الغرف بالزوار الذين لبعضهم حق موروث في استخدام هذه الغرفة أو تلك، وأغلب الناس ينصبون الخيام خارج المقام ليقيموا فيها خلال الموسم، وكذلك يفعل

[1]- **مصطفى بكري الصديقي، الخمرة الحسية، ص ١٥.**

البدو الذين ينصبون بيوت الشعر، ويزينون جِمالَهُم، ويضعون عليها الهوادج لحمل النساء والأطفال و كان التجار يملأون المكان بأنواع البضائع المختلفة مثل الحلوى والفواكه المجففة والمناديل والأساور المذهبة والخواتم والمسابح والتبغ، وبعض التجار يحضرون الأغنام، حيث يشتريها من عليه نذر للنبي موسى - عليه السلام-.

وتتم مسابقات الخيول، حيث يُظهر البدو براعة فيها، ويتفوقون على أهل المدن والقرى وخلال الموسم تجري عمليات ختان الأطفال عند المقام، وتقام للطفل زفة بهذه المناسبة تغنى خلالها مدائح نبوية.

وكانت عائلة آل الحسيني، تطبخان كميات كبيرة من اللحم والأرز واليخني (الخضار المطبوخة باللحم والسمن)، ويقدمان للزوار وجبتي غداء وعَشاء مع الخبز، وكل ذلك من مخصصات أوقاف مقام النبي موسى حيث أشارت الوقفية إلى أنّ ريع الأوقاف يصرف على إطعام زوار المقام والقائمين عليه وحول مقام النبي موسى أقام الناس أكواما ورجوما من الحجارة لتكون شاهدا على زيارة المكان لتشفع لهم وتزداد حسناتهم على حد اعتقادهم، وهذا مما لا أصل له في ديننا الحنيف.

وهكذا تستمر الاحتفالات أسبوعاً كاملاً، وفي يوم الخميس يعود الناس إلى مدينة القدس وفي رأس العامود تبدأ زفة الأعلام (علم النبي موسى، وعلم النبي داود وعلم المسجد الأقصى) ويتكاثر الناس لاستقبالهم بزَفة مشابهة لتلك التي ودعوهم بها من باب الأسباط إلى رأس العامود ويدخلون الحرم الشريف، ويعيدون علم النبي موسى والنبي داود إلى المكانين المخصصين لهما وكذلك علم المسجد الأقصى.

وفي يوم الجمعة حيث تكون لدى النصارى الأرثوذكس الجمعة الحزينة، وبعد صلاة الظهر، يحتشد الناس في الحرم الشريف للاحتفال بزفة علم الصخرة الشريفة وعلم النبي محمد عليه السلام، حيث يخرج الموكب من المسجد الأقصى باتجاه الصخرة الشريفة وعند منبر برهان الدين، الواقع أعلى الدرجات شمال الكأس، يتسلم ممثل عائلة القطب المسؤولة عن هذين العلمين علم النبي محمد وعلم الصخرة ويلفهما ويحملهما لوضعهما في الصخرة الشريفة، ويسيطر على الموكب جو من الحماسة والفرح، ولكن دون رقص أو ألعاب، وبعد ذلك يغادر الزوار الحرم الشريف ومدينة القدس، فيرجع أهل الخليل لمدينتهم، وأهل نابلس كذلك، ويعود الفلاحون لقراهم ويزورون مقامات الأولياء فيها، ويكون ذلك عيداً في القرية، وهكذا ينتهي الموسم[1].

---

[1]- نقلا عن Canaan , Mohammadan Saints and Sanctuaries in Palestine ,pp.194. محمود العابدي ، من تاريخنا ، المجموعة الرابعة، ص ١١٥ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الموسم انقطع سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، وأحيت الأوقاف في القدس هذا الموسم سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧ م لمرة واحدة، ثم دعت اللجنة المحمدية العاملة في المسجد الأقصى، الناس لزيارة الموسم وإحيائه لسنة١٤١٦هـ ١٩٩٥م، فلبّى النّاس الدعوة وحضرت الفرق الموسيقية التابعة للحركات الصوفية من نابلس، والقدس، والخليل، حيث أحْيَوْا الموسم يوم الجمعة ١٩٩٥/٤/١٤م، ومن يحضر هذا الموسم يلاحظ الفِرَقَ الصوفية والكشفية وهي تقوم بعروض من الضرب على الطبول والدفوف والحركات الاستعراضية والرقص وتوزيع الأكل على الزوار والمشاركين في هذا الموسم .

وسأنقل وصفاً للاحتفال بموسم النبي موسى في القرن العشرين والذي ذكره الدكتور كامل العسلي:" يبدأ الموسم نفسه يوم الجمعة الذي يسبق يوم الجمعة الحزينة عند كنيسة الروم الأرثوذكس وينتهي يوم الخميس التالي ويسمى هذا اليوم (جمعة النزلة) بينما يطلق على يوم الجمعة الذي يسبقه اسم (جمعة المناداة)؛ لأن المنادة على الموسم أو الإعلان رسميا على أن موسم النبي موسى يبدأ يوم الجمعة التالية تبدأ في هذا اليوم وتسمى ليلة الخميس السابقة لجمعة النزلة (ليلة الوقفة) وكل من ينوي الاشتراك في الموسم يتأهب للأيام القادمة... تبدأ الزفة بإحضار علم النبي موسى من المكان الذي يحفظ فيه طوال السنة... وفي هذا المكان يجتمع الوجهاء وكثير من الموظفين، ويسلم العلم إلى المفتي على طبق، وبعد قراءة الفاتحة ينشر المفتي العلم ثم تتحرك الزفة ببطء إلى الحرم الشريف وتدخل إليه من باب الحبس وكان يصاحب الزفة زمن الأتراك فرقة موسيقى عسكرية وحرس شرف وبعد صلاة الظهر تترك الزفة الحرم ويمضي المفتي الأكبر، وحملة الأعلام، وخدام النبي موسى والآخرون قدما إلى خارج الحرم وفي هذه الأثناء تكون الطريق غاصة بجماهير النظارة، وكذلك الشرفات والشبابيك والمقبرة والبساتين الواقعة على طرف الطريق وفيه يتجمع الشباب في مجموعات، فمنهم من يعزف ومنهم من يرقص أو يغني في الطريق، ويحمل الجمهور أعلاما كثيرة تمثل الأولياء المختلفين في المدينة والقرى المجاورة وكل علم له أتباعه... وحالما يُصبْحون على مرمى النظر من مقام النبي موسى يعيدون ترتيب صفوفهم ويرفعون العلم ويبدأ الموكب الرسمي من جديد ويشرعون أولا في عمل أكوام صغيرة من الحجارة كقناطر(وتسمى أيضاً شواهد لأنها تشهد يوم الدين للذين قاموا بالزيارة) ويقرؤون الفاتحة ويرسل الدرويش الذي يكون على رأس الموكب أحد أتباعه ليعلن قدومهم للدراويش الآخرين الذين سبقوا إلى النبي موسى، ويدعى هذا الرسول بالنّجاب ويربط الشيخ منديلاً حول رقبته لا يفكه إلاّ الشيخ الذي يستقبل في المقام ويركض النجاب إلي

المقام مباشرة وهو يضرب طول الوقت على نقارته... ويقوم أكبر الدراويش سناً بفك المنديل المربوط حول عنقه وهو يتلو الفاتحة"[1].

مواكب الزَفة

أما ترتيب مواكب الزفة فيكون عادة على الوجه التالي :-

يسير حامل العلم أولا ويتبعه الموسيقيون ويليهم بعض شباب المجموعة يحيطون بقائدهم ويرقصون حسب الإيقاع الذي يحدده، وكل رقصة تكون مصحوبة بالغناء يغني قائد المجموعة مَقْطَعاً، فيكرره الآخرون ويلوّح بسيف أو عصا أو بمنديل في الهواء ويرقص معهم، وهكذا يحدد لهم الإيقاع ويكون الموسيقيون أحيانا كلهم أو بعضهم في الحلقة، وفي أثناء الغناء والرقص يصفق أعضاء المجموعة بأيديهم وفق إيقاع ثابت... ويتقدم هؤلاء ببطء إلى أن يبلغوا المقام وترحب بعض النساء بالقادمين بالزغاريد، أو بالأغاني القصيرة التي تنتهي بقرقعة حادة بالأسّنة ثم ذكر كامل العسلي أنواع الرقصات التي كانت تؤدي في الموسم وأسماء الآلات الموسيقية ثم قال:" والإيقاع الذي يحدثه الطبل والكاسات يكون له دائما تقريبا معنى محدد مثل:

الله الله الله حي
آ آ آ – آ آ آ
د ا – يم د ا – يم
– آ – آ

ثم ذكر بعض العبارات التي كانت على الأعلام ومنها:" مدد[2] يا سيدي أحمد البدوي[3] سيدي أحمد الرفاعي[4] ولي الله " وهذا ليس له مستند ديني من الكتاب أو السنة،إذ أن المدد والعون والقوة والنصر والعزة لا تكون إلا من الله وليس من البشر ولو كان سيداً.

ثم قال:" وباستثناء نساء المدن اللاتي يلزمن الغرف معظم الوقت أو يقفن على الشرفة المكشوفة في الطابق الأول؛ فإن جميع الزائرات الأخريات يشاركن الرجال النشاطات المختلفة

---

[1] ـ كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ١١٨.

[2] ـ مَدَد: العون والمساعدة، ويقصد بها العون من الله بأن يمده بالخير من عنده، لسان العرب، ٨/ ٢٨٦.

[3] ـ أحمد البدوي الشريف، مولده بمدينة فاس بالمغرب ورحل إلى مكة، قرأ القرآن صغيراً، ورتب الطعام إلى الفقراء، كان كثير الصمت، له كرامات كثيرة، توفي بالقرافة بمصر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني، الطبقات الكبرى، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ص ٢٥٨ ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

[4] ـ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، نسبة إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، إنتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم، تتلمذ على يديه خلائق كثيرة، كان شافعي المذهب، توفي بالبطائح في شهر جمادى الأولى سنة ٥٧٠هـ، عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، ص ٢٠١.

ويختلطن بهم باستمرار... وهكذا ينقضي الأسبوع بالألعاب والأغاني والاحتفالات بصورة ممتعة"[1].

بعد هذا يظهر لنا أن هذا الاحتفال في لبه ولحمته وصداه مخالف لدين الله سبحانه وتعالى، ولسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وأنه ترتكب فيها المخالفات الشرعية الكثيرة والبدع باسم الدين، وإن الإسلام بريء من هذه الاحتفالات التي تنسب إلى الدين زوراً وبهتاناً فالذي يظهر من هذا الوصف أنه كان موسم رقص وطرب واختلاط بين النساء والرجال، بل إن النساء كن يرقصن في الحلقات أمام الرجال، وإن هذا الموسم كان عليه مسحة من الصوفية المنحرفة، ولم يثبت في الشرع جواز التعبد والذكر وتكرار الكلمات "آه"، " دايم"، "و الله حي" واعتبارها من الذكر الذي يجوز التعبد به[2]، والالتجاء والاستغاثة به تعالى.

وعليه، فإن الناس في هذا الموسم قسمان : -

١- القسم الأول : فيه عبادة، ودعاء، وصلاة، وقراءة، وذكر ...الخ .

٢- القسم الثاني : رفع الأعلام، والأكل، والشرب، والأناشيد الدينية، والرقص وختان أولادهم، وحلق الشعر، والنظر إلى الحرام، والاختلاط المحرم واللعب بالسيوف، والدق بالكؤوس...الخ .

وهكذا فإن الموسم كله مخالف للشرع، وإذا أمعنا النظر إلى فكرة الموسم وفلسفته نجد أن فيه تحريفاً للدين، وتضليلاً للعباد، وإضاعة للبلاد، شأنه شأن المهرجانات التي تقام لإشغال الناس عن القضايا الكبرى التي تؤرق الأمة، هذا فضلاً عن المنكرات التي تمارس فيه و تغضب وجه الله تعالى.

---

[1]- كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ١٠١ – ١١٩ .

[2] - علي محفوظ، الإبداع في مضار الإبتداع ، ص ٣٢٠.

المطلب الثالث: واقع المقام في الوقت الحاضر، وفيه:-

حقائق شرعية حول الآداب الإسلامية بين الرجل والمرأة في الموسم.

فيما يلي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تبين الآداب الإسلامية التي يجب أن يلتزم بها الرجال والنساء في سلوكهم واجتماعاتهم وسائر شؤون الحياة سواء أكان في المواسم أو في أي مناسباتٍ أخرى؟

يقول الله تبارك وتعالى: يا أيها النبي قُلْ لأزْواجِكَ وَبناتِكَ وَنساءِ المُؤْمِنينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِن مِنْ جَلابيبِهِن[1] ذلكَ أدْنى أنْ يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ الله غَفُوراً رَحيماً [2].

لا يجيز الإسلام أن تبدي المرأة من زينتها، ولا من سائر جسمها إلا وجهها وكفيها من غير زينة ولا بهرجة، فلا يجوز كشف الشعر والصدر والنحر والساعدين، مثلما تفعله كثيرات من نسائنا وبناتنا المتأثرات بالحضارة الغربية قال الله تعالى: وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِن عَلى جُيُوبِهِن ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُن إلاّ لِبُعُولَتِهِن أوْ آبائِهِن [3].

لا يُجيزُ الإسلام أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها، ولو كانت محتشمة في لباسها ومظهرها، وفي ذلك جاء الحديث الشريف:" ما خَلا رَجُلٌ بامرأةٍ إلاّ كانَ الشّيطانُ ثالِثَهُما "[4].

وقال - صلى الله عليه وسلم -:" لا يَخْلُوَنَّ أحدُكُمْ بامرأةٍ إلاّ مَعَ ذي مَحْرَمٍ "[5]، متفق عليه فالأصل في الاختلاط هو الحظر[6]، لما يحصل في الموسم أو غيره.

لا يُجيز الإسلام أن تختلط المرأة بالرجال، في الحفلات العامة والمنتديات ولو كانت محتشمة وإنما الذي يجيزه الإسلام أن تجتمع المرأة مع الرجال في ثلاثة مواطن:-

---

[1]- الملاءة تلبس فوق الثياب ونحوها، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧/ ٢٧٨.

[2]- سورة الأحزاب، آية ٥٩، ونلاحظ في هذه الآية الكريمة بأنه ينبغي على المسلمات إطالة ثيابهن، وإدناء بعض أطرافها من البعض الآخر، حتى تستر الصدور والظهور وسائر الجسم، لصونهن من الأذى والضرر.

[3]- سورة النساء، آية ٣١.

[4]- رواه أحمد في مسنده، ٤/ ٢٣٦.

[5]- صحيح البخاري بشرح العسقلاني ، ٤ /٧٧ ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٩ / ١٠٩.

[6]- عبد الكريم زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ، ٣ / ٤٢٢ مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٩٧م.

(أ) مَواطِنُ العبادة: فيجوز أن تحضر صلاة الجمعة وصلاة الجماعة، على أن يكون مكانها منفصلاً عن الرجال.

(ب) في أماكن العلم: فيجوز أن تحضر المرأة مجالس العلم مع الرجال، على أن تكون منفصلة عنهم أيضاً، وأن تكون مرتدية اللباس الشرعي، الذي لا يبدي غير وجهها وكفيها، ويجوز لها أن تسأل عن أمور دينها وما تحتاج إليه، كما قال الإمام العيني[1].

(ج) في ميدان الجهاد حين يُعْلَنُ النَّفيرُ العام، فتخرج للجهاد مع الرجال، على أن تكون منفصلة عنهم ، لها مكانها الخاص وتجمعاتها الخاصة ودورها الخاص بها.

وفلسفة الإسلام في هذه الأحكام متمشية مع فلسفته الخاصة بالمرأة، فهو يرى أن إكرامها يكون بالاعتراف بحقوقها التي تقتضيها أهليتها، وبإبعادها عن مواطن الشبهات ومزالق الشهوات، حتى تكون سمعتها العطرة – كفتاة – يتزاحم الشباب على الاقتران بها وكزوجة يتحدث الناس عن إخلاصها لزوجها واستقامتها، وكأم تعرف كيف تغرس في نفوس أبنائها وبناتها معاني الشرف والفضيلة، والكرامة والرجولة الكاملة والأنوثة الفاضلة[2].

هذه بعض الحقائق الشرعية والقواعد الدينية، التي يجب أن تراعى في المجتمع الإسلامي، وما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة، من حيث الاختلاط أو الاجتماع العام، لا كما كان يحدث في مقام النبي موسى عليه السلام.

أما عن موقف الغربيين من الاختلاط ، فإنا نجد عقلاءهم قد أحسّوا بالضياع والمصير السيئ الذي آل إليه مجتمعهم، حيث انتهى إلى ما انتهى إليه مصير الرومان نتيجة الإفراط في تبرج المرأة واختلاطها، وفي هذا يقول العلامة (لويزبرول) تحت عنوان: الفساد السياسي ما يأتي :(إن فساد الأسس السياسية وجد في كل زمان، ومن الغريب المدهش أن عوامله في الزمن الغابر هي ذاتها في الزمن الحاضر، يعني أن المرأة كانت العامل الأقوى الذي من خلاله يتم هدم الأخلاق الفاضلة[3]).

ثم أخذ هذا العالِم يقارن بين العلامات المنذرة اليوم، وبين ما كان في عهد جمهورية الرومان حتى قال: (لقد كان الرجال السياسيون – في آخر عهد الجمهورية الرومانية – يعيشون صحبة النساء الطوابع الخفيفة، اللاتي كان عددهن بالغا حد الكثرة، فصار الحال اليوم كما كان في ذلك العهد، ترى الناس اندفعوا إلى تيار الحب البالغ حد الجنون، وراء البذخ واللذات) [4]، وقالت الكاتبة الإنجليزية (اللادي كوك) في جريدة (ألايكو):" إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها

---

[1]- العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،٢ / ١٣٤ ، دار الفكر ط١، ١٩٨٣.

[2]- مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٨٥،١٨٦ ، دار الإيمان ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

[3] - محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ٤٨٦/٤.

[4]- فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين ، ٨ / ٦٢١ .

وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة[1]" ، ثم قالت يا أيها الوالدان ، لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا "، إلى أن قالت: " علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم ، حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ،ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخادمات في البيوت ، وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن !! لقد أدت بنا هذه الحالة إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الأماكن، وهذا غاية الهبوط بالمدَنيّة" [2].

وهكذا نرى الخطر الكبير من الاختلاط بين الرجال والنساء وما ذلك من فتن عظيمة حذر منها القرآن الكريم والسنة النبوية، فَكَشْفُ العورات التي تشاهد هنا وهناك تؤدي إلى نتائج وخيمة في المجتمعات، وفي موسم النبي موسى وقبل سنوات كان الزائر يشاهد مثل هذه الاختلاطات على عكس ما كان يحدث في القديم حيث كان يحدث به البدع الشركية والبدعية التي سبق ذكرها بالرغم من وجود من يقرأ القرآن أو يذكر الله، ولكن البدع والخرافات كانت منتشرة بدلاً من الانشغال بالأمور التي تهم الإسلام والمسلمين سواء أكان في القديم أو في هذا العصر؟.

وأقول: إن ظهور البدع وانكشاف العورات والاختلاط وسكوت العلماء قديماً وحديثاً هو الذي أدّى بنا إلى ما وصلنا إليه سواء أكان في الماضي أو الحاضر؟ فالأحكام الشرعية لا تتغير ولا تتبدل في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

---

[1] - محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ٤٨٦/٤.

[2]- المصدر السابق، ٤ /٤٨٦ .

المبحث الثاني: الأحكام الشرعية لأنواع اللهو المختلفة في موسم النبي موسى وغيره.

تمهيد:-

لنعرف الحكم الشرعي لتلك الأنواع ومدى التزام النّاس في هذا الموسم بشرع الله تعالى رأيت أنه من الضروري ذكر هذه الأنواع المختلفة للهو التي كانت منتشرة في موسم النبي موسى.

إن الإسلام لم يكن ليتغاضى عن نوازع النفس، وما جبلت عليه ولذلك فقد حدد للمسلمين أنواعا من اللهو يروّحون به عن أنفسهم بعد العناء والتعب، دفعاً للكآبة وإذهاباً للسآمة، حتى يمكن للنفس معاودة نشاطها دون كسل، إذ إن القلوب إذا سئمت عميت، وبما أننا نعيش عصراً اكتظ بأنواع كثيرة من اللهو ووسائل الترفيه والترويح ولما كان المسلمون يدورون في فلك ما يقذفه الغرب من ثقافة، فإن الإسلام بين أهمية هذا الموضوع حتى يحدد المسلم كيفية الترويح عن النفس ووقته، كما بينها الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم-، وإننا لنجد في هذا العصر ألواناً من اللهو المحرم ولا يمكن لنا أن نتجاهل ملابسات العصر ومقتضياته، وما كان يحصل في موسم النبي موسى - عليه السلام- وغيره من المواسم والأماكن لا يليق بنا أن نغفله لنتعرف على هذه الأنواع من اللهو مع الدليل الشرعي عليها؛ لأن ديننا الحنيف لم يَدَعْ كبيرةً ولا صغيرةً فيها صلاح دنيانا وأخرانا إلا حثنا عليها أفرادا أو جماعات أو دول، فالإسلام منهج حياة تتحقق به أسباب السعادة في الدارين.

ومن هنا إذا قرأنا كتاب " موسم النبي موسى في فلسطين " لكامل جميل العسلي[1] نجد أنه ذكر في عدد من الصفحات بعض أنواع اللهو، ومنها: اللهو البريء (المُباح) ومنها غير ذلك، وكانت هذه المجالات للهو بقسميها البريئة وغير البريئة يتنافس عليها أهل المدن والفلاحون حتى تصبح مجالا للتنافس فيما بينهم، بحيث يرى كل فريق منهم أفضل وأحسن ما عنده من هذه الألعاب والأهازيج والزغاريد والتهاليل والقصص والحكايات، وغيرها فأحببت أن أبيّن هذه الصور من المباحات بما يوائم العصر الحديث مبيّناً في ذلك محاسن الإسلام وسماحته ، وبأنه أعطى لكل ذي حق حقه كبيراً أو صغيراً ، رجلاً أو امرأة فلا حرج على المسلم أن يمتع نفسه ببعض اللهو المباح، أو الترفيه المشروع في نهار أو ليل على أن لا يجور ذلك على حق ربه في العبادة ، أو حق بدنه في الراحة، أو حق أسرته في الدعابة، أو حق عمله في الإتقان، على أن يكون ذلك من اللهو المباح والجائز فعله؛ لأن الحكم الشرعي لا يتغير ولا يتبدل في كل زمان ومكان؛ لأن اللهو في الإسلام إنما هو الترويح عن النفس، ولكن بما تقتضيه حكمة الإسلام ، بحيث لا يصبح

---

[1]- **كامل العسلي ، موسم النبي موسى في فلسطين ، ص ١١٥.**

الترويح هدفا في ذاته ينصرف إليه المسلم فيأتي على كل وقته ، وعليه فسوف أبين بعض النقاط حول هذا الموضوع الهام وبشيء من التفصيل لترابط الموضوع بعضه مع بعض.

المطلب الأول: مفهوم اللهو في الإسلام:-

أولا: في اللغة: نقول لهوت بالشيء وتلهيت به أيضاً، أي أولعت به، وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة، ونقول: ألهاني الشيء بالألف أي شغلني[1] ولها بالشيء وتلهى به أي لعب به وانصرف عن غيره [2].

ثانيا: اصطلاحا : طلب الراحة للنفس وذهاب التعب والضيق عنها أو إذهاب الانقباض، أو الكآبة وتجديد النشاط النفسي والعقلي بما تقتضيه حكمة الإسلام وإشاعة البِشْر بين الناس ليذهب عنهم الحزن والهم والكآبة[3]، علماً أن الضابط في اللهو واللعب أن يترك أثرا نافعا مباحا، وأما ما يترك أثراً ضارا فهو حرام[4].

ثالثا: مدى تأثير اللهو:-

١. على الجانب النفسي: نجد أن النفس الهادئة المطمئنة تقبل على مواجهة الحياة وقد دب فيها الأمل من غير تقصير حتى يتحقق رقيه وتقدمه[5].
٢. على الجانب الاجتماعي: إن المجتمع الذي يأخذ أفراده حظهم من الترويح دون إسراف أو مغالاة هو مجتمع متآلف متعاون على كل ما من شأنه تحقيق سوية هذا المجتمع، ولا تعلو أو تُرتفع الهمم والعزائم إلا بقدر صفاء النفس وتوفر النشاط من غير إسراف.
٣. على الجانب الاقتصادي: إن الإنفاق في العمل، والزيادة في الإنتاج والكفاءة العالية في النهوض بالمهام، كل ذلك في حاجة إلى نفوس مطمئنة، وإلى مجتمع غير مغلوب على أمره يدفع إلى العمل دفعا.

رابعا: إتباع الرسول - عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه القدوة الحسنة:-

لقد كان عليه الصلاة والسلام نموذجا للحياة الإنسانية في تكاملها واكتمال جميع جوانبها فكان في عبادته يصلي ويطيل القيام حتى تتورم قدماه، ويبكي من خشية الله ، ويصوم حتى يقال

---

[1]- احمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي الرافعي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير تحقيق: عبد العظيم الشناوي ، ٢ / ٢٢٣، دار الفكر .

[2]- الرازي، مختار الصحاح ، مادة(لها)، ١ / ٨٤ ، ابن منظور، لسان العرب ، مادة(لها)، ١ / ١٧٩ .

[3]- محمد الوكيل ، الترويح في المجتمع المسلم ، ص ١٣، دار الوفاء ، القاهرة،(د.ت).

[4] - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، ٢٦٦٧/٤ ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣، ١٩٨٩م.

[5]- محمد الوكيل، الترويح في المجتمع المسلم، ص ١٤ .

إنه لا يفطر حقا ، ولأنه - عليه السلام- كان يعلم أثر الكسل والحزن والعَجز على النفس فكان يستعيذ بالله من " الهَمِّ والحُزْنِ والعجزِ والكَسل والجُبْنِ والبُخْلِ "[1]، وبالنظر إلى سيرته عليه السلام نجد أن في حياته صوراً متعددة لمواقف مزاحه التي لا يقول فيها إلا حقاً.

فكل واحد يمازحه بحسب الموقف، ويداعبه حسبما دعت المواقف والأحوال وذلك كله في غير تكلف وخروج عن الحق، واليك بعض الأمثلة على مزاحه - صلى الله عليه وسلم- :-

١. صورة من مزاحه- صلى الله عليه وسلم- مع الكبار:

روى أنَّ امرأةً عجوزاً جاءَتْهُ تَقولُ لهُ: يا رَسولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أنْ يُدْخِلَنِي الجَنّة فقالَ لها: " يا أمَّ فُلانٍ إنَّ الجَنَّةَ لا يَدْخُلها عَجُوزٌ ، فانْزَعَجَتِ المرأةُ وَبَكَتْ ظَنَّاً مِنها أنّها لَنْ تَدْخُلَ الجَنّةَ فلمّا رَأى ذلك مِنها بَيَّنَ لَها غَرضَهُ قائلاً:" إنَّ العَجُوزَ لا تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَجُوزاً بَل يُنْشِئُها اللّهُ خَلْقاً آخرَ فَتَدْخُلها وهِيَ شابّةٌ بِكْراً "[2] ، وتلا عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[3] .

٢. صورة من مزاحة - صلى الله عليه وسلم- مع الأطفال:-

عن أنس - رضي الله عنه- قال : إن النبي - صلى الله عليه وسلم- ليخالطنا - أي يلاطفنا ويمازحنا - حتى قال لأخ لي :" يا أبا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيرُ؟ "[4].

وهكذا نجده - عليه السلام- يمازح الكبار والصغار لإدخال السرور على قلوبهم، فهو لا يفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الحياة الطيبة الكريمة، فلكل حقه وكل مرتبط بالآخر، وكل ذلك يسير وفق تعاليم الإسلام ومفاهيمه.

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه ، ١٧٨/١١ .

[2] - رواه الترمذي في سننه، رقم: ٣٤١٧، ٣٣٥/٤، وقال: حديث غريب، أبو فرج عبد الرحمن بن الجوزي الوفا بأحوال المصطفى ، ٢/ ، دار النفائس ، ط١، ١٩٨٦ م .

[3]- سورة الواقعة ، آية ٣٥ –٣٧ .

[4]- النُّغَيْر: طائر يشبه العصفور وتصغيره النغير ويجمع: نغرانا ، الرازي، مختار الصحاح ، مادة(نَغَرَ) ١ / ٢٧٩، ابن منظور، لسان العرب ، مادة(نَغَرَ)، ٥ / ٢٢٣، والحديث رواه النسائي في سننه رقم: ٣٦٧/١٠٠٩٢،٥.

خامسا: موقف الصحابة رضوان الله عليهم من اللهو المباح :-

كان للصحابة - رضوان الله عليهم- موقفٌ ورأيٌ مما أبيح لهم من ضروب اللهو والمزاح، فقد جاء في صحف إبراهيم عليه السلام:" وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلى فيها بين نفسه ولذاته فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون له على سائر الساعات "[1].

وقال عبد الله بن مسعود: إن للقلوب شهوة وإقبالا، وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهواتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وأدبارها، فكانوا - رضوان الله عليهم- فرساناً بالنهار رهباناً بالليل[2].

سادسا: موقف علماء الإسلام والتربية قديما وحديثا من اللهو المباح :-

لقد كان للسلف الصالح من علماء الإسلام فهم صحيح لمقاصد الترويح عن النفس استشفوها من روح الإسلام، فكانوا بذلك سباقين لوضع أسس التربية الصحيحة التي ينادى بها علماء التربية في العصر الحديث، على أساس أنها الأفضل الذي توصلوا إليه في هذا المجال رغم سبق علماء الإسلام إلى ذلك منذ ما يزيد على الألف عام، وإليك بعض الأمثلة:-

أ- قول الإمام الغزالي:

ينبغي أن يُؤْذن للصبي بعد الانصراف من الكُتَّاب أن يلعبَ لعباً جميلاً يستريح إليه مِنْ تعب الكُتب، وبحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً، يُميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا [3].

فالإمام الغزالي هنا لا يكتفي بحاجة الطفل إلى الترويح عن نفسه بعد أخذ نصيبه من التعلم بالكُتَّاب بل يحدد فوائد ذلك وأثرها في تنشئة الأطفال نشأة سليمة وعلى أسس قويمة، ومن تلك الفوائد: أنه يهيئ النفس للإقبال على العبادات والواجبات الأخرى لكي تكون أكثر نشاطاً وأشد عزيمة خوفاً من إصابته بالآفات والأمراض والكسل.

---

[1]- ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص ٤٩ .

[2]- ابن القيم الجوزية ، الفروسية، ص ١١، طبعة العطار ودار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٦ م.

[3]- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ٢ / ٢٣٧ .

ب- قول الشيخ عبد الله ناصح علوان في العصر الحديث:-

انطلاقاً من ملاعبة النبي - صلى الله عليه وسلم- للصبيان، وملاطفتهم والترويح عن نفوسهم نادى علماء التربية الإسلامية في العصر الحالي بحاجة الطفل إلى اللعب والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من الدروس أو العمل، ولا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتفكه على ألا يجعل ذلك عادته وخلقه ويملأ بها صباحه ومساءه فيهزل في موضع الجَد ويعبث ويلهو في وقت العمل[1].

سابعا:التربية الترويحية أو الاستجمامية:-

تحت هذا العنوان كتب الدكتور فاخر عاقل: " وهذا النوع من التربية نفتقده في المجتمع العربي، ولا شك أن من واجبات البيت أن يفسح المجال فيه للعمل كما يفسح فيه للراحة وهذا أمر وللأسف لا يعترف به البيت العربي، إن إحدى نقائصنا الكبرى إننا شعب لا نعرف كيف نلعب؟ ولا نعرف كيف نستجم؟ ولا نعرف كيف نستمتع بالراحة؟ ومن هنا يجب أن نُفرّق بين الراحة والاستجمام واللعب بالمعنى التربوي الصحيح وهدر الوقت والانصراف عن العمل المجدي والحق أن الذي لا يعرف كيف يرتاح ولا يعرف كيف يعمل؟ ولا يستطيع أن يعمل، ولا يستطيع أن يعرف قيمة الوقت في حياته، ومن هنا كان من واجب التربية البيتية تعويد أولادنا الاستجمام الصحيح وتربيتهم عليه وتمكينهم منه " [2].

ويُفْهَم من هذا النص:- أهمية أن يجعل المسلم من يومه وقتا للترويح عن نفسه واستجمامها، وإذا كان علم النفس بعد أبحاث ودراسات وإحصاءات وتحليلات يرى أن من المهم أن تأخذ النفس قسطا من الراحة لكي يستطيع المرء مزاولة نشاطه العام فإن الإسلام وهو دين الفطرة قد سبق جميع علماء النفس إلى ذلك، قال تعالى:(ولا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُنيا)[3]، ولا يفهم من ذلك أن يُجعل الترويح عن النفس هدفاً في ذاته بل وسيلة، فالمرء مسؤول عنها أمام الله حَفِظَ أمْ ضَيَّعَ، وعلى الإنسان أن يوازن بين الدين والدنيا، والعبادة والحياة، ومن هنا برزت خطط الغرب لإغراق الأمم في اللهو المحرم، وإبعادهم عن اللهو الحلال لكيلا تصحو وتبقى دولاً نامية متخلفة منغمسة في الشهوات متمسكة بهذه الدنيا الفانية ، ومما قاله القِس زويمر في مؤتمر القدس :" إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة

---

[1]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ، ٢ /٢٣٧ ، دار السلام للطباعة ، ط ٣ ، ١٩٩٦ م.

[2]- فاخر عاقل ، معالم التربية ، دراسات في التربية العامة والتربية العربية ، ص ٧٢ ، دار العلم للملايين بيروت، ط ٢، ١٩٦٨ م.

[3]- سورة القصص ، آية ٧٧ .

تربطه بالأخلاق التي تعمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية " [١].

ويقول الرافعي عن سياسة الغرب:" سياسة محاربة المساجد بالمراقص ومحاربة الزوجات بالمومسات، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة "[٢].

وعليه فقد عنى الإسلام بالعقل، وإصلاح القلب، وتزكية النفس، وتطهير البدن وإصلاح الظاهر والباطن، وسمو الروح وتعاليها، ومن هنا تبدو أهمية العناية ببناء الجسم وقد وضع له الإسلام أصوله وفروعه التي تعطي افضل النتائج.

ثامنا: العناية بالفروسية والحياة العسكرية:-

من الحقائق المؤلمة أن الشعوب العربية قد فقدت كثيرا من خصائصها العسكرية ورزئت في فروسيتها التي كانت معروفة بها في العالم فكانت لذلك خسارة فادحة وكانت سبباً من أسباب ضعفها وعجزها في ميدان الجهاد، فقد اضمحلت الروح العسكرية، وضعفت الأجسام ونشأ النّاس على التنعم، وقد حلت السيارات محل الجياد حتى كادت الخيل العربية تنقرض من الجزيرة العربية، وهجر الناس المصارعة، والمناضلة، وسباق الخيل، وأنواع الرياضة البدنية واستبدلوها ألعابا لا تفيدهم شيئاً، ومن واجب رجال التربية وولاة الأمر أن يحاربوا بكل قوتهم ما يضعف روح الرجولة والجلادة، ويبعث على العجز من عادات وآداب وصحافة وتعليم ويأخذون على يد الصحافة الماجنة والأدب الخليع الذي ينشر بين الشباب النفاق والدعارة، والفسوق، واللذات وليحذر العالم المسلم من هذا المصير الهائل[٣].

ونخلص من هذا القول الجميل:-

إن الإسلام دين القوة والرجولة والإعداد والعمل وليس دين الخمول والكسل وعلى الجميع أن يربوا الشباب المسلم على الفروسية وتحمل المشاق والصبر على المكروه والعادات الطيبة والأخلاق الحميدة بدلا من الفسوق والفحشاء، وعلى تعليم هؤلاء الشباب الرياضة وان يفهموها على النحو الذي لا يخرجها من اللهو المباح إلى اللهو الباطل، وأن استعادة مجدهم هو

---

[1]- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، مكائد يهودية عبر التاريخ ، ص ٣٣٣ ، دار القلم ، دمشق ، ط ٦ ١٩٩٢ م .

[2]- مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ، ٢ / ٢٥٨ ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط ١، ١٩٧٠ م .

[3]- أبو الحسن علي الحسيني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ٢٨٧، دار الكتاب العربي بيروت، ط ١، ١٩٦٥م.

التقرب إلى الله والأخذ بالأسباب وإعداد العدة وأن نكون جميعاً أقوياء، فالقوة في الإسلام تشمل السيف، والسِنان، والحُجة والبرهان.

تاسعا: قيمة الوقت في حياة المسلم:-

عُنِيَ الإسلام بالوقت عناية كبيرة، فيجب استغلال كل دقيقة من عمر الإنسان الفاني في عمل الخيرات بكل ما تعني هذه الكلمة، وأنّ هذا الوقت لا يعود ولا يعوض وينقص بسرعة، وهو أغلى ما يملك الإنسان، وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- :" ما ندمت على شيء إلا على يوم غربت شمسه، نقص من أجلي ولم يزد فيه عملي "، وإن من أسباب المَفْسَدة للمرء الفراغ.

المطلب الثاني: نماذج من أنواع اللهو التي كانت تجري في موسم النبي موسى كما ذكرها كامل جميل العسلي:-

بعد ذكر هذه المقدمة عن اللهو وتعريفه، وكيف أن الإسلام نظم ذلك وعني بالوقت وبذله في منفعة عناية كبيرة، لا بدّ من الإشارة إلى أنواع اللهو التي كانت تمارس في موسم النبي موسى.

لقد كان هناك أنواع كثيرة مما كان يجري في موسم النبي موسى عليه السلام من اللهو المباح والجائز، وهذه نماذج منها كما ذكرها كامل جميل العسلي[1] بعدما ذكرت عناية الإسلام وعلماء النفس قديماً وحديثاً لهذا الأمر مع ذكر بعض الأقوال في أثر اللعب على الإنسان، وبينت بعض المواقف للرسول - عليه السلام- ومزحه مع الكبار والصغار، والذكور والإناث، فقيمة الوقت غالية على الإنسان ولا يجوز بأي حال أن تذهب هدراً، واليك بعض النماذج على هذه الألعاب والأهازيج والسباقات المختلفة مع ذكر الدليل الشرعي لكل واحدة وأُقَسِم هذه الألعاب إلى قسمين رئيسين هما:-

القسم الأول: مجالات اللهو البريئة أو المباحة :-

جاء ذكر البعض منها في كتاب موسم النبي موسى، في الصفحات(١١٦، ١٣٤ ١٩٢، ١٩٧ ٢٠٠)، أنواع اللهو واللعب البريئة التي يلعبها الصغار والكبار مع بعضهم بعضاً ويتنافسون فيها أمام الحضور العظيم الذي حضر من جميع أنحاء فلسطين فذكر سباق الخيل، ولعبة السيف والمصارعة، وحمل الأثقال، والتهاليل والمراجيح والأشعار، والمسابقات، وضرب الدف والحداء ورمي التُرس، وتفصيل ذلك :-

---

[1]- **كامل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين ، ص ١٩٧ .**

أولا: ألعاب الفروسية:-

إن هذه من صور اللهو المباح على شرط ألا تخرج عن أصلها الشرعي، ونظراً لما في الخيل من أهمية كبيرة فقد ذكر ابن القيم[1] بعض فوائدها فقال:

١- إنه أصل الفروسية وقاعدتها.
٢- إنه يعلّم الكرّ والفرّ والظّفر بالخصم.
٣- أنه سبحانه وتعالى عقد الخير بنواصي الخيل إلى يوم القيامة.
٤- إن الله أقسم بالخيل في كتابه وذلك يدل على فضلها وشرفها فقال:(والعادياتِ ضَبْحاً)[2].

واشترط الإمام القرطبي أن تتوفر في مسابقة الخيل ألآتي[3]:-

١- أن تكون الخيل متساوية الأحوال.
٢- المسافة تكون معلومة.

ومن هنا نعلم أن لكل لعبة آدابها وشروطها التي يجب أن تراعى فيها، ويجب أن يتعلمه كل من في موسم النبي موسى وغيره في هذا العالم المترامي الأطراف حتى يعرفوا أهمية هذا الأمر للفرد والمجتمع، والإعداد للجهاد في سبيل الله بكل ما تيسر من قوة من أجل إرضاء الله عز وجل، وإلا فالأمر يُصبح نوعاً من اللهو الذي لا فائدة منه غير إضاعة الوقت الثمين للإنسان في هذه الدنيا، وهذا ما كان يحدث ولا زال في مواطن كثيرة.

ثانياً: المُصارعة:-

ومن الألعاب التي كانت تلعب في موسم النبي موسى - عليه السلام- هي المصارعة، بأن يتصارع رجل مقابل رجل، أو مجموعة مقابل مجموعة؛ وذلك بتشجيع من الجمهور الكبير الذي يقف على حافة الطريق فهل هذا من اللهو المباح؟.

لقد كان للمصارعة مكانة في الجاهلية، وأيضاً في الإسلام فكان سوق عكاظ فيه مكان لحلبة المصارعة، كما أنه كان مكاناً للتجارة.

فقد ذكر أنه كان بمكة رجل شديد القوة وكان الناس يأتونه من بلاد للمصارعة فيصرعهم، وبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة إذ لقيه النبي - صلى الله عليه وسلم-

---

[1]- ابن القيم الجوزية ، الفروسية، ص ١٨ .
[2]- العاديات، آية ١.
[3]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ٨ / ١٤٥ م.

فقال له:" يا رُكانةَ ألا تَتقي اللّهَ، وَتَقْبَلَ ما أَدْعُوكَ إليْهِ، فقال له: يا مُحمد هَلْ لَكَ مِنْ شاهِدٍ عَلى صِدْقِكَ ؟ قالَ: نَعَمْ أرأَيْتَ إنْ صَرَعْتُكَ أَتُؤْمِنُ باللّهَ وَرَسوله ؟ قالَ: نَعَمْ يا مُحمَد، فقالَ لَهُ: تَهَيأ لِلمُصارَعَةِ فَقال: تَهَيأْتُ، فَدنا مِنْهُ الرّسول عليهِ السّلام فَصَرَعَهُ فَعَجِبَ رُكانة، ثُمَّ سَأَلَهُ الإقالة والعَوْدَة، فَفَعَلَ بِهِ ذلك ثانياً وثالثاً ثُمّ أَسْلَمَ الرّجُلُ "[1].

ويمكنني القول:-

إنّ المصارعة جائزة على شرط أن تكون خالية من اللعب الحرام كالكسر أو الموت لأن الإسلام نهى عن ذلك لما فيه من ضرر كبير على الفرد المُصارع، أما المصارعة التي تخلو من الحركات القاتلة أو أذى المصارعين فإنها من صور اللهو المباح، وعليه فما كان يحصل في موسم النبي موسى هو من هذا اللون، إذ أنهم كانوا يتنافسون فيما بينهم لا على شيء وإنما من باب الترفيه عن النفس للحضور الحاشد الواقف المتفرج ومن باب التسلية البريئة.

ثالثاً: لعبة رفع الأثقال:-

من الألعاب التي كانت معروفة وتمارس في موسم النبي موسى هي لعبة رفع الأثقال، إذ إن أهل المدن والفلاحين كانوا يتنافسون فيما بينهم حتى يظهر كل فريق أيهم أقوى من الآخر أمام المتفرجين الذين حضروا من معظم مدن فلسطين فما هي حقيقة هذه اللعبة وحكمها ؟.

إن رفع الأثقال من أنواع الرياضات الجسمانية التي تكسب الجسم قوة في البنيان ولها أصولها ومشجّعوها، وتعقد فيها المسابقات بين اللاعبين على مختلف الأوزان والأثقال، وإذا كانت على عهده - صلى الله عليه وسلم- في صورة مبسطة غير معقدة كما يتضح من الرواية التي أوردها ابن القيم في كتابه الفروسية من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مَرّ بقوم يرفعون حجراً ليعرفوا الأشد منهم فلم ينكر عليهم[2] وأما في العصر الحديث، فقد تطور هذا النوع من الرياضة بحيث أصبح له مدربوه وقواعده التي بالتزامها ينجح اللاعب ويحقق أهدافه، والإسلام حين ينظر إلى هذا النوع؛ فإنه لا ينكره طالما يعود على المسلم بقوة في بنيانه وجسمه، وأنه لا يأتي على جل وقته ويراعي آدابه التي منها:-

---

[1] - رواه الحاكم في المستدرك ، ٢ / ١٢٨ ، رواه الإمام أحمد في مسنده ، ٤ / ٣٢٦ ، رواه أبو داوود في مسنده، ٢ /٢٩٧ ، الشوكاني، نيل الأوطار،٢٥٦/٨.

[2]- ابن القيم، الفروسية ، ص١٢ .

١. ألاّ تكشف فيه العورة.
٢. ألاّ يكون على قمار أو شبه قمار.
٣. ألاّ تمجد فيه الأشخاص بل الغرض منه الترويح عن النفس.
٤. ألاّ يصاحبه أي نوع من الوحشية (الضربة القاضية).
٥. ألاّ يشغل هذا اللعب عن صلاة أو أداء واجب .
٦. ألاّ يُقَبِّلَ اللاعب الأرض بعد تحقيق الفوز على منافسه، بل يسجد سجدةَ شكرٍ لله تعالى على توفيقه ونجاحه وفوزه.
٧. أن لا تكون حرفة المسلم ومهنته بل يسعى لأن تكون له مهنة غيرها.

وهذه الشروط جميعا تنطبق على جميع اللعب التي تحصل في موسم النبي موسى وغيرها من الرياضات كالمصارعة، ومسابقة السيف، والرمح، والخيل وغيرها التي تعتبر من اللعب البريء واللهو المباح، والأجدر أن نبث الروح الرياضية التي غرسها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وإعداد القوة والجهاد في سبيله.

رابعاً: اللعب بالمراجيح:-

من الألعاب في موسم النبي موسى التي كان يمارسها الأطفال من باب الترفيه عن النفس أو التسلية اللعب بالمراجيح، فهل لها أصل من الدين ؟

يعد اللعب بالمراجيح للأطفال مما أجازه العلماء بعدما استدلوا على ذلك بحديث عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: تزوجني النبي - صلى الله عليه وسلم- وأنا بنت ست سنين، فقدمنا إلى المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرع فوعكت[1] فتمزق شعري فوفي[2] جميمة[3] فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة[4]، ومعي صواحب لي فَصَرَخَتْ بي فأتيتُها لا أدري ما تريدني فأخذَتْ بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئا من

---

[1]- **فوعكت: أي لم بها الحُمى، لسان العرب ، ٨ / ٤٠٨ .**

[2]- **فوفي: أي كثر، وتعافيت فتربى شعري حتى كثر، الرازي، مختار الصحاح، ١ / ٣٠٤، ابن منظور لسان العرب، ١٢ / ١٠٧.**

[3]- **جميمة: هي مجتمع شعر الناصية، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة، لسان العرب، ١٢ / ١٠٨.**

[4]- **أرجوحة: خشبة يلعب عليها الصبيان يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفها على هيئة الميزان ويحركونها فيرتفع جانب وينخفض الجانب الآخر بالتبادل، لسان العرب ، ٢ / ٤٤٥ .**

ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن :" الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني إليهن فاصلحن من شأني ، فلم يرعني إلا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضحى، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين[1].

وهكذا فإن هذه اللعبة من صور اللهو المباح الجائز بشروطها إذ إن الهدف منها هو ترفيهي من الدرجة الأولى، وهذه اللعبة يحبها كثير من الأطفال ويكونون في فرح وسرور وابتهاج حتى نهايتها، فكل ما وافق الشرع مع مراعاة العادات العامة في كل لعبة ومهما اختلفت الأسماء وتعددت الطرق هو جائز، وإن كان الأولى منها أن يحفظ هؤلاء الأطفال القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة بتشجيع من الأهل والأصدقاء، وأهل الحَلِّ والعَقْد، والمؤسسات التربوية المنتشرة هنا وهناك، وإقامة المسابقات بين الصغار والكبار بدلاً من إضاعة الوقت .

خامسا : التنافس في إنشاد أبيات الشِعر / الحُدَاء[2]:-

ومن أنواع اللهو التي كانت في موسم النبي موسى - عليه السلام- التنافس بين الأفراد أو الجماعات فيما بينهم في إنشاد بيت أو أبيات في مدح بعضهم بعضاً أو ذم بعضهم بعضاً فما رأي الشرع الحنيف في هذا الأمر الذي كان منتشرا في موسم النبي موسى على طول السنوات الماضية ؟.

لقد كان للشعر في الجاهلية مكانته التي لا تُنكر، فقد كانت القصائد وإنشادها في كل وقت، وقد كان لها مواسم يتبارى فيها الشعراء، وكانت وسيلة إعلامية ممتازة في التفاخر بالمكانة والحسب والنسب والقوة، وحينما جاء الإسلام وهذب ذلك أخذ الشِعر مسلكاً آخر فبعد أن كان التفاخر بالأحساب والأنساب أصبح التفاخر بالانتساب إلى الإسلام إذ (إن أكْرَمَكُمْ عندَ الله أتقاكُم)[3]، وأصبح يفتخر بالفروسية وعتادها والجهاد في سبيل الله بدلاً من الغزل بالنساء وغير ذلك، وهكذا هَذّبَ الإسلام الشِعر والشُعراء وأصبح وسيلة إعلامية ترفيهية ولأغراض سامية ولقد كان للشعر والشُعراء مكانهما فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم-

---

[1]- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٧/ ٢٢٣ ، مسند الإمام احمد ، ٦/ ٢١١ ، سنن البيهقي، ١٠ / ٢٢٠ صحيح مسلم بشرح النووي ، ٩/ ٢٠٦ ، سنن أبو داود، ٢/ ٥٨١ .

[2] - الحُداء: سوق الإبل والغناء لها، ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَدَا)، ٤ /٢٧٦، الرازي، مختار الصِحاح مادة (حَدَا)، ٢٨/١، المعجم الوسيط ، مادة(حدا)،١٦٢/١.

[3]- سورة الحجرات ، آية ١٣ .

يقول الشِعر في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويقول له الرسول الكريم :" إنَّ اللّهَ يُؤَيِّدُ حَسانَ بِرُوحِ القُدُسِ ما نافح أو فاخر عَنْ رَسول اللّهِ، ما نافح أو فاخر عن رَسولِ اللّهِ "[1].

ولقد كان الشعر في خدمة المعركة بين الحق والباطل، فقد كان شُعراء المسلمين يقارعون شُعراء الكُفار حُجةً بِحُجة، وفَخراً بِفَخر، وهِجاءً بِهجاء، ولكن شعر الشعراء المسلمين كان يلتزم الأدب، فكان بعيدا عن القول السوء أو الفاحش من القول، فكان أقوى وأشد على الكفار من الحرب بالسيف، ولم ينكر الرسول - عليه السلام- الشُعراء الذين التزموا بالآداب الإسلامية في قول الشعر[2] التي منها:-

١. أن يكون الشِعر في وصف الرياض والرياحين والأنهار والأزهار.
٢. أن لا يكون معه آلات اللهو المُحرمة.
٣. الابتعاد عن قول السوء، وعدم التعرض للأعراض.
٤. أن لا يكون في وصف المرأة بما يجسدها أمام السامع والقارئ.
٥. أن لا تكون المعاني من تلك التي تشيع بها الفاحشة في النفوس وتثير الغرائز والفتن ووصف العورات والنساء.
٦. التزام الصدق وعدم الجري وراء الخيالات والشياطين.
٧. عدم المبالغة عند المدح أو الذم ما استطاع الشاعر ذلك.
٨. أن لا يعين به الشاعر على ظلم بل ينتصر به للحق ويعلي رايته.
٩. أن يكون في خدمة دينه وعقيدته[3].

ولذا يمكنني القول :-

إنّ جميع ما كان يحدث من أشعار وأغاني في موسم النبي موسى أغلبه لا يلتزم الأدب الإسلامي في المدح والتفاخر، إذ أنهم كانوا يمدحون بعضهم بعضاً أو يمدح الفريق نفسه لحدٍ يَصل بهم إنهم هم الأفضل والأعلم من غيرهم، بحيث إنهم كانوا يذمون الفريق أو الشخص الآخر بشعر لا يلتزم من الشاعر الصدق، بل المدح الكاذب يجري كل فريق في خيالات للعداوة والضغائن، لولا فضل

---

[1]- رواه الترمذي في سننه، وقال عنه: حديث صحيح، برقم ٢٨٤٦، ص٤٧٦، البغوي، شرح السنة ١٢ / ٣٧٧ .

[2] - ابن قدامة ، المغني والشرح الكبير، ١٧٦/٩ ، الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ١٠٩، وهبة الزحيلي الفقه الإسلامي وأدلته، ٤/ ٢٦٦٨.

[3]- وليد الأعظى، أغاني المعركة، ص ١١، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢ م، (د. ط).

الله ورحمته فالمبالغة عند المدح أو الذم كان هو المنتشر في هذا الموسم، الذي كثيرا ما كان يضيع شعائر الإسلام الحنيف ويبعد عن ذكر الله والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وعن العلم بل الالتفات إلى المدح الكاذب حتى يصوروا الشخص بأنه أعظم موجود بين الجماهير الكثيرة المستمعة التي تلهو[1] وتضيع وقتها، بدلاً من الشِعر الذي يَحُثُ على الجهاد في سبيل الله وفتح بيت المقدس وتحرير فلسطين من الأعداء بل كانوا يصفقون على الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه وعلى كل حال فهو من باب التسلية واللهو المباح والأولى والأفضل تركه حتى تنتشر أخلاق هذا الدين العظيم الذي لا يعظم الشخصيات ولا الأشخاص إذ إن الشُعراء يقولون ما لا يفعلون بشكل عام خاصة في أثناء الأناشيد الوطنية كما هو مشاهد، ونفس الشيء يقال عن الحُداء وهو نوع من أنواع الشعر يحفز الهمم ويحث على النشاط وهو أقرب أنواع الغناء إلى الفطرة وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام أحيانا يجتمعون عليه ساعة العمل يرددون الأبيات السهلة وهذا ما حصل في اثناء بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك الخندق [2].

سادسا: الألعاب الشعبية والمختلفة: ومنها تلعيب القردة، واللعب بالسيف والترس والزغاريد والتهاليل ، والأهازيج للنبي موسى ، والرجل الضخم الذي يحمل ثعبان يتَلوّى على الأنغام الراقصة، والدبكة الشعبية، وصندوق العجائب، وجميع هذه الألعاب الشعبية كانت تمارس في موسم النبي موسى[3].

وأرى :-

أن هذه الألعاب من اللهو سواء أكانت للكبار أو الصغار؟ للذكور أو الإناث؟ فقد كانت تجري بين الأفراد، وكل فريق يتنافس ضد الفريق الآخر مقابل إكرامية من مسؤول أو مشاهد في هذا الموسم السنوي، فإذا كانت بشروطها العامة ومن باب الترفيه عن النفس والتسلية البريئة فإنها جائزة، وإن كان الأفضل والأجدر بهذه الجماهير الغفيرة أن لا تُكثِرَ من الأقوال بدون الأفعال ولا تكثر من الضحك بل عليها أن تبكي حسرة وتأسفا على أخلاقها وسلوكها وضياع

---

[1] - في أثناء مقابلة لي مع رجل كبير في السن من منطقة القدس، يدعى شاكر حمدي التميمي، وهو من مواليد ١٩٢٩م، وكان من الذين يحضرون الموسم سنوياً، حيث قال لي بعض نماذج من الغناء والأشعار التي كانوا يتناقلونها في ذلك الوقت ، منها: يا زوار موسى طِحتو سالمين ويا زوار موسى تردوا سالمين

وأيضاً قولهم: يا زوار موسى زوروا بالعدة زرنا النبي موسى مكتوب بالمنديل عقبال الحِجّة

وكانت هذه المقابلة في مدينة الخليل، بتاريخ: ٢٠٠٤/١٢/٥م.

[2]- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي المعافري، السيرة النبوية، ١ /٥٢٣ تحقيق: مصطفى السقا، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ ، ١٩٥٥ م .

[3] - كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ١٩٧.

شبابها وعقيدتها ومقدساتها بدلاً من النظر إلى ثعبان أو دبكة أو لعب، وترقيص السيف بأيدي الرجال الذين- وللأسف- لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، ولا حتى الآداب الإسلامية ويمجدون الأشخاص بصفات تجعلهم كأنهم آلهة، فبدلاً من انغماسهم في هذه الأعمال والتسليات والرياضة والألعاب عليهم أن يعملوا لإحياء سنة رسولهم - صلى الله عليه وسلم- قراءة وكتابة ودراسة وفهماً وتطبيقاً، فعلى المسلمين أن يصرفوا هممهم إلى أمور أعلى شأناً وأعظم فائدة وعليهم أن يُخْلِصوا نياتهم لله تعالى ويسموا هدفهم ولا يركنوا إلى الثرثرة والضعف الذي هم فيه، بل عليهم أن يَصْحوا من غفلتهم ويتجهوا بدلاً من جميع ما ذكرت من الألعاب إلى التدريب على تعاليم الدين ووسائل القتال، وما وافق المواصفات التي حددها الشرع أو ثبت منها نص عن رسول الله مع مراعاة الآداب مع كل لعبة منها مهما اختلفت أسماؤها بعيداً عن كل شبهة أو حرام أو بدعة أو ضلالة، وليعمل الجميع على عمل ما يتلاءم مع تطور العصر بجميع أنواعه ووسائله المختلفة مع الاحتفاظ بالهدف التربوي المنشود والتسلية من خلالها، بدلاً من إضاعة الوقت الغالي الثمين في هذه الأنواع من الألعاب، وعلى الحضور في هذا الموسم أو غيره وفي جميع الاحتفالات والأماكن والأزمنة أن يعرفوا أن المُباح من اللهو لا يُضَيّع فرضاً ولا يصرف عن موعظة، أو لا يأتي على جل وقت المسلم ولا يكون فيها خيال وجري وراء الفتن والاستهزاء والمدح الكاذب للأشخاص وإضاعة المال والعرض فعندئذٍ لا يمنع من فعله في أي وقت كان، إن كان ذلك يقوى على تقوى الله ونشر الأخلاق والفضيلة وبما يوافق الدين من اللهو الجائز، إذ إن الرسول - عليه السلام- كان يُمازح، ويضحك مع الكبير والصغير الذكر والأنثى، والأجدر أن نتغنى بكتاب الله - تعالى-؛ لأن فيه النجاة ورفع الدرجات والأجر العظيم بدلاً من جميع ما ذكرت من العاب مسلية في موسم النبي موسى وغيره وفي أماكن مختلفة من أقطار الأرض مشارقها ومغاربها قال تعالى:(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ ديناً فَلن يُقبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرين) [1] .

القسم الثاني: مجالات اللهو غير البريئة:-

بعدما ذكرت أنواع ومجالات اللهو البريئة أو المباحة والجائزة مع ذكر قواعده وشروطه بشكل عام، ذكر كامل العسلي في كتابه المجالات التي ينبغي على المسلم أن يبتعد عن فعلها وتفصيل ذلك:-

---

[1]- سورة آل عمران، آية ٨٥ .

١- المطاقشة بالبيض:-

من خلال الوصف الذي كتبه محمود العابدي[1] عن الاحتفالات التي كانت تحصل في جبل نابلس من القرويين لحضور هذا الاحتفال بأفخر الملابس يقول: (وكان يرافق حلقات الدبكة المطاقشة بالبيض يضرب أحمد بيضته على سِنِّه ويراهن محمود على أنها أصلب من بيضته، ثم يتبادلان التطقيش ومن كسرت بيضته فإنه المغلوب ويستولي عليها المنتصر، وقد يجمع أحدهما عشرات البيض المُكَسّر بهذا النوع المسكوت عنه من القمار)[2].

ولذا أقول : إن هذه التسليات سواء أكانت في موسم النبي موسى، أو النبي روبين، أو مقام علي بن عليم، أو غيرها من المواسم؟ لا يجوز شرعاً أن يحصل بها أي نوع من أنواع القمار أو اليانصيب؛ لأن هذا الشيء من المحرمات في ديننا الحنيف (يا أيها الذينَ ءامَنوا إنمـا الخَمْرُ والمَيْسِرُ[3] والأنصابُ[4] والأزلامُ[5] رِجْسٌ[6] مِنْ عَمَل الشَّيْطان فَاجتَنِبوهُ لَعَلَكُم تُفْلِحون)[7] خطاباً للمؤمنين جميعا .

إن هذه الأصناف المذكورة رجس وأثم لا يجوز التعامل بها.

وأيضاً هناك لعبٌ ومجالات أخرى كانوا يتنافسون فيها ويعتبرونها من أنواع اللعب المباح والجائز شرعاً، وهي غير ذلك ألا وهي لعبة الفناجين لمعرفة الغيب وما سيحصل لهذا الإنسان مستقبلاً وهي من علم الله عز وجل؛ لأن النافع والضار هو الله عز وجل لا هذا الفنجان أو هذا الولي، أو المتصوف، أو الشيخ، أو الكهف أو المكان الفلاني، أو القبر وصاحب المقام (وإن يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍ فَلا كاشِفَ لَهُ إلا هو)[8] وهذا يعني أن العبد إذا التجأ إلى غير الله عز وجل فإنه لا يقدم له نفعاً ولا ضراً ولا يعلم مستقبل هذا الإنسان إلا الله الواحد القهار عالم الغيب وهذه

---

[1]- محمود العابدي، من تاريخنا، المجموعة الرابعة، ص ١١٥ .

[2]- كامل العسلي، موسم النبي موسى ، ص ١٢٣ .

[3]- المَيْسِر : القِمار ، وحتى الجوز والبيض التي تلعب بها الصبيان وكل ما يلهي عن ذكر الله ،ابن كثير تفسير القرآن الكريم، ٢ / ١٠٦، الرازي، مختار الصحاح ، ١ / ٣١٠ ، ابن منظور، لسان العرب ٢ / ٤٤٣ .

[4]- الأنصاب : حجارة كان يذبحون قرابينهم عندها ، ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ٢ / ١٠٦ .

[5]- الأزلام : قداح كانوا يستقسمون بها ، المرجع السابق نفسه ، ٢/ ١٠٦.

[6]- رِجْس : سخط وإثم وشر كله من عمل الشيطان ، المصدر السابق ، ٢ / ١٠٦ ، ابن منظور لسان العرب ، ٦ / ٩٤ .

[7]- سورة المائدة ، آية ٩٠ .

[8]- سورة الأنعام ، آية ١٧ .

العروس لا يعلم من سيخطبها إلا الله عز وجل، وهذه التجارة لا يسخّرها إلا خالق السموات والأرض لا هذا الفنجان المقلوب في هذا الموسم وغيره، وأيضاً هذه العادة منتشرة في البيوت حتى عصرنا الحاضر، وبدلاً من ذلك عليهم الالتجاء إلى الله والاعتصام بكتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-، يُطبقون هذا الكتاب العزيز وينشرونه فيما بينهم ويتنافسون في ذلك الموسم وغيره بالأفعال، ويكون الترويح عن النفس والتسلية ليس بهذه الأمور المبتدعة والانحرافات في العقيدة، ففضيلة الأزمنة والأمكنة تكون بما خصها الله - تعالى- من العبادات التي تقام فيها، لأنها لا تتشرف هذه الأمكنة والأزمنة لذاتها وانما بما تحققه من المعاني المرضية لله لا الأعمال الشركية واللهو الباطل الذي يظهر فيه ضروب الخمر واليانصيب والاقتتال والاختلاط والسب والشتم والقذف والكلام الفارغ، وإضاعة الوقت بلعب النرد المحرم[1] (لأنه يقوم على المصادفة وحجب الفكر والعقل)، وغيرها فمن فعل ذلك فقد عصى أبا القاسم محمد - صلى الله عليه وسلم- وأنصح أهل الخير والمعروف والرأي أن يقوم أي محسن ويقول: - سواء في الموسم أو غيره من المواقف والمشاهد- من حَفِظَ جُزءاً من كتاب الله- تعالى- أو حديثا أو حل المسالة الحسابية كذا فله من المال أو الجوائز أو المتاع كذا وكذا فهو من اللهو المباح والجائز واما غير ذلك فيدخل في الشبهات والحرام كما في عملية التطقيش المذكورة وتجميع اكبر عدد من البيض المكسور الذي لا فائدة منه بعد ذلك (وما آتاكُمُ الرَسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانتَهوا)[2].

٢- الغش والخداع :-

الاحتفالات لم تكن تقتصر فقط على منطقة النبي موسى، بل كان يشمل مدنا وقرى كثيرة في أنحاء فلسطين، وأهمها ما كان يجري في غزة ويسمى موسم المنطار أو خميس المنطار، أو خميس البيض، حيث تقوم احتفالات النبي موسى في مواكب دينية تشارك فيها الفرق الدينية المختلفة بمواكبها وأناشيدها، وأيضاً مشاركة المدارس والفرق الشعبية للموسيقى متوجهة إلى جبل المنطار الذي لا يبعد كثيرا عن وسط البلد، ويقال إن سبب تسمية الجبل بهذا الاسم هو الرواية المشهورة عند العوام بأن رجلاً تقياً ورعاً يسمى علي المَن كان يقوم بالصلاة والإمامة

---

[1] - ودليله الحديث الذي رواه مسلم :(من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه)، الزيلعي نصب الراية، ٤/ ٢٤٢، تحقيق: محمد يوسف البنوري ، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي ، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، ٢/ ٣١٦، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).

[2] - سورة الحشر ، آية ٧ .

والتدريس لزمن طويل وحينما توفي وقاموا بتشييع جثمانه، خرج من التابوت وطار ونزل فوق رأس الجبل فقالوا: المَن طار ثم أصبحت فيما بعد (المَنطار)، وأصبح هذا الجبل يسمى بجبل المَنطار، ومن المعلوم أن خميس البيض: هو عملية عريقة في التاريخ وعادة يهودية قديمة توارثها وتناقلها المسيحيون ثم أصبحت عادة تناقلها المسلمون وأصبح جزءاً من الاحتفالات في "النبي موسى"، فالمسلمون والمسيحيون يقومون بصبغ البيض ويتفننون في تلوينه ولا يمكن مقارنة هذه الألوان مع أنواع التلاوين في العصر الحاضر، فمعظم هذه الألوان كانت بسيطة ومن لون واحد، وذلك بوضع أوراق الجوز أو قشر البصل وغيرها من النباتات، فيخرج البيض بألوان حمراء وخضراء ويمكن استعمال الدهان لتلوينه، وكانت تحصل المسابقات والمباريات في هذا الموسم حتى يتم اكتشاف أيهم أصلب من الأخرى في مباراة تطقيش البيض ومنهم من كان يلجأ إلى الغش والخداع، فمثلاً كانوا يقومون بصبغ بيض من الحجر الأبيض وذلك بنحت حجر كلسي على شكل بيض ويحملونها أمام الأولاد ينافسونهم ويكسرون بيضهم حتى يتم معاقبتهم حين يكشفون على حقيقتهم [1].

ولذا أقول:-

إن هذا العمل مضيعة للوقت لا أكثر ولا أقل، وكان يتسلى ويلهو به الأطفال مع بعضهم بعضاً في أثناء الاحتفال " بالنبي موسى" ومعهم أنواع الطعام والشراب والبزر وأنواع المرطبات المختلفة وغير ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل العوام مُشرّعُون ؟ فلا يليق بنا أن نتكلم بما لا نعرف ولم نشاهد ودون دليل شرعي قال تعالى:(ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إن السَمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُ أولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئولاً) [2].

والنقطة الثانية: هذه الثقافة لا ينبغي أخذها من غير المسلمين فعادة تطقيش البيض عادة فارغة فيها الغِش والخداع والتمويه للناس، وفيها أذى وضرر للآخرين حينما يضعون بيضاً من الحجر الأبيض المنحوت من حجر كلس على شكل بيضة فبدلاً من أن نأخذ منهم هذه الخرافات والمظاهر الخداعة علينا أن نأخذ منهم تطور التكنولوجيا والعلوم النافعة للمسلمين التي تُسهم في تقدم المسلمين.

---

[1]- كامل العسلي، <u>موسم النبي موسى</u> ، ص ٢٠٠ .

[2]- سورة الإسراء ، آية، ٣٦ .

ولم تقتصر هذه الاحتفالات على هذه المظاهر الخداعة التي لا يحل لنا أن نلهو بها بل وصل بنا الأمر أن نأخذ من أهل الكتاب العادات الموروثة الشعبية القديمة كحمل الشمع والمشي مع الكشافة، وأن نتشبه بأعيادهم كعيد الفصح[1] وغيره لذا لا يجوز لنا أن نلهو مع هؤلاء الفئة من النّاس سواء أكانوا مسيحيين أو أقباطاً أو سرياناً وغيرهم ولا نتشبه بهم في اللباس والمأكل والمشرب؛ ولأن بها اختلاطاً بين الذكور والإناث وتناولاً للمسكرات والنبيذ، وحركات ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- القصص والحكايات في أثناء الموسم :-

إنّ مظاهر الترفيه كانت متعددة في موسم النبي موسى، فقد كانت المواكب كثيرة والزينات والأعلام طويلة ومتعددة، والأغاني والموسيقى التي تعزفها الفِرق المختلفة والكشافة تضم جميع فئات الشعب الفلسطيني في أثناء الاحتفالات هذه والكل يتنافس لتقديم أحسن ما عنده من الأغاني والأناشيد والمسابقات، وأنواع التجارة والألعاب شكراً للقوة الخالقة التي وهبت الطبيعة النماء والخصوبة والوفرة أو استدراراً لعطفها لتمنع القحط وتحمي الناس من الغوائل ولذلك فهي ذات أصول اقتصادية اتخذت شكلا دينيا، والترفيه ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية تقتضيه حاجة النفس إلى الراحة بعد العناء لتستأنف العمل من بعد بقوة متجددة [٢].

والشيء نفسه هذا يقال عن القصص والحكايات التي كان يقدمها الحكواتية والقصاصون في أثناء احتفالهم بالنبي موسى، أو " روبين"، أو الحسن والحسين، أو أي مكان وزمان آخرين في هذه الديار المباركة.

وأرى:-

إن هذه القصص التي كانت تحكى في أثناء هذه الاحتفالات، والتي كانت تثير غرائز الحضور وعواطفهم بالهتافات المدوية، والموسيقى الصاخبة المتعددة الأنواع لا تتعدى قصص الزير سالم وألف ليلة وليلة والقصص الغرامية، والمجون والحكايات الهابطة.

أما أن تكون هذه القصص والحكايات برواياتها الصحيحة والصادقة والهادفة للحضور الكبير ويخرج هذا المستمع بشيء من الفائدة الدينية واللغوية والتاريخية والسيرة النبوية والأحاديث

---

[1] - عيد الفصح: هو يوم الذكرى لخروج بني اسرائيل من مصر ومن العبودية التي كانوا يخضعون إليها يستغرق أسبوعا، ويكون طعامهم فيه الخبز غير المختمر، وفيه تحرق القرابين، وتقام أدعية وصلاة خاصة بهم، أحمد شلبي، اليهودية، ص ٢٨٧.

[2]- كامل العسلي ، موسم النبي موسى ، ص ١٣٣ .

الشريفة، فلا نجد ذلك لأن هذه الاحتفالات كانت تخلو من هذه الأمور، فكل ما يقال كان يثير فقط الضحك والسخرية من الآخرين، مثلها كمثل اللعبة التي كانت تثير الضحك وكانت أيضاً تجري في هذا الموسم ألا وهي لعبة الرأس دون الجسم[1] ويحسبها الجاهل حقيقة وهي خرافة ومضيعة للوقت، ودجل وانحراف عن الصواب الذي علمنا إياه ديننا الحنيف، وعليه فإن من أعظم أسباب نكبات المسلمين ووقوعهم في الشرك والبدع والعقائد الفاسدة والعبادات المشوهة والأقوال والأفعال المخالفة لدين الله تبارك وتعالى هي بسبب تفريطهم في طلب العلم وقبولهم من كل ما هَبّ ودَبّ، واستحسانهم لمن علا صوته، وحلا كلامه، وأتى بالغرائب والعجائب ولو كان صغيراً أو كبيراً أو صاحب جاه أو سلطان أو شهادة أومن الصوفية المنحرفة أو من الكذابين الدجالين ولذلك حذرنا الإسلام من هذه الأمور ومن هؤلاء الأشخاص الذين يقولون مالا يفعلون ويتكلمون ويتحدثون أمام الآخرين من أجل إضحاكهم فقط ومن أجل المال والجاه والشهرة والمنفعة والعرض الزائل والهدية والإكرامية الفارغة من رئيس أو مسؤول في هذا الموسم أو غيره وفي جميع المناسبات، فكان يجب على العلماء وأصحاب الحَل والعَقد ومن بيده المسؤولية أن ينكر على هؤلاء القصاص وما يتكلمون به من حكايات أكثرها خرافية وغير هادفة، وأن يحذروهم من الوقوع في الأباطيل وسفه القصاص وطيشهم وبدعهم، وأقوالهم التي لا فائدة ترجى منها، قال الحسن بن علي رضي الله عنه: (إن القصص بدعة، وإن رفع الأصوات بالدعاء لبدعة وإن مد الأيدي بالدعاء لبدعة وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة)[2].

ونخلص إلى القول :-

إن هؤلاء القصاص والحكواتية يجب تنبيههم، وأن يتحروا الصواب في أقوالهم ويبتعدوا عن الانحرافات والبدع والنفاق ومجالات اللهو غير البريئة ومباحة وعليهم أن يتعلموا اللغة والتاريخ الصحيح الذي يخرج الطمع والتنافس من قلوب الحاضرين ولا يكونوا من الذين ينقلون الأحاديث التي لا تتصف بالصدق والأمانة جاء في كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب قوله

---

[1] - كانوا يشاهدون رأس آدمي فوق صندوق لا يتجاوز ارتفاعه حوالي ثلاثين سنتمتراً وهو يتكلم ويردّ على الأسئلة، ويغنّي، ويشرب، ويأكل، ويصقر، ويعتقدون أنه هكذا رأس بدون جسم، وكانوا ينظرون تحت الصندوق فلا يجدون شيئاً، بل كان هناك فراغ، ويقال أن هذا الشخص صاحب جسم صغير جداً حُشِر في الصندوق وأبقى رأسه خارجاً، كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ١٩٧.

[2]- جلال الدين السيوطي ، تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص ، ص ٧٥ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط ١ ٢٠٠٢ م.

(حضور مجالس العلم أفضل من صلاة النافلة، وصلاة النافلة أفضل من حضور مجالس القصاص ومن الاستماع إلى القصاص) [1].

وروى أن قاصاً جلس ببغداد فروى تفسير قوله تعالى في حق نبيه: (عسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبكَ مَقاماً مَحموداً) [2]، أنه يجلسه معه على عرشه، فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في إنكاره وكتب على باب داره سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس ، فثارت عليه العوام ببغداد ورجموا بيته بالحجارة حتى أغلق بابه بالحجارة وعلت عليه [3].

لذا يجب الابتعاد عن الكذب وتغيير الحقائق عند حديثنا عن كتاب الله وسنّة رسوله - صلى الله عليه وسلم- وكذلك الابتعاد عن الحكايات والقصص الفاسدة المفسدة الهابطة التي لا فائدة منها غير إضاعة الوقت والمال وبلوغ الأهداف الخاصة بهم، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: (لم يكن القصّاص في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر) [4].

فهؤلاء القوم يزينون للناس الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه ترجى فيجب إنكار أقوالهم وقصصهم[5] وحكايتهم لأنها خالية من العبارات المفيدة والصحيحة وكلها كذب ويجب التشدد في ذلك، كما كانوا يتشددون في أخذ رواية الحديث الشريف، ومن هنا يبرز دور علماء فلسطين

---

[1]- أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ص ٣٨، ط١ ، ١٩٦١م.

[2]- سورة الإسراء ، آية ٧٩ .

[3]- محمد بن علي المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ، ص ٥٣ .

[4]- محمد روّاس قلعه جي، موسوعة فقه عبد الله بن عمر، ص ٧، دار النفائس، ط١، ١٩٨٦ م .

[5] - في أثناء مقابلة لي مع رجل كبير في السن قال لي: القصص التي كانوا يتناقلوها لا تتعدى قصة الزير سالم الخرافية، وألف ليلة وليلة الغرامية والتي أغلبها كذب ودجل، اسم هذا الرجل: أحمد ارفاعي الجعبري حيث كان يحضر هذه الاحتفالات باستمرار وسنوياً، جرت هذه المقابلة في تاريخ٢٠٠٤/٩/١٠م.

- وفي مقابلة أخرى مع رجل من مواليد ١٩٢٧م، ويدعى عبد الغني أبو ارميله، قال لي: أنه كان يحدث هواء عاصف وشديد حينما تدخل امرأة حائض إلى مقام النبي موسى عليه السلام، وهذا يدل- على حد رأيه - أن هذا المكان مبارك، وقال أيضا: أنه كان كثيراً ما يقال على الألسن وباللغة العامية ما يلي:

مسيك بالخير يا موسى ابن عمران يللي تقوم من منامك تشبه الغزلان.

وقال لي: أنه كان يسمع ذلك من سكان مدينة نابلس والقدس والخليل وغيرها، حيث كانوا يرددونها بكثرة على ألسنتهم.

جرت هذه المقابلة في تاريخ: ٢٠٠٤/١٠/١١م.

وغيرهم في التصدي لهذه الأمور مع تبيان الأحكام الشرعية لهؤلاء الحضور والجمع الغفير الذين حضروا هذه الاحتفالات وغيرها من المناسبات والمواسم والأعياد المختلفة.

المبحث الثالث: الممارسات المختلفة التي كانت تجري في موسم النبي موسى وبيان حكمها الشرعي.

المطلب الأول: الاحتفال بالطُهور (الخِتان) في موسم النبي موسى وحكمه الشرعي[1].

كان من أعظم الاحتفالات في موسم النبي موسى ظاهرة الختان، وقد كانت تجرى تحت شبابيك المقام [2] ويكون هذا الفعل نتيجة لنذر أقارب الطفل وحتى تحل البركة لهذا المولود الجديد والسؤال الذي يطرح في هذه المناسبة هو ما حكم هذا الفعل ؟ وما دليله الشرعي ؟.

قبل الحديث عن ذلك وحكمه وكيفيته فسأذكر سنن أو خصال الفطرة بشكل عام كما وردت في أحاديث الرسول - عليه السلام- وذلك لترابط الموضوع بعضه مع بعض حتى يتم توضيح معنى الحديث الذي ورد فيه ذكر الختان.

سنن أو خصال الفطرة

١- تعدادها واسماؤها :

روى الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال:" **الفِطرةُ خَمْسٌ: الخِتان، والاسْتِحداد، وَنَتْفُ الإبْطِ، وَتَقليمُ الأظافِرِ وَقَصُّ الشّارِب**[3] "

وروى الإمام مسلم عن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:"**عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشّارِبِ، وإعفاءُ اللّحيةِ والسِّواك، واستنشاقُ الماءِ، وَقَصُّ الأظافِرِ، وَغَسْلُ البَراجِمِ**[4] **، وَنَتْفُ الإبْطِ، وَحَلْقُ العانةِ، وانْتقاصُ الماء**[5] **.**

قال مصعب - أحد رواة الحديث - ونسيت العاشرة: إلا أن تكون المضمضة ".

---

[1] - كامل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، ص١٩٨.

[2] - يسرى جوهرية عرينطة، الفنون الشعبية في فلسطين، عمان، ط٣، ص ١٨٢.

[3] - رواه البخاري في صحيحه بشرح ابن حجر العسقلاني ، ١ / ٣٣٨.

[4]- البراجم: جمع بُرْجُمة، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرّواجب، وهي رؤوس السّلاميات مِن ظهر الكفّ إذا قبض القابض كفّه نَشَزَتْ وارتفعت، الرازي، مختار الصحاح ، مادة(بَرْجَم)،١٨/١، ابن منظور لسان العرب، مادة(برجم)،١٩٨/٢.

[5]- انتقاص الماء: المقصود به الاستنجاء بالماء، المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣١٦/٤ والاستنجاء هو : طلب طهارة القبل أو الدبر مما يخرج منهما من غائط أو بول بالتراب أو الماء نجم الدين بن حفص النسفي، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، ص٣، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم-: الفطرة خمس، أي خمس خصال من الفطرة كما جاء في الرواية الأخرى عند مسلم: عشر من الفطرة، وليست الفطرة وخصالها منحصرة في العشر ، وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى عدم انحصارها فيها بقوله - صلى الله عليه وسلم- : من الفطرة[1].

المقصود من الفِطرة وخصالها :

فسّر أكثر العلماء الفطرة الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرناها بأنها السنة، وتأويل ذلك أن هذه الخصال من سنن الأنبياء، الذين أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم، قال تعالى **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ** [2] .

وقال الشوكاني : " إن هذه الأشياء الواردة في الأحاديث التي ذكرناها والتي اعتبرت من الفطرة ، وأنها إذا فُعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها وحشرهم عليها ليكونوا على أكمل الصفات وأشرف صورة، والفطرة هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع ، فكأنها أمر جبلي فُطروا عليه" [3] .

ويخلص لنا من هذه النقول التي ذكرناها في تفسير الفِطرة، أن المراد بالفطرة وخصالها الواردة في الأحاديث الشريفة التي ذكرنا بعضها، أنها جملة أشياء اختارها الأنبياء ودعوا إليها واتفقت عليها الشرائع الإلهية لموافقتها طبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها، فمن فعلها وقام بها كان ذلك منه انسجاما مع جبلته التي خلقه الله عليها وفاعلاً ما يندب إليه شرع الله ، ومثاباً عليه إن قصد بفعله طاعة الله تعالى، وهذا ما يجب أن يتعلمه كل من يحتفل بأي مناسبة أو موسم كان.

الغرض من خصال الفِطرة:

والغرض من خصال الفطرة واضح، هو نظافة البدن وطهارته من الأقذار والأوساخ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى-:" فإن نظافة البدن من الأوساخ مستحبة"، كما

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه بشرح العسقلاني ، ١٠ / ٣٣٤ ، ومسلم في صحيح بشرح النووي ، ١٤٧/٣ البيهقي ، السنن الكبرى ، ١ / ٣٦ ، وأبو داود في سننه ، ١ /٨٠ .

[2]- أبو داود في سننه، ١ / ٧٩ ، والآية هي قوله تعالى :" أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " سورة الأنعام، آية ٩٠.

[3]- شرح الكرماني لصحيح البخاري ، ١ / ١١٠ ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١م، العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،٢٢ /٤٥ نيل الاوطار ، ١ / ١٠٩ .

روى الترمذي عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، قال:" **إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ** "[1]، وخصال الفطرة عامتها هي النظافة من الدرن " [2].

وقال العلامة المناوي :" يتعلق بخصال الفطرة مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع منها تحسين الهيئة ، وتنظيف البدن ، جملة وتفصيلا ....الخ " [3].

١. الخِتان: تعريفه ومشروعيته، ووقته: -

الخِتان: مصدر من خَتَنَ أي: قَطَعَ، والخَتن: قَطْعُ الجلدة التي تغطي الحشفة من الذكر، وقَطْعُ جزء من الجلدة التي في أعلى فرج الأنثى، والاختتان والختان اسم لفعل الختان ولموضع الختان[4].

والخِتان واجب على الذكور، ومكرمة في حق الإناث، وليس بواجب عليهن وهذا قول أكثر أهل العلم، كما قال ابن قدامة[5]، ومما استدل به على مشروعية الختان للذكور والإناث حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- **:" إذا التَقى الخِتانانِ وَجَبَ الغُسْلُ** " [6]، قال الإمام أحمد بن حنبل في هذا الحديث دليل على أن النساء كن يَخْتَتِنَّ، وقال الحنفية[7]: الخِتان سنة: في حق الذكور وأما في حق الإناث فهو مكرمة وعند بعضهم أنه سنة أيضاً، وقال الإمام النووي: الصحيح من مذهبنا أن الخِتان جائز في حال الصغر، ليس بواجب[8].

أما وقت الختان ففيه سَعة، فيجوز فعله في اليوم السابع من ولادته، فقد جاء في الفتاوى الهندية في فقه الحنفية: ابتداء وقت الختان المستحب من سبع سنين إلى اثنتي عشرة سنة، وهذا

---

[1]- سنن الترمذي ، رقم: ١٧٣٦، ٣/ ١٤٨ ، وقال عنه: أنه حديث غريب.

[2]- ابن تيمية، مجموع فتاوى ، ١/ ٣٠٦- ٣٠٧ .

[3]- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١ / ٣٨ .

[4]- ابن منظور، لسان العرب ، ١/ ٣٨٦ ، الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ٣/ ٤٣٦ .

[5]- ابن قدامة ، المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام احمد بن حنبل، ١ / ٨٦ ، دار الفكر ط١ ، ١٩٨٤ ، الشوكاني ، نيل الاوطار ، ١/ ١٠٢ .

[6]- العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١٠ / ٣٤١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ٣ /١٤٨ .

[7]- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط ٣ ١٩٧٣، ٥ / ٣٥٧ .

[8]- أبو زكريا يحيى الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب ، هيئة كبار علماء الأزهر ، ١٨٧/٣ ١٩٧٩ ، ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ،٢ / ٤ .

هو المختار عن الحنفية، وقال بعضهم: يجوز بعد سبعة أيام[1]، وقال ابن القيم كما جاء في زاد المعاد: وكان يكره أن يختن الصبي يوم سابعه وقال الإمام أحمد بن حنبل: وإن ختن يوم السابع فلا بأس ، وإنما كره لئلا يتشبه باليهود وليس في هذا شيء [2]، وعند الشافعية يستحب أن يختن في اليوم السابع من ولادته [3]، علما أن سيدنا إبراهيم - عليه السلام- اختتن بعدما أتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم [4]، أي آلة النجار.

١. من يقوم بالختان ؟

من البديهي، أن الذي يقوم بعملية الختان هو من يحسن الختان، الرجل للذكور والمرأة للإناث، ولكن جاء في الفتاوى الهندية في فقه الحنفية ما يشعر بأن للأب أن يقوم بالختان وإن لم يكن الختان مهنته أو صنعته، فقد جاء في هذه الفتاوى: " وللأب أن يختن ولده الصغير ويحجمه، ويداويه، وكذا وصيّ الأب، وليس لوصيّ الخال والعم أن يفعل ذلك إلا أن يكون في عياله، فإن مات فلا ضمان عليه استحساناً وكذلك إن فعلت الأم ذلك "[5].

وهكذا يبدو لي: أن هذا القول يرد على الذكر والأنثى؛ لأن كلمة (الولد) تشملها وينبغي أن تحمل إباحة ختان الولد من قبل الأب، والأم، أو الوصي، إذا كانوا يحسنون الختان وليسوا من أهله ولا يعرفونه ومات الولد فينبغي أن يكون عليهم الضمان؛ لأن كون الولد في ولايتهم لا يعطيهم الحق في ختانه وهم يجهلون الختان[6] وهذا ما كان يحصل في موسم النبي موسى، إذ إن الذي يقوم بهذه العملية أغلبهم لا يعرفون هذه المهنة وربما كانوا من عامة الناس، وكثيراً ما كان هذا يضر بالمولود.

٢. الرجل يُسلِم هل عليه الختان ؟

وإذا اسلم الرجل، وقال أهل الخبرة لا يطيق الختان، فقد قال الحنفية كما جاء في الفتاوى الهندية: يترك ولا يختن، وعللوا ذلك: بأن ترك الواجب للعذر جائز فترك السنة به أولى؛ وهذا

---

[1]- الشيخ نظام وجماعة من علام الهند الأعلام، الفتاوى الهندية ، ٥ / ٣٥٧ .

[2]- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٢/ ٥.

[3] - موفق الدين وشمس الدين ابني قدامة، المغني ، ١/ ٨٧.

[4]- رواه البخاري ، ٣ /١٢٢٤ ، كتاب: الانبياء ، ومسلم في صحيحه ، ١٥ /١٢٢ ، كتاب الفضائل وأحمد في مسنده ، ٢ / ٣٢٢ والقدوم بالتخفيف والتشديد هو منزل كان ينزل به، وقيل: اسم قرية بالشام وقيل: هو الفأس، أو قدوم النجار، المجموع ، ١ / ٣٥٥ ، أبو إسحاق الشيرازي ، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، ١ /٦٨، وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ١/ ٤٢٥، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٨٤.

[5]- الفتاوى الهندية ، ٥ / ٣٥٧ .

[6]- المصدر السابق ، ٣ / ٣٥٨.

لأن الختان عند الحنفية سنة، وقال ابن قدامة: وإن أسلم الرجل كبيراً فخاف على نفسه من الختان سقط عنه [1].

ويبدو لي أن ما قالوه لعدم معرفتهم بالمخدر في إجراء العمليات في ذلك الوقت، أما اليوم فممكن إجراء الختان حتى للرجال الكبار بعد تخدير الرجل قبل ختانه.

وبعد أن ذكرت خصال الفطرة بشكل عام والغرض منها، وبينت ماهية الختان؟ ومتى يكون؟ ومن يقوم به؟ وهل إذا أسلم الرجل عليه ختان؟ وأقوال الفقهاء في ذلك.

بقي أن أنوه إلى أن موسم النبي موسى والمواسم الأخرى، وأيضاً المزارات المنتشرة في جميع أنحاء فلسطين كانت لا تخلو من هذه الظاهرة، ولكن الصورة في موسم النبي موسى مختلفة، فقد كانت هذه العملية تجري علناً، ويصاحبها الزغاريد والهتافات والأغاني، ودقّ الطبول والدفوف والزفة العظيمة لهذا الأمر، وإذا كان أهل الطفل من الأغنياء كانوا يلبسونه الدشداشة البيضاء المطرزة بالذهب، ويحملونه على فرس أبيض[2]، وأما إن كان أهل الطفل ليسوا من الأغنياء فيحمل على يد أحد أقربائه سيراً على الأقدام، وكان هذا الختان يعمل للصغار والكبار على حد سواء والذي يقوم بالختان إما الحلاقون، أو من يأتي في المواسم الذي ممن يتقن عملية الختان، وكانوا يأتون من مناطق مختلفة حاملين معهم عدة الشغل، فإن الحكم الشرعي لهذا الختان جائز على أن يخلو من مظاهر الإشراك والبدع المخالفة للشرع خصوصا إن كان يعتقد فاعل هذه العملية أن لهذا المكان خصوصية، وأن الضرر يندفع عن هذا الإنسان المختون، وأن هذه العملية سوف تنجح؛ لأنه في هذا المكان المقدس وببركة صاحبه وهو اعتقاد فاسد لأن النافع والضار هو الله - سبحانه وتعالى- وليس هذا المكان، أو الشخص، أو الشجرة أو المقام وغيرها فهي لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً عن هذا الطفل أو الشخص المختون، فلو اجتمعت الأمة على أن تنفع إنسان لا تنفعه إلا بما أراد الله، وإن اجتمعوا على أن يضروه فلن يضروه إلاّ بما شاء الله وأما ما يحدث من مظاهر الانحراف في العقيدة كما شاهدنا من خلال زيارتنا لهذا الموسم ففي هذا المقام شاهدنا الكثير من البدع والضلال والاختلاط والتبرج، ومظاهر الشرك كالطواف حول المقام والتبرك به وزفة الطفل الذي يختتن بمظاهر فيها الغلو والتفاخر الذي يشعر الإنسان العادي والفقير بالحسرة والغيرة وتكسر قلبه على أنه لا يستطيع مجاراة الناس الأغنياء ويلاحظ أن إجراءات التطهير لم يكن يُسْتَخدم لها مخدر موضعي وكان عشرات الأطفال يختتنون بسكين واحد ولهذا السبب يَتَسَمم جرح كثير من الأطفال، ويسبب لهم ذلك متاعب كثيرة، والبدعة

---

[1]- الفتاوى الهندية، ٥ / ٣٥٧، ابن قدامة، المغني، ١ / ص ٨٥ – ٨٦.

[2] - كامل العسلي، موسم النبي موسى، ص ١٩٧.

المشاهدة أن جميع ذلك يتم عند شباك المقام، بصوت صارخ تقرع بها الطبول باعتقادهم أن صاحب هذا المقام هو الذي سوف ينفع هذا الإنسان ويبعد عنه الأرواح الشريرة.

والخلاصة: إن جميع ما كان يجري في هذا المقام لهذه الظاهرة ما أنزل الله بها من سلطان بما تنطوي عليه من مفاسد وجهل في أمور الدين، من الخرافات والبدع والتعلق بالأولياء والمشايخ، والصوفية المنحرفة، ولا يجوز الاعتقاد بأن لهؤلاء الأشخاص مكانة، وأن رضاهم مهم، وأن هذا الولي أو هذا الشخص أو الذي يقوم بالختان هو الذي سوف يحمي الأشياء الموجودة للناس، وأطفالهم ونسائهم، وأن ذلك يدل على قداسة المكان كما يعتقد العوام.

المطلب الثاني: الغِناء والموسيقى والأناشيد في مقام النبي موسى عليه السلام وغيره

إن الذي يذهب إلى مقام النبي موسى يجد أن بعض الناس يرقصون، وبعضهم يغنون وبعضهم ينشدون القصائد النبوية خاصة رجال الصوفية سواء أكان في مدح الإسلام أو الرسول - صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك، والسؤال الذي يطرح في هذا الصدد هو ما حكم الإسلام في الغناء والرقص وما يفعله الصوفية في هذا المقام وفي هذا الموسم بالذات؟.

لقد جاء أن الغناء من السماع وهو: رفع الصوت[1].

أما حول حكم الغناء في الإسلام فهو الاختلاف بين العلماء، فمنهم من حرمه ولهم الدليل ومنهم من أباحه ولهم الدليل، ومنهم من تردد في الحكم، وسوف أسوق بعض الأدلة وباختصار لكل فريق للأهمية وترابط المواضيع مع بعضها.

أولا: محرمو الغناء:-

أ- أدلة التحريم من القرآن: استدل المانعون للغناء بعدد من الآيات منها:

١- قوله تعالى : **وَمِنَ الناسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحَديثِ لِيُضِل عَنْ سَبيل الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَخِذَها هُزُواً أولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهين** [2].

فقد صح عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر - رضي الله عنهم -: أن لهو الحديث في الآية هو الغناء، واقسم ابن مسعود على ذلك فقال:" هو والله الغناء" ذكر ذلك ابن القيم[3].

فلذلك هذه الآية تضمنت ذم من استبدل لهو الحديث بالقرآن الكريم ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً، وإذا يتلى عليه القرآن ولّى مستكبراً، كما كان يحدث في موسم " النبي موسى"، وقال الإمام الطبري رحمه الله:" لهو الحديث" هو: الحديث الباطل الذي يلغون فيه[4].

---

[1]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ص ٢٩٦، دار العلم للملاين، ط١، القاهرة، ١٩٥٦م.

[2]- لقمان، الآية ٦.

[3]- أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٠/ ٢٢٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٩٤م ، ابن القيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١ / ٢٥٩، مطبعة البابي الحلبي، القاهره، ١٩٧٦.

[4]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القران ، ١/ ٤١، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨م.

٢- واحتجوا كذلك بقوله تعالى: **والذين لا يَشْهَدُونَ الزورَ** [١].

فقد جاء عن بعض السلف أنَّ الزُّورَ: هو الغناء، وأيضا الذين لا يحضرون مجالس الباطل والغناء منها[٢].

وفسر بعضهم الزُّور بأعياد المشركين، وما كان فيها من ضلالات الجاهلية وانحرافات الوثنية وتقرب إلى الأصنام ويلحق بها ما يصنعه بعض المبتدعة والمنحرفين حول أضرحة الأولياء[٣]، والاحتفالات في المواسم.

٣- واحتجّوا كذلك بقوله تعالى: **وأنتُمْ سامِدون** [٤].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو الغناء بلغة حِمْيَر، يقال: أسْمِدْ لنا أي غَنَّ لنا، وذكر ذلك في أشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين[٥].

٤- واحتجّوا بقوله تعالى: **واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** [٦].

فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بصوت الشيطان هو: الغناء والمزامير واللهو وذلك بوسوسة الشيطان لهم ليصدهم عن ذكر الله [٧]، وغير ذلك من الآيات .

إذاً لا يوجد في القرآن الكريم آية يحتج بها حقيقة على تحريم الغناء وإنما لكل آية معناها.

---

[1]- الفرقان ، الآية ٧٢.

[2]- إبن القيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ١ / ٢٦٠.

[3]- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور، ٥/ ٨٠، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠م .

[4]- النجم ، الآية ٦١.

[5]- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، ٢/ ٢٨.

[6]- الإسراء، الآية ٦٤.

[7]- أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ١٠ / ٢٨٨، دار الكتب المصرية ١٩٦٧.

ب- أدلة التحريم من السنة النبوية : استدل المانعون للغناء بعدد من الأحاديث النبوية منها:-

١- حديث المعازف الذي ذكره البخاري في صحيحة عن الرسول عليه الصلاة والسلام " لَيَكُونَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتي يَسْتَحِلُّونَ الحِرَّ والحَريرَ والخَمْرَ وَالمَعازِفَ"[١].

والمعازف: الملاهي، يَسْتَحِلُّون: أي: يفعلون ذلك فعل المُسْتَحِل له ولا يتحرج من إتيانه[٢].

ولذا، فالمعازف والموسيقى هي حرام في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- .

٢- حديث اتخاذ القيان والمعازف والدفوف:

عن عمران بن حصين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال- :" **في هذهِ الأمةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلمينَ : يا رَسولَ اللّهِ وَمتى ذلِك ؟ قالَ إذا ظَهَرَت القِيان والمَعازِف وَشُرِبَت الخُمور** "[٣]، وقد ذكر ابن حزم أن أحاديث القينات كلها ضعيفة [٤]، واستدلوا بالحديث:" **أن الغناءَ يُنْبِتُ النّفاقَ في القَلبِ** " وهذا لم يثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- [٥]، وإنما هو قول لبعض الصحابة أو التابعين وقد رواه البيهقي عن ابن مسعود موقوفا[٦] ، وغير ذلك من الأحاديث.

وهكذا فإن الأحاديث التي استدل بها القائلون بالتحريم إما صحيح غير صريح أو صريح غير صحيح ولم يسلم منها حديث صريح واحد مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح دليلا للتحريم وكل أحاديثهم ضعفها جماعة من المالكية والحنابلة والشافعية[٧].

---

[1]- صحيح البخاري، برقم ٥٥٩٠ ، ٦ / ١٨٦ .

[2] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢١٨/٤.

[3]- رواه الترمذي في أبواب الفتن ، ٢٢١٣ ، ٢ / ٣٣٦، وقال عنه: حديث صحيح.

[4]- أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ين حزم، المحلّى، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ٩ / ٥٩، منشورات المكتب التجاري، بيروت ، ط٢، ١٩٨١م .

[5]- رواه أبو داوود ، وفيه راوٍ مجهول ، برقم ٤٩٢٧ ، ٣ / ٣٢١.

[6]- البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٠ / ٢٢٣ .

[7]- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف" بابن العربي"، أحكام القران ، ج٣ ، تحقيق: علي محمد البجاوي دار الفكر ، (د. ط)، (د. ت)، الغزالي، الإحياء ، ٢ / ٢٥ ، الشوكاني، نيل الاوطار، ٨ / ١٦٩ ابن حزم، المحلّى ، ٩ / ٥٩ .

ثانياً: أدلة مبيحي الغناء:-

١- أدلة من القران الكريم.

٢- أدلة من الأحاديث الشريفة.

٣- أدلة من هَدي الصحابة الكرام والتابعين.

وتفصيل ذلك عندهم:-

١- الأدلة من القران الكريم :-

أولاً: **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ** [١].

وقالوا: إن الطيبات تشمل كل طيب ولذلك فهو يفيد العموم ، وقد قال الأمام الشوكاني في نيل الاوطار: إن المراد بالطيبات في الآية (المستلذات) [٢]، ولذلك فقد صرَّح القرآن في أكثر من موضع بإباحة الطيبات للناس فضلا من الله عليهم وتوسعة .

ثانياً: **وإذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً** [٣].

ولو كان اللهو هنا الغناء والدف وغيره محرما ما عطف على التجارة أو عطفت عليه التجارة في سياق واحد، ومن المستيقن في دين الله أن التجارة مشروعة بالنص والإجماع بل مندوب إليها بشروطها، فما عطف عليها أو عطفت عليه يكون له حكمها [٤]، فهذه الآية ترد بجلاء على الذين زعموا أن القرآن حرم اللهو .

ثالثاً: آية **إن أَنْكَرَ الأصواتِ لَصَوْتُ الحَمير** [٥]، وقد قال الإمام الغزالي عن هذه الآية: إنها تدل على مدح الصوت الحسن [٦]، وغير ذلك من الآيات التي لا يوجد بها دليل واحد ينهض للأدلة على ما أراد المحرِّمون ، وإذن يبقى الأمر على أصل الإباحة .

---

[1]- سورة الأعراف ، آية ١٥٧ .

[2]- الشوكاني، نيل الاوطار ، ٢ / ٣٢ .

[3]- سورة الجمعة ، آية ١١ .

[4]- ابن القيسراني ، السماع ، ص ٧٣ ، تحقيق: أبو الوفا المراغي ، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

[5]- سورة لقمان ، آية ١٩ .

[6]- الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ٢ / ٣٠ .

٢- أدلة المبيحين للغناء من الأحاديث الشريفة :

١- حديث غناء الجاريتين في البيت النبوي، عن عائشة - رضي الله عنها- قالت دخل عليّ أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم " بُعاث"[1]، فقال أبو بكر : أمزمار الشيطان في بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: " **يا أبا بكرٍ، إنَّ لِكُلِ قَوْمٍ عيداً، وَهذا عيدُنا** " ، متفق عليه.

هذا الحديث فيه دليل على جواز سماع الرجل لصوت الجارية لأنه - عليه السلام- لم ينكر على أبى بكر سماعه، وفي فتح الباري : استدل جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الغناء وسماعه بالة وبغير آلة [٢].

٢- حديث عائشة قالت: كان في حجري جارية من الأنصار فزوجتها، فدخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يوم عرسها، فلم يسمع غناء ولا لهوا فقال: يا عائشة هل غنيتم عليها أو لا تغنون عليها ؟ ثم قال:" **إنَّ هذا الحيَّ مِنَ الأنْصارِ يُحِبونَ الغِناءَ** " [٣]

وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة التي تُبيح الغناء والسماع له للأدلة السالفة الذكر.

٣- هَدْي الصحابة والتابعين:

لقد كان صحابة الرسول - عليه السلام- أحرص الناس على اتباع منهج الإسلام في أنفسهم وتعليمه غيرهم، كما كانوا أفقه أجيال الأمة للإسلام، والرسول عليه السلام زكاهم في عدد من أحاديثه الشريفة، ولذلك من كان يأخذ بأقوال الصحابة من الفقهاء ويعتبرها من الأدلة الشرعية فسيجد في أقوالهم مجالاً رحباً للاستدلال ومن لم يعتبر أقوالهم في ذاتها حجة شرعية فسيجد فيها تأييداً قوياً لما دلت عليه نصوص القرآن والسنة النبوية والأصل الإباحة.

---

[1] - بُعاث: موضع قرب يثرب، وفيه كانت آخر موقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وهو" يوم بُعاث" المعجم الوسيط، مادة(بَعَثَ)، ٦٢/١، محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، أيام العرب في الجاهلية ص ٧٣-٨٤ ، دار الفكر بيروت، (د.ط)، (د. ت).

[2]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢١ / ٧٠، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ٢٠٠١م.

[3]- علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، برقم ٥٨٧٥، ٢ / ٢٢١، ورواته ثقات، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.

أولا: جاء عن الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وهو من أشدهم في أمر الله ولم يكن يتساهل في أمرٍ من أمور الدين، فقد ذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة خوات بن جبير الأوسي الأنصاري:

وهو معتبر من أهل بدر من الصحابة، وقد شهد بعدها أُحُداً، والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، قال: روى السراج في تاريخه بسنده عن خوات ابن جبير قال : خرجنا حجّاجاً مع عمر، فَسِرنا في ركب فيهم أبو عبيدة عامر ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف، فقال القوم غنِّ لنا من شعر ضرار فقال عمر ارفع لسانك يا خوات ، فقد أسحرنا [1]، يعني أن هذا وقت الاستغفار وذكر الله وليس وقت اللهو والترويح ، قال تعالى : **وبالأسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون** "[2] .

وروى عن عبد الله بن عوف قال : أتيت باب عمر - رضي الله عنه- فسمعته يغني:

فكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وَطَرَاً منها جميلُ بن معمر[3]

أراد به جميلا الجمحي وكان خَصا به، فلما استأذنت عليه قال: أسمعت ما قلت؟...

قلت: نعم، قال: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم[4]، وغيرها من الروايات التي أثبتت سماع عمر وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من أصحاب الرسول - عليه السلام- من المهاجرين والأنصار، وكذلك منهم الرواية الطويلة التي

أثبتها الشاطبي في الاعتصام تبين لنا سماع عمر- رضي الله عنه- للغناء حينما قال في نهايتها على هذا فليغن من يغن، وأيضاً حينما مر عمر - رضي الله عنه- برجل يغني فقال : إن الغناء زاد المسافر[5] .

---

[1]- شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ، ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط١ ، ١٣٢٨هـ، ١ / ٤٥٧ ، سنن البيهقي ، ٥ / ٦٩ .

[2]- سورة الذاريات ، آية ١٨ .

[3]- الألوسي، روح المعاني ، ٢١ / ٧١ .

[4] -الشاطبي ، الاعتصام ، ٢ / ٣٢٢ .

[5]- ابن القيسراني ، السماع ، ص ٤٢ .

ثانياً: ما جاء عن عبد الله بن جعفر:

ومن الصحابة الذين اشتهر عنهم السماع مع الآلات: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أحد أسخياء بني هاشم، وأجواد المسلمين، أبوه جعفر الطيار، وأمه أسماء بنت عميس، توفي وهو ابن ثمانين في سنة ٨٠ هـ[١].

ثالثاً: موقف بلال بن رباح وحِبُ الرسول - صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد كانوا يحبون النَّصْب[٢] الذي يشبه الحُداء[٣].

رابعاً: شاعر الرسول - عليه السلام- حسان بن ثابت كان يحب الغناء، وكذلك حمزة ابن عبد المطلب، وأيضا عبد الله بن عمر، وعائشة الصديقة، كل من ذكر كان يُحب الغناء كما ذكره ابن حجر في الإصابة[٤]، وأما عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- وعبد الله بن مسعود الذي قال الغناء ينبت النفاق في القلب فكان لهما موقف مختلف تماماً إذ ليس للّهو في حياتهما نصيب، وهذا هو موقف المذهب الحنفي الذي تشدد في الغناء[٥].

هذه الوقائع التي ذكرت من هدي الصحابة كافية في الاستئناس والتوجيه لهذا الرأي وخاصة أنهم يمثلون خير قرون الأمة وأفضل أجيالها على الإطلاق.

الذين أجازوا الغناء وسَمِعُوه من التابعين:

أولا: سعيد بن المسيب، الذي يضرب به المثل في الورع، وبعضهم اعتبره سيد التابعين على الإطلاق، وهو أحد الفقهاء السبعة وقد سمع الغناء واستلذ بسماعه[٦].

ثانيا: عطاء بن أبي رباح، من كبار التابعين وهو مع علمه وزهده وورعه وعبادته ومعرفته بالسنن والآثار، فقد كان يقسم الأصوات إلى الثقيل الأول والثاني وما بعدهما من المراتب[٧] وغيرهما.

---

[1]- محمد بن محمد الحسيني الزبيدي - الشهير بمرتضى- ، إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين دار الفكر ، ٧ /٥٦٧ ، ابن عبد البر، الاستيعاب على هامش الإصابة ،٢/٢٧٦.

[2] - النَّصب: نوع من الغناء الرقيق، المعجم الوسيط، مادة(نَصَبَ)، ٢/٩٢٥.

[3]- البيهقي، السنن الكبرى، ١/ ٢٢٤ .

[4]- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢ / ٥١١ .

[5]- الغزالي، إحياء علوم الدين ، ٧ / ٥٧٠.

[6]- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٢/ ٣٠٩، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٣.

[7]- جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، ص ٢٢٣، دار الفكر، ط٢، ١٣٦٨هـ.

ثالثا: موقف الإمام أبي حنيفة النعمان: فقد سُئل عن الغناء، فقال: ليس من الكبائر ولا أسوأ الصغائر[1] .

رابعا: موقف الإمام الشافعي فقد قال الغزالي في الإحياء : ليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذه صناعة : لا تجوز شهادته وذلك لأنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل ، ومن اتخذه صنعة كان منسوباً إلى السفاهة وسقوط المروءة، وقال إنه لهو واللغو لا يؤاخذ الله تعالى به، إن عنى به أنه فعل مالا فائدة فيه[2] .

وذكر الغزالي أن الغناء لا يدل على تحريمه نص ولا قياس، وأن تأثير السماع في القلب محسوس، ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على جميع البهائم فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة وأورد الغزالي من الأحاديث ما يدل على أن الرسول - عليه السلام- سمع الشعر واقره وشجعه وأثنى على حسان وهو أمر ثابت لا شك فيه[3].

وهكذا نلاحظ أن المتقدمين كانوا أكثر أخذاً بالأيسر، والمتأخرين أكثر أخذا بالأحوط وأشد، ولذلك فالغناء الذي يتصف بالمجون والخلاعة أصبح جزءاً لا يتجزأ من الطبقات التي غرقت في الملذات، وأضاعت الصلوات، واتبعت الشهوات واختلط فيها الغناء بالفجور، وشرب الخمور وقول الزور، وتلاعب الجواري بعقول الحضور.

وأما صورة الغناء الديني الذي اتخذته الصوفية وسيلة لإثارة الأشواق وتحريك القلوب في السير إلى الله، مثلما يفعل الحُداة مع الإبل فينشطونها حين تسمع نغم الحداء الموزون بصوت جميل فتستخف الحمل الثقيل وتستقصر الطريق الطويل وهم يعتبرون ذلك السماع عبادة وقربة إلى الله، وعوناً على العبادة والقربة، وهذا ما انكره عليهم أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، اللذين شنا على الغناء هجوما عنيفا حادا، وخصوصا ابن القيم في إغاثة اللهفان الذي شحذ كل أسلحته لتحريم الغناء، وقد رأى فيه أنه تقرب إلى الله بما لم يشرعه وإحداث أمر في الدين لم يكن على عهد النبوة ولا عهد الصحابة وربما لابسه بعض البدع والمخالفات ولا

---

[1]- البيهقي، السنن الكبرى، ٢٠ / ٢٢٧.

[2]- الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢ / ٢٨٤.

[3]- المصدر السابق ، ٢/ ٢٨٧.

سيما إذا وقع في المساجد[1]، وهذا بعض ما كان يجري في "النبي روبين" " والنبي موسى" وأماكن أخرى.

التحذير من التساهل في إطلاق التحريم:

يجب على العلماء أن لا يستخفوا بكلمة حرام ويطلقوا لها العنان في فتواهم إذا أفتوا وفي بحوثهم إذا كتبوا، فكلمة حرام كلمة خطيرة، وقد نقل الإمام الشافعي في " الأم" عن الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة قال:" أدركت مشايخنا من أهل العلم يكرهون في الفتيا أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام إلا ما كان في كتاب الله عز وجل"[2]، فالقول هذا حلال وهذا حرام ليس بالأمر السهل.

وهكذا فإن المذاهب الأربعة لم تتفق على تحريم الغناء وخصوصاً مذهب الشافعي والملاحظ للغناء الشائع في هذه الأيام وما يقدم منه في معظم التلفزيونات والقنوات الفضائية، وما يثيره من رقص وخلاعة وصور مثيرة لفتيات مائلات مميلات كاسيات، عاريات، أو عاريات غير كاسيات، التي أصبحت ملازمة للأغنية الحديثة في الوقت الحالي، فإنه في عداد المحرمات بيقين لما يصحبه من المثيرات والمضلات فقد تحول - كما هو ملاحظ- الغناء من شيء يسمع إلى شيء يرى أو تحول من غناء إلى رقص خليع وشطحاتٍ مضللة.

وبعد هذا الشرح أحببت أن أذكر رأي عز الدين بن عبد السلام بموضوع الغناء الصوفي وذلك لكثرة ما يتمسك به ممن يزور هذا المقام، وخاصة ممن ينتسب إلى الصوفية، وكذلك رأي ابن حجر الهيثمي في سماع الغناء الصوفي، وتفصيل ذلك ما يلي:-

أ- رأي عز الدين بن عبد السلام بموضوع الغِناء الصوفي:-

سُئل العز بن عبد السلام عن استماع الإنشاد في المحبة والرقص فقال: الرقص بدعة لا يتعطاه إلا ناقص العقل فلا يصح إلا للنساء، وأما استماع الإنشاد المحرك للأحوال السنية وذكر أمور الآخرة ، فلا بأس به، بل يندب عند الفتور وسآمة القلب ولا يحضر السماع من في قلبه هوى خبيث فإنه يحرك ما في القلب وقال أيضاً: السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم، وبه يتبين تحريم السماع على أكثر متصوفة الزمان لِفَقْدِ شروطه التي منها معرفة الأسماء والصفات وما يجوز وصفه به وما لا يجوز في الله عز وجل[3].

---

[1]- ابن القيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ٤ / ٢٤٣ .

[2]- محمد بن إدريس الشافعي، الأم، ٤ / ٣٨٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩ م،(د.ت).

[3]- الألوسي، روح المعاني، ٢١ / ٧٥.

ب- رأي ابن حجر الهيثمي: أنكر سماع الغناء من غير تفصيل، وقال:" فإذا ابتليت بشيء فإياك ثم إياك أن تعتقد أن ما يفعله المتصوفة قربة ، فلو كان الأمر كذلك لما أهمل الأنبياء أن يفعلوه ويأمروا اتباعهم به ، ولو كان استماعها من الدين ومما يقرب إلى حضرة رب العالمين لَبَيَّنه لنا - صلى الله عليه وسلم-[1]" .

ألوان من الغناء الديني لا غبار عليه:-

هناك من الغناء الديني مالا ينبغي الخلاف في مشروعيته، وذلك مثل بعض الأغاني التي فيها تمجيد لله تعالى، وذكره وتعظيمه والابتهال إليه، فالتغني بذكر الله والثناء عليه في مناسبة أمر مقبول وممدوح، وخصوصا إذا كانت غير مقترنة بالعبادة ولا الآلات ومما يدل على جوازها: أن الصحابة كانوا ينشدون الأشعار في مناسبات معينة، مثل: بناء المسجد وحفر الخندق، ومثل ذلك المدائح النبوية التي تشتمل على مدح سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد - صلى الله عليه وسلم- ومما يدخل في الغناء الديني: شعر الأناشيد الدينية التي تغنى جماعة ولها أثرها في تقوية العزائم للأبطال في الجهاد والحروب والحث على الاستشهاد وحث الناس على التمسك بالإسلام والوقوف في وجه الأعداء، والدعوة إلى قراءة القرآن والتمسك بالدين بدل القوميات والعنصرية وغيرها.

ونخلص إلى القول :

١. إن وقت الإنسان في العادة موزع بين العمل والإنتاج، والنوم والطعام وغيره، وما يتبقى بعد ذلك من الوقت ينبغي أن يصرفه الإنسان على إصلاح نفسه ومجتمعه يقضى وقت فراغه في مثل هذا يرجى له خير أما إذا شغلت أوقات الفراغ هذه بوسائل اللهو والتسلية والباطل والبدع أصبح الإنسان يعيش حياة الحيوان.
٢. إن الغناء الذي ينبع عن تصور فاسد للإنسان، وعن عواطف خسيسة وعن فكر رديء، وعن مشاعر منحرفة، فإن هذا كله قتل للأمة وروحها وشجاعتها.
٣. إن سماع الموسيقى دائما يجعل النفس البشرية في حالة ارتخاء دائم فتقوى بها نوازع الهوى في سماع الموسيقى والنظر إلى الخلاعة والتبرج والاختلاط والحرام، وهذا بدوره يصرفه عن الآخرة ناسيا لها ، متثاقلا بالقيام بالتكاليف التي فرضها الله عليه، فالموسيقى في الحقيقة تخدير لمشاعر الإنسان العليا.

---

[1]- ابن حجر الهيثمي، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، ص ٢٧٤ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨م.

٤. إن في الموسيقى والغِناء الفاسد ضياع توازن الإنسان لصالح الملكات الدَّنية فيه و أكثر ما تميع أخلاق الأمة موائد اللهو والطرب وأمام سماعة الراديو وشاشة التلفاز الفاسدة المضللة.

٥. وبشكل عام فإن الغناء يؤثر في تربية الأمة أكثر من غيره.

فواجب علماء الأمة أن يوضّحوا هذه الأمور ويبينوا المزالق والمُعْتركات التي تلتبس فيها السبل وتزل الأقدام، ويحتاج الناس إلى الدليل الواضح منهم ليضيء لهم الطريق، إما للفعل وإما للترك ولذلك اتفق الفقهاء على تحريم كل غناء يشتمل على فحش أو فسق أو تحريض على معصية والغناء كما لاحظنا مع الموسيقى وبغيرها مسألة ثار فيها الجدل والكلام بين علماء الإسلام منذ العصور الأولى، فاتفقوا في مواضع واختلفوا في أخرى.

فمنهم من يُغلق الراديو ويغلق أذنيه عند سماع الأغنية ويقول إنها من لهو الحديث ومزمار الشيطان وتصد عن الصلاة وذكر الله وخصوصا إذا كان المغني امرأة.

ومن هؤلاء من يرفض أي نوع من أنواع الموسيقى حتى المصاحبة لِمُقَدِّماتِ نشرات الأخبار، ومنهم من يتردد بين الفريقين، وإذا أردنا أن نتحدث عن أهم ما يميز الصوفية فهو التحرز في السماع؛ لأنه يؤدي إلى الفساد واللهو وترك الحدود[1].

ويمكنني القول:

إن سماع الأغاني والرقص والغناء في الوقت الحالي فيهما إثم كبير لما يتصفوا بصفات سيئة سواء أكان بالصوت أم بالصورة، وما تحمل من سمات تقشعّر منها الأبدان فجميع أنواع الزينة موجودة، وانكشاف العورة حاصل، والاختلاط موجود والكلام الذي يقال لا معنى ولا عبرة ولا فائدة منه، فأنصح الجميع بأن يتلوا كتاب الله تعالى بدلاً من سماع الأغاني الماجنة ويتعلموا سُنّة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بدلاً من الأغاني والموسيقى، وعلى المسلم أن يحافظ على الذكر والاستغفار ويكثر من ذكر الموت ومحاسبة النفس بدلاً من مشاهدة الأغاني والموسيقى، أو أن يقوم بها الإنسان بنفسه؛ لأنها هابطة تزين للإنسان الفاحشة وفيها مضيعة للوقت وإهدارٌ للمال، ومن يدّعي أنه يتسلى بهذه الأغنية أو هذا الرقص فهو مخطئ، فإن من أسباب ضيق الصدر وكآبة النفس الإعراض عن الطاعة والعبادة وأما الأناشيد الدينية فلا بأس بها وخصوصا إذا كانت مدحاً للإسلام والقرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم- وجهاده وصبره وإعلاء كلمته ونشر دعوته ، وأما ما يفعله الجهلة من المتصوفة من الرقص الجماعي والغناء في حلقات الذكر فلم يرد عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم- أنه فعله ولا الصحابة الكرام ولا

[1] - **الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢٨٧/٢.**

التـابعين أجمعين وقد عد من البدع والضلال والشرك ، فعلى من يزور مقام النبي موسى - عليه السلام- في الموسم وغيره، وأيضاً الأماكن الأخرى أن لا يغني الأغاني الماجنة ولا أن يقوم بالرقص والتبرج والاختلاط؛ لأنها أدت في الأخير إلى شرب الخمر وتناول المخدرات وعمل الحوادث والمفاسد واللعب واللهو في الليالي الحمراء فما يلامس الواقع الغنائي في عصرنا الحاضر من انحراف وتجاوز كان له الأثر الأكبر في ترجيح المنع والتحريم وللأسف إن بعض من يدعي العلم يفعله ، فعن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول :" **ليكونَنّ قَوم مِنْ أُمَّتي يَسْتَحلون الحِرَّ والحَرير والخَمْر والمَعازِفَ**"[1] والحِرّ هو: الفَرج (الزنا)، فتغيير المسمى لا يغير الحقيقة الواقعة، فإني أوافق الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه الواسع لهذا الموضوع والمسمى (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) ، والذي ذهب فيه إلى التحريم وحمل - رحمة الله- على من أجازوه وله كتاب نشرته مكتبة السنة بتحقيق ربيع أحمد خلف سماه (كشف الغطاء في مسألة الغناء) ، وإن كان البعض قد عارض ووقف في وجهه هذا الكتاب؛ لأنه حاول أن يقوّى الضعيف، ويضعف القوي وغير ذلك ، إلا أنه استطاع أن يوضح فيه مسألة الغناء التي انتشرت في زمانه فكيف لو أنه موجود في عصرنا الحاضر؟

إنّ أذنَ المسلم العادي موصولة بالسماع الطيب، لا الفحش ولا الكلام الرخيص والهابط تتلذذ أذُنُ المسلم بالأذان الذي يسمعه خمس مرات في اليوم والليلة وينشرح فؤاده من خلال القرآن الكريم والصوت الجميل، ومن خلال الابتهالات الدينية تهتز مشاعر المسلم لها، وأيضاً يفرح المسلم بالأقوال التي بها الصلاة على رسول الله وكذلك أقوال المسحراتي التي يلذ المسلم بسماعها؛ لأنها تذكره بالصلاة والذكر والقيام والسحور والمواعظ التي تكون في منتصف الليل يُسَرُّ الكبيرُ والصغيرُ لسماعها أما الكلام الفارغ في الغناء الحالي فلا قيمة له ألبتة وكله إزعاج في إزعاج، ولم ترد عن رسول ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن سلفنا الصالح، فعلينا اتباع الصحيح ونبذ البدع والتخريف.

---

[1]- **سبق تخريجه في صفحة ١٣٨.**

وسأضرب مثلاً واحداً من أشعارهم وأغانيهم الشعبية التي كانوا يتناقلونها في موسم " النبي موسى" الذي يبين سذاجة القائل لها حيث قال:

سيدي يا موسى ما أبيض حجارك!

لولا الصبايا ما حدى زارك

سيدي يا موسى زرتك بنيّه[1]

والسنة يا سيدي الصبي ع ايديه.

فالمتأمل لهذه الأشعار التي كانت منتشرة في هذا الموسم يتبين له أن الزائر كان ينوي بزيارته أن يرى البنات والصبايا والحجارة البيضاء، ويَعْتَبِر ذلك شيئاً عظيماً ونيته فيها الثواب والأجر من الله عز وجل، والعكس هو الصحيح، إذ إنهم كانوا يفعلون البدع والمعاصي ويتناقلون الأشعار التافهة التي لا معنى ولا هدف يرضي الله - عزَّ وجل-، ومدح من لا يستحق المدح كما يحصل في مهرجانات هذه الأيام ومناسباتها.

[1] - **جميل السلحوت، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ص ٥١، القدس، منشورات الواد، ط١، ١٩٨٢م.**

المطلب الثالث: الحكم الشرعي للتصوير داخل المقام وخارجه للذكرى في موسم النبي موسى وغيره.

من خلال زيارتنا في السنوات الماضية مقام النبي موسى كنا نلاحظ أنّ الأغلبية من الزوار يحضرون معهم آلات التصوير المختلفة من أجل أن يلتقطوا الصور، ومن أجل الذكرى لهذا المقام وهذا الموسم الكبير الذي يحضره حشد عظيم من جميع أنحاء فلسطين، فكنا نرى الصديق يتصور مع أصدقائه، والرجل مع أهل بيته والخطيب مع خطيبته والجيران مع بعضهم بعضاً، والأطفال مع زملائهم وطلاب مدارسهم، والطلبة في الجامعات مع معلميهم وهكذا، وقد كان هذا التصوير قديماً يتم بآلات غير ملونة[1]، وأما في الوقت الحاضر فالصور تخرج ملونة وبأحدث آلات التصوير، والسؤال الذي يطرح في هذا المقام وغيره في المناسبات المختلفة ما هو حكم الشرع في هذا التصوير؟

قبل كل شيء سنتعرف على بعض الأمور الخاصة بذلك؛ لأن الموضوع يتمم بعضه بعضا :-

أولا: التصوير في اللغة: جمع صورة وتجمع على تصاوير وصور[2]، وهي بكسر الصاد وضمها وهي في اللغة الشكل والخط والرسم[3]، إذن هو صناعة الصورة واختراعها سواء أكانت مُجسّمة أو مسطحة .

أما اصطلاحا: فيرى بعض المعاصرين أن تعريف التصوير يجري مجرى تعريفه اللغوي وهو أكثر من نوع [4].

ثانياً: مجالاته وأنواعه:

يلاحظ أن مجالات التصوير كثيرة، وأنواعه مختلفة ومتعددة، فلا يجوز في جميع الحالات، كما سنوضح ذلك، وإما لأسباب ضرورية ومهمة ولغرض الاستفادة منها عند الحاجة الماسة فيجوز التصوير في المجالات الآتية: نشر الإسلام، وفي الحرب وفي المجال الطبي

---

[1] - كامل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، ص ٣٣.

[2]- ابن منظور، لسان العرب ، مادة(صَوَر) ٢ / ٤٩٢ ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم عرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط٦ ١٩٩٨م، مادة (صَوَر)، ٣/ ٥٤٨ .

[3]- الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٧٣، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣ / ٥٤٨ .

[4]- الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٢ / ٩٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، طباعة ذات السلاسل الكويت ط ٢، ١٤٠٨هـ.

والتعليمي والإعلامي المحمود، وليس الإعلام المذموم وفي مجال الصناعة، والمجال الاقتصادي واكتشاف الثروات فيجوز التصوير في هذه المجالات الآنفة الذكر؛ لأنها تعد سجلا وثائقيا هاما ومفيدا للجميع[1]، فما كان له ضرورة أو حاجة ماسة تقتضيها المصلحة الراجحة فهي جائزة ومباحة وربما كانت مطلوبة إما استحبابا وإما وجوباً ، إذا كان الواجب لا يتم إلا بها تطبيقا للقاعدة :" مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب" [2].

أما بالنسبة للأنواع الأخرى من التصوير فقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام سواء في السنن أو الصحاح والمسانيد دالة على تحريم كل ذي روح آدميا أو غيره، وأمر - عليه الصلاة والسلام- بهتك الستور التي فيها صور وامرهم بطمس الصور ولعن المصورين وبَيّن أنهم أشد النّاس عذاباً يوم القيامة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه: **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلِقُوا ذَرَّةً أو لِيَخْلِقُوا حَبَّةً أو لِيَخْلُقُوا شَعيرَة)** [3] .

وبيّن الرسول الكريم أن المصورين هم أشد النّاس عذاباً في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه بيع ولا خلة، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه قال-: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: " **إنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَذاباً يَوْمَ القِيامةِ المصوِّرُونَ** " [4]، وذلك؛ لأن في التصوير تبذيرٌ وإضاعة للمال

---

[1]- احمد مصطفى علي القضاة ، الشريعة الإسلامية والفنون ، ص ٧٣ ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ١٤٠٤هـ ، محمد نبهان سويلم، التصوير والحياة ، ص ٣٧ ، عالم المعرفة ،١٤٠٤هـ، سالم عبد الجبار،التصويرالجنائي ، ص ٤٨، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٩٥، الموسوعة العربية الميسرة دار النهضة، لبنان ، بيروت، ١٩٨٦، أمين الحاج محمد احمد ، حكم التصوير في الإسلام ، ص ٣١، مكتبة دار المطبوعات ، جدة ، ط١ ١٤١٠ هـ.

[2]- جمال الدين عبد الرحيم ألاسنوي، التمهيد ، ص ٨٣ ، دار الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٤، محمد بن احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى" بمختصر التحرير" ١ / ٣٥٧ ، تحقيق: محمد الزحيلي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧.

3- صحيح البخاري في اللباس ، ٥/ ٣٦٧ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١٠ / ٣٦٨ صحيح مسلم ، ٢ /١٦٧١.

[4]- صحيح البخاري في اللباس ، باب التصاوير ، ٤ /٥٩٤٩، فتح الباري ، ١٠ / ٣٩٦ ، صحيح البخاري في اللباس ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، ٢ / ١٦٧٠ ، برقم ٩٨ .

والإنسان كما هو معلوم مسؤول عن ماله يوم القيامة وأيضاً فيه مضاهاة لخلق الله تعالى ومشابهته[1].

وجاء رجل إلى ابن عباس - رضي الله عنهما- فقال: إني رجل أصور هذه الصورة فافتني فيها، فقال:ادْنُ مني، فدنا منه حتى وضع يده على رأسه فقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: " **كُلُّ مُصَوّرٍ فِي النّارِ وَيُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صورةٍ صَوَّرَها نَفْساً تُعَذّبُهُ فِي جَهَنَّم**"، وقال:" **إنْ كُنْتَ لا بُدَّ فاعلاً فاصْنَعِ الشّجَرَ وما لا نفسَ لَهُ** "[2].

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيه تماثيل، فلما رآه الرسول - صلى الله عليه وسلم- هتكه وقال:" **أشَدُّ النّاسِ عَذاباً يَوْمَ القِيامَةِ الذينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللّهِ**"، قالت: " فجعلناه وسادة أو وسادتين "[3].

وجاء الوعيد لهؤلاء القوم الذي يصورون ما لا يخلقون ودعا عليهم، وأيضاً الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه كلب أو صورة [4]، وكذلك فإن من الغلو في هذه الصور أنَّ بعضهم يعظمونها من دون الله تعالى ، وهذا من أعظم الشرك والضلال والبدع وجاء ذلك في صحيح

---

[1]- عبد الرحمن عبد الخالق، أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية، ص ٣١، دار العلوم، القاهرة، ط١ ١٩٨٠م.

[2]- أخرجه البخاري في البيوع ، باب: بيع التصاوير التي ليس لها روح وما يكره في ذلك رقم ٢٢٢٥ ٤ /٤٥٨ ، العسقلاني، فتح الباري ، ٤ / ٤٨٥ ، رواه مسلم في صحيحه، ٢/ ١٦٧١.

[3]- القِرام : هو الستر الرقيق ، وقيل : هو الستر الرقيق الذي يكون وراء الستر الغليظ ، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٤/ ٤٩ ، الهتك : هو خرق الستر عما وراءه ، والمراد أزالته وقطعه ، المصدر السابق ، ٥ / ٢٤٣ ، أخرجه البخاري في اللباس ، باب ما وطئ من التصاوير حديث، رقم ٥٩٥٤ ، ٥ / ٣٨٤ ، العسقلاني، فتح الباري ، ١٠ / ٤٠٠ ، رواه مسلم في صحيحه ، في اللباس باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، ٢ / ١٦٦٨ ، برقم ٩٢.

[4]- محمد حبش ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ، ص ٢٦ ، طبعة دار الخير ، جدة، ط١، ١٤٠٧ هـ.

البخاري ،" **كانوا إذا كان فيهم الرجلُ الصالحُ وماتَ بَنَوا على قَبْرِهِ مَسجداً وَصَوَّرُوا فِيه تِلك الصّورَ** " [1].

وغيرها من الأحاديث، وما جاء في معناها دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذي روح، وإن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار، وهي عامة لأنواع التصاوير سواء أكان للصورة ظل أم لا، وسواء أكان التصوير في حائط أو ستر أوقميص أو امرأة وقرطاس وغير ذلك؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام- كما لاحظنا من الأحاديث لم يفرق بين ماله ظل وغيره، ولا بين ما جعل في سترٍ أو غيره بل لعن المصور وأخبر أن المصورين أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأن كل مصوّر في النار وأطلق ذلك، ولم يستثن شيئا بل يقال لهم بأن يحيوا ما صوروا.

وأحاديث الرسول - عليه السلام- لا تناقض بينها بل يتمم بعضها بعضاً وقد أمكن الجمع بينها، وقال العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد وسواء بما يمتهن أو بغيره فتصويره حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، سواء أكان في ثوب أو بساط أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ؟ وأما صورة الشجرة ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام [2]، وهذا حكم التصوير نفسه، وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقاً على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة أو نحو ذلك مما لا يعد ممتهنا فهو حرام ، وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام، ولا فرق بين ماله ظل وما لا ظل له، وهذا مذهب أبي حنيفة - رحمه الله- وتعلمنا أن تعليق الستور التي فيها الصور يجب قطعها وهتكها وأنها تمنع دخول الملائكة ، وإذا صحت هذه الأحاديث فهي عامة، وليس لأحد أن يستثني ذلك، ولا فرق بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة في ستر أو قرطاس وغيرها، ولا فرق بين صور الآدميين وغيرها من كل ذي روح، ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرها وقد أزال - عليه السلام- كل وسائل الشرك ومنها الصور، وكَسّر الأصنام وسَوّى القبور[3].

فلا يجوز السكوت عن هذا الأمر الخطير وهو الرضى بالتصوير ويجب منعه كما لاحظنا من الأحاديث السالفة، ولا يجوز للعلماء السكوت عن ذلك، كما يحصل في مناسبات

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ، ٤ / ٣٥٨

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١ / ٦٢٤ .

[2]- أحمد القضاة ، الشريعة الإسلامية والفنون ، ص ٤٨ .

[3]- عبد الرحمن عبد الخالق، أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية، ص ٣٦ .

مختلفة فيها الاختلاط والفِتن والفساد وغير ذلك، ويلحق بذلك كل من يقوم بتصوير ذوات الأرواح في المجلات والجرائد والكتب والرسائل التي نلاحظها دائماً، فإن ذلك معصية وخطأ يجب أن نحذر منه الجميع ويجب قطع رأسها أو طمسها مالم تكن في بساط ونحوه مما يمتهن ويداس، إذ إنه يجوز اتخاذ صور البنات واللُعب من أجل لعب البنات بهن، ويجوز كذلك بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن وتعويدهن على الطاعة والعبادة والصوم لله تعالى ، وقد ذكر البيهقي وابن الجوزي[1] أن من الأحوط تركها.

وتمرين البنات بلعب غير مصورة حسماً لمادة بقاء الصور المجسدة وخاصة إذا علمنا أن بها شكاً، ولذلك نرى أن التحريم عام ولا فرق بين ماله ظل أو غيره [2].

والسؤال الذي يطرح هنا ما حكم الصور التي تستخدم للحفظ التاريخي ؟ إن حفظ الآثار التاريخية للصور والتصوير لا يخلو من قسمين:-

القسم الأول : أن تكون تلك الصور لآثار جمادية :

كالمساكن، والحصون، والقلاع، والصخور، والمقامات، وغير ذلك من غير ذوات الأرواح فاستخدام الصور لحفظ هذه الآثار، أو دراستها وتحليلها لا إشكال في جوازه وإباحته للحديث الذي ذكره ابن عباس - رضي الله عنهما- وقوله للأعرابي الذي سأله عن حكم صناعة الصور " فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر، وما لا نفس له" [3] ، فهذا أمر جائز من الدليل المتقدم وخصوصا إذا كان الغرض من تصوير هذا من الآثار وهو الاعتبار بحال من سبق من الأمم والاتعاظ بما حصل لهم من العقوبات والنقمات بسبب كفرهم بالله تعالى وجحدهم للحق، فما دام الهدف هو العظة والعبرة بما حصل لمن قبلهم، ويكون ذلك باعثاً على زيادة الإيمان والانقياد لله رب العالمين فهذا الأمر جائز ولا غبار عليه، قال تعالى: **قُلْ سِيرُوا في الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْـفَ كانَ عاقِبَةُ المُجْرِمين** [4].

---

[1]- أمين الحاج محمد احمد ، **حكم التصوير في الإسلام** ، ص ٣٦ .

[2]- المصدر السابق ، ص٣٨ .

[3] - سبق تخريجه، ص ١٥١.

[4]- سورة النمل ، آية ، ٦٩ .

القسم الثاني: أن تكون الصور لآثار من ذوات الأرواح آدمية كانت أو حيوانية:
وذلك مثل ما يوجد في المتاحف والمعالم الأثرية، وعلى أبواب الحدائق وشوارع المدن في بعض البلدان وغير ذلك مما يتخذ لتخليد ذكرى الرؤساء، والملوك، وقادة الجيوش، والوجهاء والزعماء، ومن لهم شان في بناء الدولة علمياً أو سياسياً أو اقتصادياً، وغير ذلك من الأسباب لتتذكره الأجيال اللاحقة كعلم بارز ، فالحكم عليها أنها أمر محرم وذلك لما يلي[1]:-
أولا: عموم الأدلة الدالة على تحريم الصور والتصوير التي جاءت بلعن المصورين عموما والوعيد على من فعل ذلك بأشد العذاب يوم القيامة وأنهم يكلفون يوم القيامة بنفخ الروح فيما قاموا بتصويره[2].
ولم يرد في شيء من تلك الأحاديث استثناء الصور التي تكون لحفظ التاريخ كوثائق تاريخية.
ثانيا: استخدام الصور في هذا المجال ليس ضرورة ، بل ولا حاجة حتى يقال إنها مستثناة من النصوص المحرّمة، كما يحدث في تصوير الحفلات والمناسبات والمقامات.
ثالثا: إن استخدام هذه الصور ولا سيما المجسم منها كوثائق تاريخية فيه تشبيه إلى حد كبير بأعمال الكفار الذين ينصبون صور زعمائهم وكبرائهم تخليدا لذكراهم وتعظيما لشأنهم .
رابعا: إن هذه الصور - وخصوصاً المجسّم منها- ذريعة إلى الوقوع في الشرك الأكبر وإلى تعظيمها والمغالاة فيها دون الله تعالى، ولا سيما أنها توضع في أماكن مخصصة، مصانة مكرمة، محترمة، ولأناس يُظَن بهم أنهم صانعوا التاريخ وأنهم سبب عز الأمة ونصرها وتقدمها ورقيها، فصُوَرُ هؤلاء أعظم فتنة للنّاس وأقرب إلى الوقوع في الشرك والغلوّ منهم من صور غيرهم، ولذلك نجد الكثير وللأسف ممن يدعي العلم أنهم يأتون إلى هذه الصور والتماثيل في المناسبات ويضعون عليها الزهور والأكاليل، وربما حصل لها إنحناء وخضوع أمام تلك الصور، وتقال كلمات لا تليق إلا بالله تعالى[3]، ولذلك يجب سد هذه الذريعة وسد الباب الذي يؤدي إلى البدع والخرافات والشرك.
خامساً: إن هذا التصوير فيه شهادة بالصلاح والتقوى والورع وتزكية من لا يستحق لأن الله أعلم بمن اتقى، وعليه يجب اجتنابه لئلا يشهد بالصلاح لمن لا يستحقه ولا هو أهل لذلك، كما يحصل في أيامنا هذه، أي إنه يوجد فيه خداع وثناء للغير وربما لا يستحقه.

---

[1]- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ١ / ٤٤٩ ، أمين الحاج محمد احمد، حكم التصوير في الإسلام ، ص ٤٢ .
[2]- النووي، شرح صحيح مسلم، ١٤ / ٨٢ ، العسقلاني، فتح الباري ، ١٠ / ٤٠١ ، الشوكاني، نيل الاوطار ١٦٤/٢ ، القرطبي، الجامع لأحكام القران ، ١٤ / ٢٧٥ .
[3]- أمين الحاج محمد احمد، حكم التصوير في الإسلام ، ص ٤٣.

ولهذا نلاحظ أنه لا ضرورة ألبتة لمثل هذا التصوير وهذه الصور مما يترتب على ذلك مفسدة عظيمة، ولأن هناك أكثر من طريقة لحفظ تاريخ الأمم السابقة غير التصوير، مثل الكتابة أو التدوين الذي يعتبر بحق من أعظم الوسائل لحفظه ونقله وتدريس من سيأتي ليتعلم ويتعظ منه وإن حب المصلحين ومن نحب لا يكون بإقامة نصب تذكاري لهم أو تصويرهم، وإنما حبهم هو العمل الصالح الذي تركوه لمن خلفهم، وحبهم في القلوب، والاقتداء بأخلاقهم الحسنة[1]، فلم يخلد الرسول - صلى الله عليه وسلم-، ولا خلفاؤه الراشدون - رضي الله عنهم-، ولا قادة الإسلام وأبطاله، ولا الأئمة الأعلام بأي شيء من النصب التذكارية ولا الصور، وإنما خلّد ذكرهم بالمحبة التي تملأ القلوب المؤمنة، والأفكار التي سلمت من الاستعمار والتبعية للشرق أو الغرب ولذلك فإن جميع أنواع الصور مجسمة وغير مجسمة وردت النصوص بتحريمها ولم تتقيد بمكان ولا زمان، ولا يوجد دليل على من زعم أن ذلك كان في أول الإسلام [2].

فعلينا أن نُقبل على عمل الصالحات، وأن نحب من يدعو إلى ذلك؛ لأن حب العظماء يكون من القلوب نتيجة لبطولتهم وأعمالهم وأفكارهم لا لصورهم ولا أشكالهم.

ويمكنني القول: إن جميع أنواع الصور حرام ويجب إزالتها ومسحها سواء أكانت مجسمة أو غير مجسمة؟ وخاصة في هذه الأيام إذ نجد الاختلاط والتبرج واستعمال آلات التصوير الملونة التي تظهر العورات والمحرمات، وجميع أحاديث الرسول أوضحت ذلك، فلا مجال للمناقشة حولها، فلا يوجد دليل واحد يبيح التصوير إلا ما كان للضرورة القصوى كما بينه العلماء في مؤلفاتهم سواء في الحرب، أو العلم، أو السياسة، أو البحث عن ثروات البلاد، أو معرفة العدو، أو نشر الدين، أو الإعلام، وغير ذلك فهي من الضرورات التي لا تستغني عنها الأمم، أما الصور من باب الذكرى التي لا ضرورة لها وبها تعظيم فهذا مما نهى عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم- بحيث إن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه صور[3]، فلماذا نكون ممن لا تدخل الملائكة بيوتهم ونحن بحاجة إلى رحمة الله تعالى، ولماذا لا نستخدم وسائل أخرى لحفظ المعلومات وما نحتاج لحفظه غير التصوير كالكتابة مثلا؟ فقد قال بعض العلماء في العصر الحالي[4]: إن التصوير جاء للأمور الهامة والتي لا يمكن بدونها أن يفعل الإنسان شيئا ، كالصورة

---

[1]- أمين الحاج محمد احمد، حكم التصوير في الإسلام ، ص ٤٤.

[2]- المرجع السابق، ص ٤٥، محمد بن احمد علي واصل ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٥٥٩، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م.

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٦٩/٩.

[4]- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، ص ٢٧٦، دار الفكر، ط٨، ١٩٧٨م، عبد الرحمن عبد الخالق أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية، ص ٤٩، محمد نبهان سويلم ، التصوير والحياة ، ص ٣٨.

التي توضع في جواز السفر أو الهوية الشخصية أو بطاقة الأسرة للتأمين الصحي ، وأما غير ذلك فلا يجوز ويحرم التصوير لغير حاجة أو ضرورة سواء أكانت مما لها ظل أم لا، فلنبتعد عن جميع أنواع الصور في مقام النبي موسى أو غيره خوفا من الوقوع بالإثم ، وعلى العلماء وأولياء الأمور، ومن يعلم هذا الحكم أن يعلمه غيره، وعليه يجب التنبيه والإرشاد إلى ما يلي :-

١. لا شك كما ذكر أن تصوير ما فيه روح - حرام- وهو من الكبائر .
٢. التصوير الشمسي للأحياء من إنسان أو حيوان والاحتفاظ بهذه الصورة حرام إلا للضرورة.
٣. لا يجوز تصوير ذوات الأرواح بالكاميرا سواء أكان مجسماً أم شمسياً، وما له ظل أم لا إلا للضرورة فقط.
٤. لا يجوز اتخاذ الصور من ذوات الأرواح ولا تعليقها في المساجد وغيرها.
٥. تصوير الأحياء حرام إلا ما كان ضروريا .
٦. لا يجوز اقتناء الصور التذكارية كما نشاهد في عصرنا الحاضر وقديماً، بل يجب إتلافها لأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم-، علياً - كرم الله وجهه- ألاّ يدع صورة إلاّ طمسها.
٧. يحرم تمثيل دور الرسول - عليه السلام- في الأفلام أو المسارح وكذلك تمثيل الصحابة الكرام، لما فيه منافاة لتكريمهم وتوقيرهم وتعظيم شأنهم [١].

ومن هذه النقاط المذكورة يتبين تحريم التصوير إلا ما كان ضرورياً، ولكنّ المتأمل والدارس للرأي الآخر لفريق من العلماء المعاصرين [٢] على وجه الخصوص يرى أنه يبيح الصور للحاجة الشديدة للمعاملات الشخصية التي لا غنى للناس عنها وإني أرى أن هذا الرأي هو الصواب لأن ما عداه لا حاجة لنا به.

---

[1]- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ١٤ / ٨٢٩ .

[2] - البوطي، فقه السيرة، ص٢٧٦.

المطلب الرابع: التدخين في موسم النبي موسى وغيره

يلاحظ كثرة المدخنين في موسم النبي موسى- عليه السلام- وغيره من المواسم بشتى صوره وأنواعه، فما حكم الإسلام في الدخان ؟.

قبل الإجابة على حكم الدخان اذكر بعض المواضيع الهامة التي تتعلق به:-

١. تعريف التدخين، وظهوره، وطرق تعاطيه.
٢. التركيب الكيميائي للدخان.
٣. حقيقة تأثير الدخان.
٤. مضار التدخين الصحية والاقتصادية.
٥. حكم الإسلام في الدخان.

أولا : تعريف التدخين:

لغة: مصدر، فعله دخّن يدخن كالتكليم من كلّم، والدال والخاء والنون أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود ثم تشبه به كل شيء فالدخان معروف وجمعه دواخن والدخنة : بخُّور يدخن به البيت[١].

أما اصطلاحا: استنشاق دخان التبغ بعد حرقه، والتبغ من الفصيلة الباذنجانية [٢].

ظهوره: أول ظهور الدخان يرجع إلى اكتشاف القارة الأمريكية في القرن السادس الهجري، ثم انتشر بعد ذلك في أوروبا في نهاية القرن السادس عشر، وقوبل التبغ على أنه دواء وقوبل بالترحيب والاحترام، وأما ظهوره في البلاد الإسلامية، فقد كان في أواخر المائة العاشرة للهجرة، وأول من جلبه النصارى، وأول من أحدثه في المغرب رجل يهودي يدعي الحكمة والطب ثم انتشر بعد ذلك[٣].

طريقة تعاطيه: تستعمل أوراقه المجففة تدخيناً، أو مضغاً، أو سعوطاً، وأوراقه المستخدمة في التدخين تُخمّر أولا ثم تُجفّف وتطحن ثم تعد للبيع [٤].

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ،٢ /١٨٧ .

[2]- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ٢ / ٥٢٦، ابراهيم أنيس، المعجم الوسيط ، ١ / ٨٢ .

[3]- عثمان عبد، السجائر والتدخين والمخدرات، ص ١٠، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧.

[4]- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ص ٦ .

ثانيا : التركيب الكيميائي للدخان :

الدخان مركب معقد يتكون من مئات المواد الكيميائية المختلفة، بينها عشرات من السموم والمواد المسببة للسرطان بشكل مباشر، ووجد أن هناك أكثر من خمسة عشر نوعا من السموم كلها من الصنف القاتل، وهي تختلف باختلاف نوع الدخان وطريقة التدخين وأهمها النيكوتين وهو مادة كيميائية طيارة توجد في ورق التبغ عديم اللون، يذوب بسهولة في الماء، وهو أحد المكونات الهامة للدخان وله آثار على الكلية والدم وغيره، وأيضا أول أكسيد الفحم والقطران والزرنيخ وعنصر الرصاص والفلتر[1]، وغير ذلك من مكونات الدخان ، وكل ما ذكر سام وضار ويجب الابتعاد عنه.

ثالثا : حقيقة تأثير الدخان:-

هل الدخان مُسكر أم مفتر؟.

قال الدكتور محمد علي البار: لا شك في أن أغلب المواد المسببة للإدمان تسبب الإسكار أيضاً ولكن التبغ لا يسبب الإسكار، وللتدخين تأثير مهدئ على المخ عندما يكون الشخص منفعلاً، وله تأثير منبه أيضاً، إلى أن قال:" يبدو أن هناك شيئاً من الصحة في أن التبغ له تأثير مفتر وبخاصة على الأعصاب والعضلات ولكن ليس له تأثير مُسكر" [2].

وقيل: إنه يسبب الخمول والنوم ويخدر المخ، فالعلاقة وثيقة بين التدخين والإدمان[3]، هذا وقد ذكر الأطباء أن الدخان مخدر فقد يعتاد الجسم عليه ولكن لا يحس المتعاطي بالتفتير ظاهراً كما أن الخمر قد يعتادها بعض المدمنين ولكن لا تؤثر فيه وهي مسكرة [4]، والسؤال الذي يطرح نفسه لِمَ يدخن أكثر الناس ؟

هناك أكثر من إجابة على هذا السؤال:-

١. ربما يكون نفسياً - سن الطيش وفترة المراهقة-.
٢. أحيانا يكون لمجرد التسلية.
٣. للتهدئة من الحالات العصبية.

---

[1]- محمد علي البار، التدخين وأثره على الصحة ، ص ٢٩ ، الدار السعودية ، جدة ، ط٢، ١٩٨٩ م .

[2]- المصدر السابق ، ص٣٠ .

[3]- ممدوح فخري جولحة ، التدخين بين العلم والدين ، ص ١٠٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١ ١٩٧٧ م .

[4]- المصدر السابق ، ص ١٠٤.

٤. التعويد والحاجة الشديدة للتدخين.

٥. لإخفاء التعب والإعياء وذلك عند القيام بالأعمال الرتيبة والمملة [١].

رابعا: مضار التدخين الصحية:

إن تسبب التدخين في عدد كبير من الأمراض الخطيرة أصبح حقيقة علمية ثابتة فهناك الأضرار في الفم وجهاز الهضم والتنفس والجهاز العصبي والبولي وعلى النسل، ويصبح الإنسان ضعيفا في مقاومة الأمراض، ويسبب السرطان والالتهابات وإضعاف حاسة الشم وإصابة الصوت ببحة، وله الآثار النفسية ويؤخر الشفاء وخاصة اللوزتان ويؤثر على الغدد اللعابية[٢]، وله تأثير على ضغط الدم ويسبب سرطان الرئة، وله تأثير على الأطفال بعد الولادة وكثرة الإجهاض بين الحوامل بالإضافة إلى الأمراض والالتهابات وعمى الأبصار ، وله أضرار على النواحي المالية والاقتصادية، إذ إن الإحصاءات أثبتت أن مجموع الدخل التي تحصل عليه الحكومات من الضرائب الباهظة على التبغ هو أقل بكثير مما تنفقه تلك الدول على معالجة الأمراض الناتجة عن التدخين[٣]، ويلاحظ أن البعض يصرف على التدخين أكثر مما يصرف على أسرته في بعض الأحيان، علاوة على أنه يجني من ذلك إضاعة أمواله والأضرار بنفسه وهذا سوف يُسْألُ عنه يوم القيامة، والله - عز وجل- حرم علينا الخبائث بقوله : **وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** [٤].

خامساً: حكم الإسلام في الدخان:-

١. ذهب بعضهم إلى أنه مكروه إلحاقا بالثوم والبصل والتشبه بأهل النار[٥].

٢. وقال بعضهم: إنه حلال، ولم يرد دليل على ضرره، أو إسكاره، أو تفتيره واستدلوا بالآية الكريمة: **هُوَ الذي خَلَقَ لَكُمْ ما في الأَرْضِ جَمِيعاً** [٦]، والدخان من هذه المخلوقات، ويعتبرون أن الدخان مما سكت الله عنه فهو مما عُفِي عنه فهو حلال .

---

[1]- سامي الصغير، التدخين وأثره على الصحة، ص ٤، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٨٩ م .

[2]- محمد علي البار، التدخين وأثره على الصحة، ص ٢٣، هشام البرهاني، التدخين وجسم الإنسان ص٥٠، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

[3]- محمد علي البار، التدخين واثره على الصحة ، ص ٢٨ .

[4]- سورة الأعراف، آية ١٥٧.

[5]- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ٥ / ٢٩٦ .

[6]- سورة البقرة ، آية ٢٩.

٣. أما أكثر الفقهاء والأطباء فذهبوا إلى الحرمة؛ وذلك للآثار النقلية الصحيحة والدلائل العقلية الصريحة من القياس الصحيح وأصول الشرع ومن ذلك:-

أ- أنه مضر بالصّحة بأخبار الثقات من الأطباء والمجربين:

قال تعالى: **ولا تَقتُلوا أَنفُسَكُمْ إن الله كانَ بِكُم رَحيماً** [١]، فالمدخن يعرض نفسه للإصابة بكثير من الأمراض ، وإنَّ الدخان به سموم كثيرة، وأضراره كذلك كبيرة، ففيه ضرر وعليه فهو حرام [٢] .

ب- إن فيه تغطيةٌ للعقل وتفتيرٌ للأعصاب:-

وقد اتفق العلماء على حفظ العقول وصونها من المفتّرات والمخدِّرات، وكل من وقع في هذا الإدمان مقر بأنه لا بد أن يدوخ أول تناوله ويكفي هذا دليلا على التحريم [٣].

ج- إنه خبيث عند ذوي الطباع السليمة:-

وذلك أن الفطرة تستخبثه، وفيه إيذاء للناس حتى أن متناوليه يرونه خبيثا وينصحون غيرهم بعدم التدخين، فكلُّ طيبٍ وطاهرٍ ولذيذٍ ونافعٍ حلالٌ، وكلُّ خبيثٍ وقذرٍ وضارٍ حرامٌ، وهذه القاعدة تنطبق على كل مالم تتعرض له الشريعة بالاسم الصريح أو لم يكن معروفا في زمن التشريع.

د- إن في تعاطيه إسرافا وتبذيرا وإضاعة للمال :-

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:" **نهى رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم عَنْ قِيلَ وقالَ، وكَثرةِ السُؤال، وإضاعةِ المالِ** "[٤]، فأي سفاهة أن يحرق الإنسان نفسه وماله بلا فائدة دنيوية ولا أخروية، وفيها الضرر وسوف يُسأل عنها يوم القيامة .

هـ- إن فيه صداً عن ذكر الله وعبادته سبحانه:

إن المدخن يكره ولا يحب الاعتكاف في المسجد والتبكير إلى الصلاة، وأكثر المدخنين كما هو ملاحظ للأسف لا يَحضرون صلاة الجماعة، وفي هذا مما لا يخفى إضاعة الثواب والأجر على المدخن بسبب هذه السيجارة التي بيده، وهذا ما كان يحصل في موسم النبي موسى من تضييع للعبادات وأهمها الصلاة بسبب اللغو والعبث وبحجة التسلية.

---

[1] -سورة النساء ، آية ٢٩ .

[2] - النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٤ / ٤٠٧.

[3] - محمد السعيد علي ، التدخين بين الحل والتحريم ، ص ٧٦، مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٩٥ هـ.

[4] - رواه البخاري في صحيحه بشرح ابن حجر العسقلاني ، ١١ / ٣٠٦ ، مسلم في صحيحه بشرح النووي ٢٣٠/١٥.

و- فيه ضرر على الأخلاق:-

فإذا انقطع الإنسان عن التدخين تراه يثور لأبسط الأسباب وما ذلك إلا مما يصاب به من مرض في القلب والأعصاب وغيرها، فلا يجوز للإنسان أن يغير نفسه، ثمّ يغير غيره دينياً و صحياً و مالياً وأخلاقياً، فإن مئات الأمراض الخطيرة والأضرار الاقتصادية تنتج عنه، ولو لم يثبت إلا ضرر واحد لكان كافياً لتحريمه.

ز- يعد مظهراً من مظاهر الاستعمار وآثاره ومخلفاته:-

فهو دليل على الهزيمة النفسية أمام أعداء الأمة؛ لأنهم هم الذين جلبوه إلى بلاد المسلمين ونشروه بين أهل البلاد.

ح- إن تعاطي التبغ فيه مفاسد عظيمة ولذلك فإن القاعدة تقول:-

درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وإن الإصرار عليه يعتبر من الكبائر، وأفتى بعض العلماء بجواز كسر آلاته وأوعيته، وتعزير من يجاهر بشربه أو بيعه وشرائه وإذا تلفت أوعيته معه كانت هدرا مثل إراقة الخمر [1] .

والخلاصـــة: يجب على كل من يتناول الدخان أن يبتعد عنه ويحث غيره على ذلك لأضراره وآثاره السيئة التي ذكرت، ولا يقل بعد ذلك: إن هذا مهدئ للأعصاب ويجب أيضاً على أولياء الأمور والعلماء وطلبة العلم الشرعي والمؤسسات ووسائل الأعلام وأصحاب الشأن أن يوضحوا ويُذَكّروا بهذا الحكم الهام سواء في مقام النبي موسى أو في الفنادق أو في المدارس أو في المحافل العامّة، وفي كافة المناسبات لانتشار هذه العادة في جميع المواقع سواءً الخاصة أو العامة.

---

[1]- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين ، ٢ / ٢٩٦ ، القرافي، تهذيب الفروق أو أنوار البروق في انواء الفروق،١ / ٢١٦ .

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين رحمات وبعد :-

فقد تمكنت في بحثي هذا من التوصل إلى عدد من النتائج والتوصيات، أوضحها كالتالي:

أولاً: أهم النتائج :-

١. أن بلاد فلسطين وهي الأرض المباركة انتشرت فيها المقامات، وكثرت فيها العقائد حول هذه المقامات الأمر الذي استدعى هذه الدراسة.

٢. أن الاحتفال بموسم النبي موسى ليس سياسياً بل ترفيهياً، ولا علاقة لصلاح الدين الأيوبي به وهذا هو الرأي الراجح.

٣. بعد الدراسة لتاريخ نبي الله موسى وسيرته تبين أن موسى - عليه السلام- لم يتوفّ في هذه البلاد وليس مدفوناً فيها ولا يوجد له مقام في أريحا.

٤. التحذير من اتخاذ قبره - صلى الله عليه وسلم- وَثَناً وعيداً، إذ إن الأرض لا تقدس أحداً كذلك لا يجوز التبرك بالمقامات ولو كان قبر نبي.

٥. نذر الزيت والشمع والذهب والفضة والمال عند القبور نذر معصية، ولا يجوز لأحد أن يضع عبادة أو عقيدة من عنده بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم أتم الرسالة على خير وجه.

٦. اتخاذ الآثار مساجد ومزارات ومقامات ومشاهد من مخلفات أهل البدع، إذ إن الأصل في العبادات التوقيف عن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وأن سكوت العلماء عن المنكر فيه تضليل وخداع للعوام.

٧. النذر لغير الله والتبرك بالأشجار والأحجار ليس من الدين، وهو من الشرك، ومن نذر السفر إلى غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه الوفاء به.

٨. الإسلام مبني على أصلين عظيمين هما: ألا نعبد إلا الله، وألا نعبده إلا بما شرع.

٩. دور العلماء العاملين المخلصين تجاه المقامات والأضرحة والقبور والمشاهد والمواسم غير الشرعية، وعدم الاهتمام باعتقادات العامة.

١٠. التحذير من التوسل غير المشروع، والتبرك الممنوع، والغلو الكاذب وانتشار مظاهر الشرك والبدع والانحرافات، إذ إن هناك من يزعم أن التكاليف الشرعية قد رفعت عنه؛ لأنه على اتصال بالله عز وجل.

١١. ضرورة مقاومة البدع والخرافات التي تفت بعقيدة الأمة الإسلامية.

١٢. هذه الدراسة هامة فيما يتعلق بمقام النبي موسى، والدراسة التاريخية لموسمه تضيف جديداً للمكتبة الإسلامية.

ثانياً:- أهم التوصيات : -

١. أوصي بتحذير النّاس من البدع المختلفة، والتوعية الدينية الصحيحة في المدارس والجامعات، والمساجد، والمؤسسات، والصحف.... الخ.
٢. أتمنى عدم الالتفات إلى اعتقادات العامة حول المقامات، وتعظيم شأنها والتبرك بآثارها وكشف القناع عن معاول الهدم القديمة والحديثة التي تستهدف العقيدة الإسلامية.
٣. انصح المسلمين جميعاً بالإبتعاد عن الانحرافات في العقيدة الإسلامية، والرجوع إلى المصادر والمراجع الأصلية حول الموضوع.
٤. أوصي العلماء وطلبة العلم الشرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥. أدعو إلى الاجتماع في مواسم لها طابعها السياسي والإقتصادي والعلمي حسب أصول وقواعد الشرع الحنيف في بلادنا فلسطين، أرض الخير والبركة والرباط والشهداء والنعم والفضائل العظيمة.
٦. التحذير من ادعاءات اليهود بأن لهم حقاً في أرض فلسطين، وفضح أقوالهم حينما ينسبون إلى الله تعالى العبارات التي لا تليق بجلاله، وكذلك حينما ينسبون إلى الأنبياء الصفات الذميمة والأخلاق السيئة.

هذا، وإني لأرجو أن أكون قد وفّقت في هذا الموضوع، فإن أصَبْتُ فمن الله وإن كان هناك خطأ، فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريء[1]، والحمد لله الذي أعانني على جمع ما تناثر حول هذا الموضوع في بطون الكتب، ورحم الله الحافظ بن رجب حينما قال :" ويأبى الله عصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر.

قليل خطأ المرء في كثير صوابه، والله المسؤول أن يوفقنا لصواب القول والعمل، وأن يرزقنا اجتناب أسباب الزيغ والزلل ، إنه قريبٌ مجيبٌ لمن سَأل، لا يخيب من إياه رجا، وعليه توكل "[2].

---

[1] - **وفي رواية :" بريئان " ، وفي رواية النسائي :" منه براء "، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ١٩٦/٢، حديث رقم :(٢٧٣٧)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .**

[2] - **ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن ، أبو الفرج ، القواعد في الفقه الإسلامي ، ص ٣، بيروت ، دار الكتب العلمية١٩٨٧م.**

ورحم الله القائل:

وَمَا مِنْ كاتبٍ إلاّ سَيَبْلى ... وَيَبقى الدّهرُ ما كَتَبَتْ يداهُ.

فلا تكتبْ بِكفّكَ غيرَ شيءٍ ... يَسُرّكَ في القيامةِ أنْ تَراهُ[1] .

والله أعلمُ بالصواب وإليْهِ المرجع والمآب

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

[1] - مالك بن انس الأصبحي ، الموطأ ، ص ٣١٨ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ هـ ،(د. ط).

الملاحق

الفهارس

أ- فهرس الآيات

الرقم	الآية	رقمها	السورة	صفحة
١.	قَدْ نَـرَى تَقَلُّـبَ وَجْهِـكَ فِـي السماء .	144	البقرة	62
٢.	هُوَ الذي خَلَـقَ لَكُـمْ مـا فـي الأَرْضِ جَميعاً .	29	البقرة	159
٣.	فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبْراهيم .	96	آل عمران	3
٤.	واعْتَصِمُوا بِحَبْـلِ الله جَميعـاً وَلا تَفَرقُوا .	103	آل عمران	85
٥.	وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أمةٌ يَدْعُونَ إلـى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَـنِ المُنْكَـرِ وأولئـك هُـمُ المُفْلِحُون .	104	آل عمران	86
٦.	كُنْتُمْ خَيْرَ أمةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنـاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْروفِ وَتَنْهَـوْنَ عَـنِ المُنْكَرِ .	110	آل عمران	87
٧.	ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ ديناً فَلَـنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فـي الآخِـرَةِ مِـنَ الخاسِرين .	85	آل عمران	122
٨.	ولا تَقْتُلوا أنْفُسَكُمْ إن الله كـانَ بِكُم رَحيماً .	29	النساء	160

٩.	الّيومَ أكملـتُ لكُـم ديـنَكُمْ وأتمَمْتُ عَليكُم نِعْمَتي ورضـيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً .	3	المائدة	ض
١٠.	يــا قــومِ ادْخُلــوا الأرْضَ المُقَدسَةَ التي كَتَبَ الله لَكُم	20	المائدة	23
١١.	قال فإنها مُحَرمَةٌ عليهم أرْبَعِين سَنَةً يَتيهُون في الأرض .	26	المائدة	23
١٢.	يا أيها الّذِينَ آمَنوا لا تُحَرّمُوا طَيّبـاتِ مـا أحَـل الله لَكُـمْ وَلا تَعْتَدُوا إن الله لا يُحِبُ المُعْتَدِين، وَكُلوا مِما رَزَقكُمُ الله حَلالاً طَيّباً .	87	المائدة	75
١٣.	لُعِنَ الذينَ كَفَرُوا مِـنْ بَنِـي إسْــرائيلَ عَلــى لِســان دَاودَ وَعيسى ابْنِ مَـرْيَم ، ذلِـكَ بِمَـا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنِ مُنْكرٍ فَعَلُوهُ .	78	المائدة	87
١٤.	يا أيها الـذينَ ءامَنـوا إنمـا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَل الشّيْطان فَاجتَنبوهُ لَعَلّكُمْ تفْلِحون .	90	المائدة	123
١٥.	بَدِيعُ السمواتِ والأرْض .	101	الأنعام	63
١٦.	وإن يَمْسَسْـكَ الله بِضُـرٍ فَـلا كاشِفَ لَهُ إلا هو .	17	الأنعام	123
١٧.	فَبِهُـداهُـمُ اقْـتَـدِه	90	الأنعام	131
١٨.	الّذِينَ يَتبِعُونَ الرسُولَ النبِـي الأمّي الـذي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبَـاً عِنْدَهُم فِـي التـوْراةِ وَالإنْجيـل يَأمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُم عَـن المُنْكر .	157	الأعراف	88
١٩.	خُـذِ العَفْـوَ وَأمُـرْ بِـالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الجاهِلين .	199	الأعراف	89

٢٠.	وَيُحِـلُ لَهُـمُ الطـيبـات .	157	الأعراف	139
٢١.	وَيُحَرِمَ عَلَيْهِمُ الخَبائِث .	157	الأعراف	159
٢٢.	وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِـالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَر .	67	التوبة	88
٢٣.	المُنافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِـنْ بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ .	71	التوبة	88
٢٤.	أَدْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَـةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلهُمْ بالتي هِيَ أَحْسَن .	125	النحل	ط
٢٥.	ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إن السمْعَ والبَصَـرَ والفُـؤادَ كُـلُ أولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئولاً .	36	الإسراء	125
٢٦.	عسى أن يَبْعَثَكَ رَبـكَ مَقامَـاً مَحْمُوداً .	79	الإسراء	128
٢٧.	واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِـنْهُمْ بِصَوْتِكَ وأَجْلِبْ عَلَـيْهِمْ بِخَيْلِـكَ وَرَجِلِكَ .	64	الإسراء	137
٢٨.	فَاجْتَنِبُوا الرِجْسَ مِنَ الأَوْثان .	30	الحج	87
٢٩.	فَلْيَحْذَرِ الذِّينَ يُخـالِفُونَ عَـنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصيبَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ .	63	النور	82
٣٠.	وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُـرِهِن عَلَـى جُيوبِهن وَلا يُبْدِينَ زِينَـتَهُن إلاّ لِبُعولَتِهن أَوْ آبائِهن... .	31	النور	106
٣١.	والذين لا يَشْهَدُونَ الزُور	72	الفرقان	137
٣٢.	قُلْ سِيرُوا في الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُجْرِمين .	69	النمل	153
٣٣.	ولا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُنيا	77	القصص	113

٣٤.	وَمِنَ الناسِ مَنْ يَشْـتَري لَهـوَ الحَديثِ لِيُضِلَ عَنْ سَبيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَخِذَها هُزُواً أولئِـكَ لَهُـمْ عَذابٌ مُهين .	6	لقمان	136
٣٥.	إن أنْكَرَ الأصـواتِ لَصَـوْتُ الحَمير .	19	لقمان	139
٣٦.	يا أيّها النَبي قُـلْ لأزْواجِـكَ وَبناتِكَ وَنساءَ المُؤْمِنينَ يُـدْنينَ عَلَيْهِن مِنْ جَلابيبِهنّ ذلِكَ أدْنى أنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ الله غَفُوراً رَحِيماً .	59	الأحزاب	106
٣٧.	إنّا وَجَدْنا آباءَنا على أمّة وإنّا على آثارِهِم مُهتَدون .	22	الزخرف	73
٣٨.	إن المُتقينَ في مَقامٍ أمين .	51	الدخان	3
٣٩.	قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرسُل .	9	الأحقاف	63
٤٠.	تُدَمِّرُ كُل شَيْءٍ .	25	الأحقاف	71
٤١.	إن أكْـرَمَكُمْ عنـدَ الله أتقاكُم .	13	الحجرات	119
٤٢.	وبالأسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون .	18	الذاريات	141
٤٣.	والطور وَكِتابٍ مَسطور .	2,1	الطور	61
٤٤.	وأنْتُمْ سامِدون .	61	النجم	137
٤٥.	إنّا أنشأناهُن إنشاءً فَجَعلنـاهُنَ أبْكاراً عُرُباً أتراباً .	37,35	الواقعة	111
٤٦.	وَرَهْبانِيةً ابْتَدَعوُها .	27	الحديد	63

٤٧.	وما آتاكُمُ الرَسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانتَهوا .	7	الحشر	124
٤٨.	وإذا رَأَوْاْ تِجارَةً أَوْ لَهْوَاً	11	الجمعة	139
٤٩.	والعادِياتِ ضَبْحاً .	1	العاديات	116
٥٠.	وَالعَصْرِ إن الإنْسانَ لَفِي خُسْر إلا الذينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَق وَتَواصَوْا بِالصبْر	3-1	العصر	87

ب- فهرس الأحاديث

الرقم	*الحـــديـــث*	الصفحة
١.	" إذا التَقى الخِتانان وَجَبَ الغُسْلُ ".	132
٢.	" الفِطـرةُ خَمْـسٌ: الخِتـان، والاسْـتِحداد، وَنَتْـفُ الإبْـطِ وَتَقلـيمُ الأظافِرِ وَقصُّ الشّارب".	130
٣.	" أشَدُّ النّاس عَذاباً يَوْمَ القِيامَةِ الذينَ يُضَاهُونَ بخَلْق اللهِ" .	151
٤.	" أمّا بَعْدُ: فإنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتابُ اللهِ وخَيْرَ الهَدْي هَدْيُ مُحَمدٍ، وَشَرّ الأمور مُحْدَثاتُها، وَكلَّ بدْعَةٍ ضَلالة ".	69
٥.	" إنَّ أشَدَّ النّاس عَذاباً يَوْمَ القِيامةِ المصوِّرُونَ ".	150
٦.	" إن الغناءَ يُنْبتُ النّفاقَ في القلبِ ".	138
٧.	" إنَّ اللهَ نَظيفٌ يُحِبُّ النّظافة ".	132
٨.	" إنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ حَسانَ برُوح القُدُس ما نافح أو فاخر عَنْ رَسول اللهِ، ما نافح أو فاخر عن رَسولِ اللهِ ".	120
٩.	" إنْ كُنْتَ لا بُدَّ فاعلاً فاصْنَع الشّجَرَ وما لا نفسَ لَهُ " .	153-151
١٠.	" إياكُمْ والجلوسَ بالطرقاتِ....".	89
١١.	" إنَّ هذا الحيَّ مِنَ الأنْصار يُحِبونَ الغِناءَ ".	140
١٢.	" خيرُ النّاس أقرؤُهم وأتقاهُم وآمرُهم بالمعروفِ أنهاهُم عن المنكر وأوصلُهُم للرّحم ".	90
١٣.	" خَيرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ ".	85
١٤.	" عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قصُّ الشّاربِ، وإعفاءُ اللّحيةِ والسِّواك، واستنشاقُ الماءِ، وَقصُّ الأظافِر، وَغَسْلُ البَراجِم، وَنَتْفُ الإبْطِ، وَحَلْقُ العانةِ، وانْتقاصُ الماء ".	130

١٥.	" في هذهِ الأمةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ....".	138
١٦.	" كانوا إذا كان فيهم الرجلُ الصالحُ وماتَ بَنْوا على قبْرهِ مَسجداً وَصَوَّرُوا فِيه تِلك الصّور ".	152
١٧.	" كُلُّ مُحْدَثَةٍ بدعة ".	71
١٨.	" كُلُّ مُصَوّرٍ في النّار وَيُجْعَلُ لَهُ بكُلِّ صورةٍ صَوَّرَها نَفْساً تُعَذّبُهُ في جَهَنَّم " .	151
١٩.	" لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ لِثَلاثَةِ مَساجِد: الَمسْجِدِ الحَرامِ والمَسْجِدِ الأقْصى وَمَسْجِدي هذا ".	60-59
٢٠.	" لا يَخْلُوَنَّ أحدُكُمْ بامرأةٍ إلاّ مَعَ ذي مَحْرَمٍ ".	106
٢١.	" لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنّصارى اتَّخَذُوا قُبورَ أنْبيائِهِمْ مَساجِدَ".	61
٢٢.	" لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لأرَيْتُكُم قبْرَه إلى جانِبِ الطّريق تَحْتَ الكَثيبِ الأحْمَر ".	30
٢٣.	" ليسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُوَقِّر الكَبيرَ وَيَرْحَمِ الصّغيرَ وَيَأمُرْ بالمعروفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنكَر ".	90
٢٤.	" لَيَكُونَنَّ قَوْمٌ مِنْ أمَّتي يَسْتَحِلُّونَ الحِرَّ والحَريرَ والخَمْرَ وَالمَعازفَ " .	147-138
٢٥.	"ما خَلا رَجُلٌ بامرأةٍ إلاّ كانَ الشّيطانُ ثالِثَهُما ".	106
٢٦.	" مَا مِنْ أمّة ابتدَعَتْ بَعدَ نَبيِّها في دينِها بِدْعةً إلاّ أضاعَتْ مِثْلَها مِنَ السُنّة " .	70

٢٧.	" مَرَرْتُ على موسى لَيْلَةَ أسري بي عِنْدَ الكَثيبِ الأحْمَر"	6
٢٨.	" مَنْ أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما لَيْسَ فِيه فَهُوَ رَدّ ".	84-69-68
٢٩.	" مَنْ أحْيا سُنّةً مِنْ سُنّتي قدْ أميتَتْ بَعْدِي كانَ لَهُ مِنَ الأجر مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ غَيْر أنْ يُنْقصَ مِنْ أجورهِم شيئاً....".	67
٣٠.	" مَنْ تَطهّرَ في بَيْتِهِ فَأحْسَنَ الطَّهُورَ، ثُمَّ أتى مَسْجِدَ قِباءٍ لا يُريدُ إلاّ الصَّلاةَ فِيه كانَ لَهُ كعُمْرَة ".	60
٣١.	" مَنْ دَعَا إلى هُدى كانَ لَهُ مِنَ الأجْر مِثْلُ أجور مَنْ يَتّبعُهُ، لا ينقُصُ مِنْ أجورهِم شَيْئاً... ".	68
٣٢.	" مَنْ رَأى مِنْكُم مُنْكَراً فَلْيُغَيّرهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبلسانِه، فإن لَمْ يَسْتَطِعْ فبقلْبه وذلكَ أضْعَفَ الإيمان ".	89
٣٣.	" مَنْ سَنَّ سُنّةَ خَيْرٍ فأتبعَ عَلَيْها فَلَهُ أجْرُه ومِثْلُ أجور مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْر مَنْقُوصٍ مِنْ أجورهِم شَيْئاً....".	68
٣٤.	" مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بها بَعدَه كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أجْر مَنْ عَمِلَ بها...".	69
٣٥.	" مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبّهُ ".	51
٣٦.	" من عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أمْرُنا فَهُوَ رَدّ ".	70
٣٧.	" نَهى رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- عَنْ قِيلَ وقالَ وكثرةِ السُؤال، وإضاعةِ المالِ ".	160
٣٨.	" وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلِقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلِقُوا ذَرَّةً أو لِيَخْلِقُوا حَبَةً أو لِيَخْلقُوا شَعيرَة ".	150
٣٩.	" يا أبا بكرٍ، إنَّ لِكُلِ قوْمٍ عيداً، وَهذا عيدُنا ".	140

٤٠.	" يا أبا عُمَيْرٍ ما فعَلَ النُّغَيرُ ".	111
٤١.	" يا أمَّ فُلانٍ إنَّ الجَنَّة لا يَدْخُلها عَجُوزٌ..... ".	111
٤٢.	" يا رُكانة ألا تَتقي اللهَ، وَتَقْبَلَ ما أدْعُوكَ إليْهِ...".	117

ت- فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
نِعْمَ البِدْعَةُ هذِه	67
منْ أحْدَثَ رأياً لَيْسَ فِي كِتابِ اللهِ	68
القَصْدُ في السُّنة خَيْرٌ مِنَ الاجتهادِ في البِدْعَة	70
ما أتى عَلى النّاس عامٌ إلاّ أحْدَثُوا فِيه بِدْعَة	70
اتّبِعُوا ولا تَبْتَدِعوا، فَقَدْ كُفيتُم، كُلّ بِدْعَةٍ ضَلالَة	70
ما نَدِمْتُ عَلى شَيْءٍ إلاّ عَلى يَوْمٍ غَرُبَتْ شَمْسُهُ نَقَصَ مِنْ أجَلي ولَمْ يَزدْ فيهِ عَمَلِي	115

ث- فهرس الأعلام المُتَرْجَم لهم

العَلَمْ	الصفحة
ابن الأثير الجزري	64
أحمد البدوي	104
أحمد الرفاعي	104
إسعاف النشاشيبي	53
أسعد الشقيري	53
ابن تيمية	66
ابن الجوزي	64
ابن حجر العسقلاني	26
حسن الدجاني	52
سعيد الكرمي	53
الشاطبي	66
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي	65
عبد الغني النابلسي	9
عبد الله بن مسعود	70
العز بن عبد السلام	65
علي بن الحسن الدمشقي الشافعي	31
علي بن عليم	56
علي كتخدا عزبان الجلفي	17
عمر اليافي	51

كعب الأحبار	31
محمد بن رحال	46
محمد الخطابي	52
محمد الغزالي الطوسي	64
مصطفى البكري الصّديقي	27
مصطفى اللقيمي الشافعي	28
المقدسي البشاري	11
يوسف النبهاني	52

ج- فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأبادي، محمد شمس الحق العظيم أبادي، أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

٣. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، (ت. ٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

٤. ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي، أبو الحسن، (ت. ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢م.

٥. ابن الجوزي، جمال الدين، عبد الرحمن، أبو الفرج، (ت.٥٩٧هـ)، تلبيس ابليس دار الفكر، ط٢، ١٣٦٨م.

٦. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

٧. فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط١ ١٩٧٩م.

٨. الوفا بأحوال المصطفى، دار النفائس ط١، ١٩٨٦م.

٩. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٦م.

١٠.ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت.٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر ، بيروت،(د. ط)، (د. ت).

١١.ابن العماد، عبد الحي، أبو الفلاح، الحنبلي، (ت.١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير ، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

١٢.ابن القيسراني ، السماع ، (ت.٥٠٧هـ)، تحقيق: أبو الوفا المراغي، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

١٣.ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، (ت.٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، وطبعة الثقافة الدينية، مصر.

١٤.الفروسية، مطبعة العطار ودار التراث، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.

١٥.إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط١، ١٩٧٦م.

١٦.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، (ت. ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، وابنه محمد، القاهرة، دار الرحمة، ١٣٨١هـ، وطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.
١٧.اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: صلاح عويضة مكتبة الإيمان المنصورة، ط١، ١٤١٧هـ.
١٨.الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٤هـ.
١٩.قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، منشورات المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٠هـ.
٢٠.الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجفان والجابي للطباعة والنشر ط١، ١٩٨٧م.
٢١.الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار دار العلم للملاين، ط١، القاهرة، ١٩٥٦م.
٢٢.الدّريني، محمد فتحي، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
٢٣.الزيلعي، عبد الله بن يوسف، أبو محمد الحنفي، (ت.٧٦٢هـ)، نصب الراية تحقيق: محمد يوسف البنوري ، دار الحديث، مصر ١٣٥٧هـ.
٢٤.السلحوت، جميل، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، القدس، منشورات الواد، ط١ ١٩٨٢م.
٢٥.الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري (ت.٩٧٢هـ) الطبقات الكبرى، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار منشورات محمد علي بيضون بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٢٦.النبهاني، يوسف بن إسماعيل، (ت. ١٣٥٠هـ)، جامع كرامات الأولياء القاهرة، ط٤ ١٩٨٤م.
٢٧.ابن حزم، علي بن أحمد سعيد الأندلسي الظاهري، أبو محمد علي (ت.٤٥٦هـ) الإحكام في أصول الأحكام ، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٨.المحلّى، تحقيق احمد محمد شاكر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط٢، ١٩٨١م .
٢٩.ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، (ت.٢٤١هـ)، راجعه وضبطه وعلق عليه ووضع فهارسه: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط٢ ١٩٩٢م، وطبعة مؤسسة قرطبة، مصر، ١٤١٤هـ.

٣٠.ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين، أبو الفرج الحنبلي، (ت. ٧٩٥هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار المعرفة، بيروت.
٣١.القواعد في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٢.ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري (ت.٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، ١٩٨٦م.
٣٣.ابن عابدين، محمد أمين، (ت. ١٢٥٠هـ)، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار(حاشية ابن عابدين)، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٤م، وطبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٢ ١٩٨٧م.
٣٤.ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، أبو عمر، (ت.٤٦٣هـ) بهجة المجالس وأنس المجالس، المكتبة الثقافية، بيروت ، ١٩٧٦م.
٣٥.ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (ت. ٦٦٠هـ)، مؤسسة الريان، بيروت ١٤٢٠هـ.
٣٦.ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمود، موفق الدين، أبو محمد (ت.٦٣٠هـ) المغني والشرح الكبير، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م، وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
٣٧. ابن كثير، اسماعيل بن كثير القرشي أبو الفداء، (ت. ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٨٦م.
٣٨.البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ١٩٩٧م.
٣٩.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، أبو الفضل ، (ت. ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٢م.
٤٠.أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت. ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر ،دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
٤١.أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت.٢٧٥هـ)، سنن أبي داود تحقيق: صدقي محمد العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي ط٣، ١٩٨١م، وطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.
٤٢.أبو زهرة، محمد، علم أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١ ١٩٧٧م.
٤٣.الأتابكي، جمال الدين بن تغري بردي، أبو المحاسن، (ت. ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٤٤.الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات (ت.٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٩م.

٤٥.أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، (ت. ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٧٢م.

٤٦.الإسلامي، عبد الحق، السيف الممدود في الرد على أحبا ر اليهود، تحقيق ونقد وتعليق: موسى اسماعيل البسيط ، جامعة القدس، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٧.الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم،أبو محمد، (ت. ٧٧٢هـ)، التمهيد، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٤٨.الأصبحي، مالك بن أنس، (ت. ١٧٩هـ)، الموطأ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٦هـ (د. ط).

٤٩.الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، (ت. ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٦م.

٥٠.الأصفهاني، العماد، خريدة القصر وجريدة العصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٩٧٦م.

٥١.الأعظمي، وليد، أغاني المعركة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢م. (د. ط).

٥٢.آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، (ت. ١٢٨٥هـ)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٨٦م.

٥٣.الألباني، محمد ناصر الدين، (ت.١٩٩٩م)، التوسل وأنواعه وأحكامه ، نسّقه: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط٤، ١٩٩٨م.

٥٤.تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط٤ ١٩٩٨م.

٥٥.الأمين، شريف يحيى، معجم الفرق الإسلامية، دار الأضواء، بيروت، ط١ ١٩٨٦م.

٥٦.الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد، أبو الحسن(ت. ٦٣١هـ) الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

٥٧.أمين، أحمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

٥٨.أمين الحاج، محمد أحمد، حكم التصوير في الإسلام، مكتبة دار المطبوعات جدة، ط١ ١٤١٠هـ.

٥٩.الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٧٣.

٦٠.الأندلسي ، عبد الله بن عبد العزيز البكري، (ت. ٤٥٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ط٣، ١٤٠٣هـ.
٦١.الأنصاري، عبد الله بن ابراهيم ، الموسوعة العلمية والأدبية ، لقط الدراري من مقتطفات الأنصاري ، طبع على نفقة دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط١ ١٩٨٦م.
٦٢.البار، محمد علي، التدخين وأثره على الصحة، الدار السعودية، جدة، ط٢، ١٩٨٩م.
٦٣.باشا، محمد مختار، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
٦٤.البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برذربه (ت. ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٤هـ، وطبعة مكتبة الإيمان، المنصورة تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ١٩٩٨م.
٦٥.البّراد، محمد بن علي بن أحمد، مخطوط نفحة البديع في مباحث تحقيق كلمة بدعة الأزهر، ١٩٧٥م.
٦٦.البرغوثي، عمر الصالح،و طوطح، خليل، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد (د.ت).
٦٧.البرهاني، هشام، التدخين وجسم الإنسان ، دار الشعب، القاهرة، ط١ ١٩٨٨م.
٦٨.البغدادي الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود،(ت. ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٦٩.البغوي، حسين بن مسعود الفرّاء، أبو محمد، (ت. ٥١٦هـ)، معالم التنزيل ، تحقيق: خالد عبد الرحمن الاياعك و مروان سوار ، دار المعرفة، بيروت، ط١ ١٤٠٦هـ .
٧٠.البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ،(ت.٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٧١.بك، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر بيروت، (د.ط) (د. ت).
٧٢.بهنسي، عفيف، جمالية الزخرفة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ١٩٩٩م.
٧٣.البُهُوتِي، منصور بن يونس أبي السعادات، (ت. ١٠٥١هـ)، الرَوْضَ المُرْبَع شَرْح زاد المُسْتَقْنِع مختصر المُقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩ ١٩٨٨م.

٧٤.البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، دار الفكر، ط٨، ١٩٧٨م.
٧٥.البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت. ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط٢، ١٩٥٥م، وطبعة دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٦م.
٧٦.البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
٧٧.البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه محمد بهجت البيطار ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٧٨.الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى،(ت.٢٧٩هـ)،سنن الترمذي تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العربية، وطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧٩.الثعلبي، أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، أبو اسحق،(ت. ٤٢٧هـ) قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٨٠. الجبرتي، عبد الرحمن، تاريخ الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
٨١.الجديع، ناصر عبد الرحمن بن محمد، التبرك أنواعه وأحكامه ، مكتبة الرشاد ، الرياض ط٤، ١٤١٨هـ.
٨٢.الجزري، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد، (ت. ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
٨٣.الجندي، أدهم، شهداء الحرب العالمية ، (د. ط)، (د. ت).
٨٤.جولحة، ممدوح فخري، التدخين بين العلم والدين، دار الكتاب العربي بيروت، ط١ ١٩٧٧م.
٨٥.الحاج، خالد محمد علي، الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد حققه وراجعه:عبد ابراهيم الأنصاري، مطبوعات إدارة إحياء التراث قطر، ط١، ١٩٨٣م.
٨٦.الحاكم، محمد بن عبد الله (ت. ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٨٧.محمد حبش ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ، طبعة دار الخير ، جدة ط١، ١٤٠٧ هـ.
٨٨.الحكمي، حافظ بن أحمد، (ت. ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، جماعة إحياء التراث، القاهرة.

٨٩.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت. ١٢٢٨هـ) معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.
٩٠.الحكيم، يوسف، سورية والعهد العثماني، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
٩١.الحلبي الأثري، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، علم أصول البدع، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ.
٩٢.الحنبلي، ابن رجب، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، حققه: ياسين السواس، دار ابن كثير، ط١، ١٩٩٢م.
٩٣.الحنبلي، ابو عبد الله بن مفلح المقدسي الحنبلي، (ت.٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، قدم له: د. بشار عواد معروف، حققه وعلق عليه: عصام فارس الحرستاني دار الجيل، بيروت، ط١ ١٩٩٧م.
٩٤.الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، حققها وراجعها وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، الدار الإسلامي، عمان، ط١ ، ١٩٩٨م.
٩٥.الحنفي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت.٩٨٢هـ) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٩٦.خالد، حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.
٩٧.الخليلي، محمد، وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق: اسحق موسى الحسيني وأمين أبو الليل القدس، ١٩٧٩م.
٩٨.الخوارزمي، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، أبو القاسم(ت. ٥٣٨هـ) حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، بيروت، ط٢ ١٩٨٩م.
٩٩. الخوارزمي، محمد بن اسحق، إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٠٠. الدارمي، عبد الله بن بهرام، أبو محمد، (ت.٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دار البشائر، ط١ ١٩٩٩م، وطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.
١٠١. الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٩م)، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى كفر قرع ط١، ٢٠٠٣م.
١٠٢. دروزة ، محمد عزة، القضية الفلسطينية، دار صعب ، ط١، ١٩٨٥م.

١٠٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت. ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح اعتنى بها: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٠٤. الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت. ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار الفكر بيروت.
١٠٥. الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، المكتبة التجارية، مصر، ط١ ١٩٧٠م.
١٠٦. الربعي، علي بن محمد أبو الحسن، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ .
١٠٧. رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار خرّج آياته وأحاديثه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٠٨. الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه:عبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٣م.
١٠٩. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ط٢ ١٩٨٧م.
١١٠. الزحيلي، محمد، العز بن عبد السلام، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٨م.
١١١. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
١١٢. الزركشي، محمد بن عبد الله، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق مصطفى المراغي مطابع الأهرام، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١١٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
١١٤. الزهراني، علي بن بخيت، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين وأثرها في حياة الأمة، تقديم: محمد قطب، دار طيبة، مكة المكرمة، ط٢ ١٩٩٨م.
١١٥. الزين، سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، الشرك العالمية للكتاب، بيروت ط٤، ١٩٩٣م.
١١٦. زيدان ، عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.
١١٧. السباعي، مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون ، دار الإيمان ، القاهرة، ١٩٨٧م.
١١٨. السبكي، تقي الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين(ت.٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناهي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط٢، ١٩٩١م.

١١٩. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، أبو الخير، (ت.٩٠٢هـ) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق ، ط١، ١٩٧٩م .

١٢٠. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، (ت. ٥٨١هـ) التعريف والإعلام فيما أبهم بالقرآن من الأسماء والأعلام، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٩٨٧م.

١٢١. سويلم، محمد نبهان، التصوير والحياة، عالم المعرفة، ١٤٠٤هـ.

١٢٢. سيرة الملك الظاهر بيبرس، رواية الديناري، دار الهدى الوطنية، بيروت، ط١ ١٩٨٣م.

١٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، جلال الدين، (ت.٩١١هـ) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٢٤. الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع، دراسة وتحقيق: مصطفى عاشور مكتبة القرآن القاهرة.

١٢٥. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢٦. السيوطي، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي أبو عبد الله ، (ت. ٨٨٠هـ)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

١٢٧. الشاطبي، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، أبو اسحق،(ت.٧٩٠هـ) الإعتصام، تقديم: محمد رشيد رضا، مطبعة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٤١٤هـ ، وطبعة دار الفكر بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٣م.

١٢٨. الموافقات في أصول الشريعة، خرج أحاديثه: إبراهيم رمضان دار المعرفة، بيروت ط٥، ٢٠٠١م.

١٢٩. الشافعي، محمد بن إدريس، (ت.٢٠٤هـ) ، الأم، دار الفكر، بيروت،١٩٨٩م،(د.ط).

١٣٠. شراب، محمد محمد حسن، معجم بلدان فلسطين ، المكتبة الأهلية، عمان،ط٢ ٢٠٠٠م.

١٣١. الشقيري، محمد عبد السلام، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات المطبعة المصرية، ١٩٦١م.

١٣٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،(ت. ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدّراية من علم التفسير ، اعتنى به وراجع أصوله : يوسف الغوش ، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٧م.

١٣٣. شلبي، أحمد، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.
١٣٤. شلتوت، محمود، البدعة أسبابها ومضارها، المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٣٥. شوقي أبو خليل، أطلس القرآن. أماكن.أقوام.أعلام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
١٣٦. الشيخ نظام وجماعة من علام الهند الأعلام، الفتاوي الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣ ١٩٧٣م.
١٣٧. الشيرازي أبو إسحاق، (ت.٤٧٦هـ)، المهذب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق وتعليق وشرح وبيان الراجح في المذهب: بقلم محمد الزحيلي، دار القلم دمشق، ط١ ، ١٩٩٢ م.
١٣٨. الصالحي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي الدمشق (ت. ٨٥٦هـ) الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: مصطفى عثمان صميدة، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٦م.
١٣٩. الصغير، سامي، التدخين وأثره على الصحة، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٩٨٩م.
١٤٠. صلواتي، ياسين، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ساعد فيها نخبة من الأساتذة والمتخصصين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٤١. الصنعاني ، محمد بن اسماعيل ، الأمير ، اليمني، (ت.١١٨٢هـ) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٩١م.
١٤٢. الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت.٣٦٠هـ)، المعجم الصغير ، مكتبة العلوم والحكم الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٤٣. الطبري، محمد بن جرير،أبو جعفر، (ت. ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
١٤٤. جامع البيان عن تأويل أي القران ، دار الفكر ، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
١٤٥. الطنجي، شرف الدين بن أبي عبد الله، (ت. ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٥٨م.
١٤٦. طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
١٤٧. العابدي، محمود، من تاريخنا، عمان، ١٩٧٨م.
١٤٨. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، ط٣، ١٩٩٢م.
١٤٩. عاقل، فاخر، معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٨م.
١٥٠. عبد الجبار، سالم،التصويرالجنائي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.

١٥١. عبد الجواد، توفيق أحمد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الإنجلو المصرية ط٣، ١٩٨٦م.

١٥٢. عبد الخالق، عبد الرحمن، أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية دار العلوم، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

١٥٣. عبد المنعم ، عمرو، الأربعين والخمسين والذكرى السنوي، دار الصحابة للتراث مصر، ١٤١٣هـ.

١٥٤. عبد، عثمان، السجائر والتدخين والمخدرات، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٥٥. العثيمين، محمد بن صالح، فتاوي العقيدة، مكتبة السنة، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٦. العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٢، ١٣٥٢هـ .

١٥٧. عراف، شكري، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ترشيحا ١٩٩٣م.

١٥٨. عرينطة، يسري جوهرية، الفنون الشعبية في فلسطين، عمان، ط٣، ١٩٨٨م.

١٥٩. العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني المصري الشافعي ، المعروف بابن حجر، (ت.٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة تحقيق: عبد العزيز بن باز، بيروت، ط٢، ١٣٧٩هـ.

١٦٠. الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ.

١٦١. العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، دار الجيل، بيروت.

١٦٢. تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوانة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م.

١٦٣. العسلي ، كامل جميل، موسم النبي موسى في فلسطين- تاريخ الموسم والمقام منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط١، ١٩٩٠م.

١٦٤. تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، منشورات دار الكرمل، صامد عمان، ط١ ١٩٨٦م.

١٦٥. عطية، عزت علي عيد، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٦٦. العفاني، سيد حسين، تذكير النفس بحديث القدس واقدساه، مكتبة معاذ بن جبل، مصر ط١، ٢٠٠١م.

١٦٧. عفانة، حسام الدين موسى ، إتباع لا ابتداع، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة القدس ط١، ٢٠٠١م.

١٦٨. علوان ، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة ط٣، ١٩٩٦م.

١٦٩. علي، محمد حسين، التدخين بين الحل والتحريم، مطبعة البابي الحلبي ط١، ١٩٨١م.

١٧٠. علي، موسى محمد ، حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة عالم الكتب ، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

١٧١. غالب بن علي عواجي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية دمنهور ، ط١، ١٩٩٧م.

١٧٢. العليمي، عبد الرحمن بن محمد مجير الدين الحنبلي،(ت. ٩٢٧هـ) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس أبو تبانه، إشراف محمود عطا الله مكتبة دنديس، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، ومطبعة مكتبة المحتسب عمان، ١٩٧٣م.

١٧٣. العمري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، (ت.٧٤٨هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤م.

١٧٤. العهد القديم،كتاب التوراة، سفر العدد، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٠م (د. ط).

١٧٥. العهد القديم، كتاب التوراة، الإصحاح ٣٤، سِفر التثنية، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م (د. ط).

١٧٦. العورة، إبراهيم، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، مطبعة دير المخلص صيدا ١٩٣٦م.

١٧٧. عيسى ، عبد القادر ، حقائق عن التصوف ، المطبعة الوطنية، عمان، ط٤، ١٩٨١م.

١٧٨. العيني، بدر الدين محمود، أبو محمد، (ت.٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

١٧٩. غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.

١٨٠. الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، (ت.٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ١٩٨٦م.

١٨١. الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان، (ت. ٧٣٩هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ، ورواته ثقات، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٨٢. الفاسي، محمد بن محمد المالكي العبدري، أبو عبد الله، الشهير بابن الحاج المدخل ، (ت.٧٣٣هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
١٨٣. فتاوي العز بن عبد السلام، تحقيق: محمد كردي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤١٦هـ.
١٨٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م.
١٨٥. الفتوحي الحنبلي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي، المعروف بابن النجار شرح الكوكب المنير ، تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
١٨٦. فرويد، سيغموند، كتاب موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
١٨٧. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت. ٨١٧هـ) القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم عرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط٦ ١٩٩٨م.
١٨٨. القاري، ملا علي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٨٩. سر الشفا للقاضي عياض ، دار الكتب العلمية بيروت،(د. ط).
١٩٠. القاياتي ، محمد بن عبد الجواد، (ت.١٣٢٠هـ) نفحة البشام في رحلة الشام ، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
١٩١. القرافي، أحمد بن ادريس الصنهاجي، أبو العباس، (ت. ٦٨٤هـ) تهذيب الفروق أو أنوار البروق في أنوار الفروق، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٩٩٨م.
١٩٢. الفروق، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩٣. شرح الكرماني لصحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
١٩٤. شرح تنقيح الفصول، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
١٩٥. القرطبي ، محمد بن وضاح، البدع والنهي عنها ، دار الرائد، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ .
١٩٦. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، (ت.٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٩٧. القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري مطبعة بولاق، مصر، ١٢٦٧هـ.

١٩٨. القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، أبو الحسين ،(ت.٢٦١هـ) صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، وطبعة المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٩٩. القطان، مناع، مباحث في علوم الحديث، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٢م.

٢٠٠. القضاة، أحمد مصطفى علي، الشريعة الإسلامية والفنون، دار الجيل بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ.

٢٠١. قلعه جي، محمد روّاس، موسوعة فقه عبد الله بن عمر، دار النفائس بيروت، ط١ ١٩٨٤م.

٢٠٢. القلقشندي، أحمد بن علي بن عمر بن صالح ، (ت.٨٢١هـ) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠٣. القنوجي البخاري، محمد صديق حسن، الدين الخالص، مكتبة دار التراث القاهرة.

٢٠٤. القيسي، علي حسن الحلبي ابراهيم، مرار حمدي موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠٥. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت.٧٦٤هـ) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

٢٠٦. كّحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢٠٧. الكرخي ، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المسالك والممالك، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط١، ١٩٦١م.

٢٠٨. الكيلاني، عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

٢٠٩. اللقيمي الشافعي، مصطفى أسعد بن أمد بن محمد الدمياطي(ت. ١١٧٨هـ) موانح الأنس برحلتي وادي القدس، مخطوط مركز الأبحاث والتراث الإسلامي، القدس.(د.ت).

٢١٠. اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٢م.

٢١١. المالكي، إبن عبد البر النمري القرطبي، (ت. ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ.

٢١٢. الماوردي، علي بن محمد، أبو الحسن، (ت. ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.

٢١٣. المحافظة، علي، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

٢١٤. محفوظ ، علي، الإبداع في مضار الإبتداع، دار الإعتصام، القاهرة، ط٥ ١٩٥٦م.

٢١٥. محمد، سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الدار المصرية اللبنانية، جمهورية مصر العربية.

٢١٦. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط١، ١٣٤٩هـ.

٢١٧. مرار، خالد محمد ، مقام النبي موسى- دراسة تاريخية وأثرية ومعمارية رسالة ماجستير، جامعة القدس، ط١، ١٩٩٧م.

٢١٨. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن، (ت.٣٤٦هـ) التنبيه والأشراف ، دار صعب، بيروت، وطبعة مكتبة خياط ، بيروت، ١٩٦٥م.

٢١٩. المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي، أبو محمد (ت. ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

٢٢٠. المقدسي ، المُشرّف بن مرجى بن ابراهيم ، أبو المعالي،(ت.٤٩٢هـ) فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو ، ط١، ١٩٩٥م.

٢٢١. المقدسي الشافعي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن سرور مخطوط مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، مخطوطات الجامعة العربية.

٢٢٢. المقدسي، محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، (ت. ٣٨٠هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.

٢٢٣. المقدسي ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقسي الدمشقي، أبو شامة، (ت. ٦٦٥هـ)، ذيل الروضتين، دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٩١هـ.

٢٢٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، أبو العباس (ت.٨٤٥هـ) السلوك في معرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٢٥. المكي، أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيثمي، (ت. ٩٧٤هـ) الفتاوى الحديثية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٢٦. المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب(ت. ٣٨٦هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ط١، ١٩٦١م.

٢٢٧. المنـــذري، زكـــي الـــدين عبـــد العظـــيم بـــن عبـــد القـــوي، (ت. ٦٦٥هـــ) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٨م.

٢٢٨. المنيني ، أحمد بن علي ، الإعلام بفضائل الشام ، شرح وتصحيح وتعليق أحمد سامح الخالدي ، المطبعة العصرية القدس، ط١ ، ١٩٤٦م.

٢٢٩. المهدي، جودة محمد أبو اليزيد، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية دار غريب للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٢٣٠. الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٣١. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية طباعة ذات السلاسل ، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٣٢. الميـــداني، عبـــد الـــرحمن حســـن حنبكـــة، مكائـــد يهوديـــة عبـــر التـــاريخ دار القلم، دمشق، ط٦، ١٩٩٢م.

٢٣٣. النابلســـــي، عبـــــد الغنـــــي بـــــن اســـــماعيل، (ت. ١١٤٣هـــــ) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، تحقيق: أكرم العلبي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٣٤. النـــدوي، علـــي الحســـيني، أبـــو الحســـن، مـــاذا خســـر العـــالم بانحطـــاط المســـلمين دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٥م.

٢٣٥. النســـائي، أحمـــد بـــن علـــي بـــن شـــعيب، أبـــو عبـــد الـــرحمن، (ت. ٣٠٣هـــ) سنن النسائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٣٦. النســـفي، عبـــد الله بـــن أحمـــد بـــن محمـــود، أبـــو البركـــات، (ت.٧٠١هـــ) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، وطبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

٢٣٧. النسفي، نجم الدين بن حفص، (ت.٥٣٧هـ)، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية مراجعة وتحقيق: خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣٨. النشاشيبي ، إسعاف ، قلب عربي وعقل أوروبي ، دار الثقافة ، لبنان، ١٩٧٤م.

٢٣٩. نمر، عباس، مقام النبي موسى عليه السلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القدس ط١، ١٩٩٨م.

٢٤٠. نومسوك، عبد الله، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٩٩٤م.

٢٤١. النـــووي، يحيـــى الـــدين بـــن شـــرف، أبـــو زكريـــا، (ت. ٦٧٦هـــ) المجموع شرح المهذب ، ١٩٧٩م.

٢٤٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٤٣. الهـروي، علـي بـن الحسـين، (ت. ٦١١هـ)، الإشـارات إلـى معرفـة الزيـارات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م.

٢٤٤. الهلالي، أبو أسامة سليم بن عيد، الأدّلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، شركة النور، رام الله،(د.ت) .

٢٤٥. الهيتمـي، أحمـد بـن محمـد بـن علـي بـن حجـر المكـي ، (ت.٩٧٤هـ) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٨م.

٢٤٦. الهيثمـي، علـي بـن أبـي بكـر، مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد، (ت.٨٠٧هـ) دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٢٤٧. واصـل، محمـد بـن أحمـد علـي، أحكـام التصـوير فـي الفقـه الإسـلامي دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤٨. الـواعي، توفيـق يوسـف، البدعـة والمصـالح المرسـلة، دار التـراث، الكويـت ط١، ١٩٨٤م.

٢٤٩. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٥٠. وزيري، يحيى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي ،١٩٩٩م.

٢٥١. الوكيل ، محمد، الترويح في المجتمع المسلم ، دار الوفاء، القاهرة،(د. ت).

٢٥٢. اليعقـوبي ، أحمـد بـن أبـي يعقـوب بـن أبـي وهـب بـن واضـح ، (ت. ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م،(د. ط).

٢٥٣. يوسف، حمد أحمد عبد الله، الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضي الشام، ، نشرة رقم (١٩٠)، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية ، بيت المقدس، ١٩٩٧م.

- الدوريات:

٢٥٤. رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٥٥. مجلة جامعة حلب، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين ، ١٩٨٤م.

- الوثائق والسجلات:

٢٥٦. سجلات المحكمة الشرعية، القدس، سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م.

٢٥٧. سجلات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية ، بيت المقدس،١٩٩٢م.

٢٥٨. وثائق من مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ١٩٩٣م.

- المراجع الأجنبية:

259. Abed Ellatif Tibawi , A Modern History of Syria Including Lebanon and Palestine, London,1969.

260. Canaan , Mohammadan Saints and Sanctuaries in Palestine.

261. CharlesWarren,UndergroundJerusalem,London,1876.

262. Clermont Ganneau, archaeological researches in Palestine,vol2.

263. Conder& kitchener, The Survey of western Palestine.1880.

264. L.A Mayer,Two Inscriptions of Baybars .Quarterly of the Department of antiquities of Palestine,11(1933).

265. Maundrell,journey,pp120-130,Pocoke,description.

266. MichelePiccirillo,MountNebo.Jerousalem,1987.

267. Othmar Keel and Max Kuchler,Orte and Landschaften der Bible, Zurich,1982.